المفاهيم القرآنية

رسالة في تفسير مفاهيم
القرآن الكريم

تأليف
أ. أحمد عبد الرزاق مربوش

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة الحجر

التعريف بالسورة :-

١/عدد اياتها :-

تسعه وتسعون ايه على عدد اسماء الله الحسنى وليس لها غير هذا الاسم

٢/ترتيبها فى المصحف :

هى السورة رقم (١٥)

٣/ترتيبها حسب النزول

ترتيبها (٥٤) فقد نزلت بعد سورة يوسف

٤/ اسماء السورة

لايعرف لها اسم غير الحجر

٥/سبب تسميه السورة بهذا الاسم

لم تسمى باسم نبي كما سميت السور السابقه وانما سميت باسم مكان معروف وهو حجر ثمود فاسم االسوره يشير الى ذكر اصحاب الحجر الذين كذبوا المرسلين وكذبوا رسولهم صالح عليه السلام وكيف كانت عاقبتهم وهو نموذج يمثل محور السوره حول ابراز مصير الكافرين المخوف الذي ينتظرهم

والحجر المكان المحجور اي الممنوع من الناس بسبب اختصاص به او اشتق من الحجاره لانهم كانوا ينحوتون بيوتهم في صخر الجبل نحتا محكما وقد جعلت طبقات وفي وسطها بئر عظيمه وابار كثيره

والحجر لغه يطلق على ماء الحرم ولذلك كانت العرب تحتمي باس بعضها في الاشهر الحرم قال الشنقيطي و الحجر كل ماده تدور على الاحكام والقوات الحجم لقوته والحجره لاحكام مافيا والعقل سمي حجرا بكسر الحال لا نه يحضر صاحبه عما لا يليق والمحجور عليه لمن امم تصرفه واحكام امره

واسم السوره يشير الى هؤلاء القوم كيف كانت عاقبتهم مع شده الحصانه والمنعه في مساكنهم الا انها لم تمنعهم من عذاب الله تعالى فلا محفوظ الا ما حفظه الله تعالى

مكان نزول الآيات

السوره مكيه نزلت بعد سورة يوسف نزلت بعد الاسراء وقبيل الهجره سيكون نزول سوره الحشر في ذلك التاريخ ايضا الحجر في ذلك التاريخ ايضا

فضل السورة

مشتمله على ايه(فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين) وقد نزلت عند خروج النبي صلى الله عليه وسلم من د ار الارقام في اخر السنه الرابعه

روى البزار عن ابي هريره رضي الله عنه عن ابي سعيد رضي الله عنهما قال جاز رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وسلم ورجلا يقرا سوره الحجر وسوره الكهف فسكت فقال صلى الله عليه وسلم هذا المجلس الذي امرت ان اصبر نفسي معهم

وروى الطبراني عن ابي موسى رضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم اذا اجتمع اهل النار في النار ومعهم من شاء الله من اهل القبله قال الكفار للمسلمين ام تكونوا مسلمين قالوا بلى قالوا فما اغنى عنكم اسلامكم وقصدتم النار قالوا كانت لنا ذنوب فاخذنا بها فسمع الله ما قالوا فامر بمن كان في النار من اهل القبله فاخرجوا فلما راى ذلك من بقي بالكفار في النار قالوا يا ليتنا كنا مسلمين فنخرج كما خرجوا ثم قرا الرسول صلى الله عليه وسلم الر تلك ايات الكتاب وقران مبين ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين)

و روى الطبران عن ابن عمر رضي الله عنه قال ما هلك قوم لوط الا في الاذان ولا تقوم الساعه اى القيامه الا في ا لاذان قال الطبري معناها عندي في وقت الاذان الفجر وهو وقت الاستغفار والدعاء

الأجواء التى نزلت فيها السورة

السوره نزلت في فتره حرجه جدا ومن اشق الفترات في تاريخ الدعوه حيث سبقها موت ابو طالب وخديجه وكان جراءه المشركين على المسلمين كبير فنكلوا بهم وعذبوهم وحاصروهم في شعب ابي طالب خاصه بعد واقعه الاس راء والمعراج وغرابته واستهزاء المشركين به وارتداد بعض ضعفاء النفوس من المسلمين وقد سبب ذلك وحشه في القلب عند الرسول وبلغت الحرب المعلنه عليه وعلى دعوته اقصاه وكانت الدعوه شبه متجمده حتى جاءت بيعه العقبه الاولى ودخول الانصار في الاسلام

يقول ابن اسحاق ثم ان خديجه لما توفت هي وابو طالب في عام واحد تتابعت على الرسول عليه السلام المصائب بعد وفاه خديجه وقد كانت له وزيره صدق على الاسلام يشكو اليها وبهلاك عمه وكان له عونا حرز على امره ومنعه وناصرا على قومه وذلك قبل هجرته بثلاث سنوات فلما هلك ابو طالب نال المشركون من الرسول فيما لم يكونوا يطمعوا من قبل فجاءت فاطمه فجعلت تغسل عنه التراب وهي تبكي ورسول يقول لها لا تبكي يا ب نيه ان الله مانع اباك

ويقول ابن سحاق أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال ما نالت مني قريش شى اكره حتى مات ابو طالب فهذه السوره عليها طابع هذه الفتره وحاجتها ومقتضيتها انها تواجه احداث تلك الفتره وتواجه الرسول صلى الله عليه وسلم لمواجهه تلك المرحله فالسوره نزلت في الفتره الاخيره قبل الهجره لتشد همم المؤمنين وتثبتهم في مرحله صعبه وفي نقس الوقت تحبط كيد الكافرين وتدخل اليأس والقنوط الى قلوبهم بان الباطل زائف وزائل وان الحق باقي قادم فيه الخير والامان والرزق والنعيم والدعم للمؤمنين وقد اقترب اوانه فقد كانت تلك اوقات مليئه ب اليأس والاحباط وسنوات حصل ايقاف الدعوه و بدا يضيق فيها الرسول صلى الله عليه وسلم مما كان يقول له المشركون ولهذا يقول تعالى(انا كفيناك المستهزءين) فقد اشتد عنادهم ولهذا فالسوره تؤاسي الرسول صلى الله عليه وسلم فتذكر له قصص الانبياء امثال قوم لوط واصحاب الحجر وقوم ابراهيم وغيرهم وكيف ان الانبياء كانوا يواجهون ذلك

فنجد ان اهم مقصد في سوره الحجر هو بيان ان الله هو الامان هو الحافظ والرزاق في الدنيا والاخره وان الامر الذي ينشده الناس لا ياتي الا من عند الله لا من البيوت التي ينحوتونها لكن هذا الامان له سنن وقانون مذكوره

في الكتاب والقران المبين لقد خلق الناس ليعبدوا الله وحده لا شريك له وليكونوا مسلمين له لكنهم سينشغلوا عن الاسلام ويلههم الامل فقال تعالى ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين ذرهم ياكلون ويتمتعوا ويلههم الامل ف سوف يعلمون)

فالطريق محفوف بالشهوات والامال والملاهي وبالاضافه الى الشيطان وتزينه الدنيا فيتبعونه ويتخذونه وليا ويعصيون ربهم

ولهذا تبين السورة ان الله سبحانه وتعالى هو الحافظ والرزاق والغفور في الدنيا والاخره فهو حافظ القران وحافظ الارزاق وحافظ المعاش وحافظ الانسان من الشيطان فمن اراد السلامه والنجاه والامن الجسدي والغذائي وتحقيق السعاده في الدنيا ثم النعيم في الاخره فعليه بمنهج الاسلام

مناسبه السورة لما قبلها

/١

افتتحت السورة بمثل ما افتتحت سابقتها من وصف الكتاب المبين

/٢

بعد أن وجهت سورة الرعد المسلم الى الثبات على الحق وجاءت سورة إبراهيم بعدها تبين اهميه القدوة و النموذج لنهضه الامه فالمجتمعات تفتقد القدوه الصالحه والا فهى ليست عاجزه عن النهوض فما هو الفرق بيننا وبين الصحابه الذين اجتمعوا حول الرسول صلى الله عليه وسلم واحدثوا هذا التغيير العظيم أن ذلك كان بعد اوجد النموذج الذى التف الناس حوله فأصبحوا بنعمه الله اخوانا وعندما اختلفوا وتفرقوا بعد صفين حصل التفرق والانقسام حتى وصلنا الى. ما نحن عليه وهذا يعود لغياب النموذج الذى نستلهم منه الدروس فجاءت سوره ابراهيم تبين اهميه أن يكون المسلم قدوة وان يتاسى بابراهيم

فالتقدم يتطلب منا ان نصبح قدوات وان نكون امه قويه كابينا ابراهيم الذي كان امه وقدوه في التضحيه والاس لام والعمل لدين الله سبحانه وتعالى علينا أن نبذل كل جهودنا لاجل اظهار الحق والوقوف ضد الباطل مهما كلف ا لأمر

لهذا تاتي سوره الحجر تربينا وتقول لكل مؤمن ان طريق الحق ملي بالعوائق ومواجهه اهل الباطل يعني انك ستتعرض للتكذيب والظلم والايذاء والتضييق فهذه سنه الدعوات ولابد من الصبر فهو اساس النجاح وان توقن ب ان الله سبحانه وتعالى يقف مع عباده المؤمنين ويحفظ كتابه ويحفظ عباده ويتولى رعايتهم

/٢

شرحت السوره احوال الكفار يوم القيامه وتمنيهم لو كانوا مسلمين وكذلك ذكرت سورة إبراهيم ندم الكفار عندما رأوا العذاب وتمنوا أن يعودوا إلى الدنيا وهنا ذكر أن الكفار يودون لو كانوا مسلمين

/٣

في كلا السورتين ذكر وصف السماوات والأرض لبيان قدره الله فى الخلق

/٤

كل منهما قصصا مفصلا عن ابراهيم عليه السلام

/٥

كلا منهما تسليه للنبي صلى الله عليه وسلم

/٦

اختتمت سورة إبراهيم بذكر وصف القران

بأن فيه الكفايه للناس بالعظه والعبرة والتذكير وهدايه الناس وذلك فى قوله تعالى(هذا بلاغ للناس) وقد افتتحت هذه السورة بذكر القران بوصفه انه كتاب بين الهدايه وظاهرها لمن تامله وذلك فى قوله (الر تلك ايات الكتاب وقران مبين)

/٧

نزولها مع السور السابقه فى فترات زمنية متقاربة

/٨

جميع السور افتتحت بالتنويه بمكان القران الكريم وهو كان محل المكذبين والتشكيك فيه وطرحهم الشبهات حوله وحول ما جاء فيه من اصوال الايمان

وجميع السور قد جاءت ترد على ذلك من خلال الاتى

**

يونس :ـ تناولت الرد بالحجج العقليه والدعوه للايمان قبل فوات الاوان

سورة هود ركزت على القصص لبيان سنه الله فى اهلاك المكذبين تدعوا الى الثبات على. الحق والاستمرار بـ الدعوه وعدم الياس والقنوط وعدم الركون على الذين ظلموا

وسورة يوسف تدعوا الى الثقه بتدبير الله لأمور الناس بالطف الاسباب فعليك التوكل على الله

وسورة الرعد تناولت القدره الالهيه الباهره فى الأنفس والآفاق وكان طابعها شديد ووعيد تدعوا للثبات على الحق

وجاءت بعدها سورة إبراهيم تبين وظيفه الداعيه وهى اخراج الناس من الظلمات الى النور وأنه يجب الاقتداء بابراهيم عليه السلام

وجاءت سورة الحجر تركز على إنذار المكذبين وتدعوا المؤمنين الى الاطمئنان فالعز والتمكين لأولياء الله وانه حافظ لكتابه ولنبيه والأرزاق

اهم خصائص السورة

أن اهم ما انفردت بها السورة هو

المساله الاولى

تركيزها على الحفظ حيث ورد فيها :-

حفظ الله عز وجل القران فقال تعالى (انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون)

حفظ الله عز وجل للسماء فقال تعالى. (ولقد جعلنا السماء بروجا وزيناها للناظرين وحفظناها من كل شيطان رجيم)

حفظ الله لارزاق العباد (وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الابقدر معلوم)

حفظ الله عز وجل للماء (وارسلنا الرياح لواقح فانزلنا من السماء ماء فاسقيناكموهاوما انتم له بخازنين

حفظ الله عز وجل لعباده المخلصين فقال تعالى (قال رب بما اغويتنى لازينن لهم فى الارض لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين قال هذا صراط على مستقيم أن عبادى ليس لك عليهم سلطان الأمن اتبعك من الغاوين)

حفظ الله لنبيه عليه الصلاه والسلام فقال تعالى (انا كفيناك المستهزئين)

وهذا فيه طمانه الرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بانه تعالى حافظ لكتابه ولنبيه ولا ولياءه وهذا من ربوبيته تعالى الخاصه لأولياءه واصفيائه فهو هاديهم لكل خير وحافظهم من كل شر

المساله الثانيه

كل الخطاب الوارد فى السورة جاء موجها للنبى صلى الله عليه وسلم (ذرهم نبئ ونبئهم أن ربك ولقد اتيناك لا تمدن لاتحزن واخفض وقل انى فوربك فاصدع انا كفيناك المستهزئين..يضيق صدرك فسبح ..وكن من الساجدين ..واعبدربك)

اذ ان السورة جاءت بالنذراه للكافرين سواء فى وقت بدايه نزولها بدايه الدعوه الجهريه أو فى السنوات الاخيره من العهد المكى فالنبى صلى الله عليه وسلم كان يواجهه شده ومحن من ثقل الدعوه وتكاليف حمل منهج الهدايه لإخراج الناس من الظلمات إلى النور فجاء الخطاب مختصا به على الصلاه والسلام مطمئنا له عليه الصلاه والسلام وجو السوره لتسليه النبى صلى الله عليه وسلم وان الله سوف يحفظ الوحى ويحفظ كتابه وينصر الحق وأنه يتكفل بحمايته من المستهزئين

**

فيها أطول كلمه فى القرآن فاسقيناكموها

فهى جامعه لخمس كلمات حرف عطف وفعل وفاعل ومفعول به اول ومفعول به ثانى ومثلها كلمه انلزمكوها فى سورة هود لكنها اقصر منها بحرف

المساله الثالثه

مالم يذكر فى غير سورة الحجر :-

ذكر عدد ابو اب جهنم بانهم سبعه ابواب فقال تعالى (وان جهنم لموعدهم اجمعين لها سبعه ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم)

/٢

ورد فيها القسم بعمر النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله تعالى (لعمرك أنهم لفى سكرتهم يعمهون)

/٣

ذكر فيها لفظ الحجر

/٤

ذكر فيها كلمات لم تذكر فى غيرها من السور(شيع .سكرت حمإمسنون وامضوا تفضحون المتوسمين المقتسمين عضين فاصدع

مقاصد السورة

/١

بيان طبيعه الرساله الاخيره بأن عين المنهج هو المعجزه فالقران هو المعجزه البيانيه الخالده التى انزلها الله للبشريه فى عصر الرشد الانسانى فهى تتجاوز حدود الزمان والمكان وهو عين المنهج الذى فيه سبيل الهدايه وكذلك هو دليل العمل والتعامل مع الحياه بكل تحولاتها واطرادها فمن اخذ به فقد فاز ومن رفض هدايته فقد ضل سعيه

/٢

بيان كيفيه بناء النفس واقامه الحضارات والحفاظ على الطاقات من التبديد والاهدار حيث تتناول النصوص تنميه الفكر الاسلامي وكذلك تدعوا الى تحويل الرغبه فى التطور الى اراده بالالتحاق بركب الاسلام وصناعه التاريخ قبل فوات الاوان مبينه اهميه التعامل بجدية مع الدعوه وترك التسويف والتعلق بالدنيا لان طول الامل واللعب من موانع بناء النفس وزياده الايمان

/٣

دعوه الى محافظه الإنسان على كرامته بأن يعيش للغايه التى خلق لاجلها فالاكل والمتاع ليس غايه الحياه وانما هو وسيله للقيام بامر الله تعالى وكرامه الانسان مرتبطه بالشعور بالمسؤولية وانه سوف يحاسب على اعماله ولهذا لا ينسى العبد ما يجب عليه القيام به ولا يتكاسل عن القيام بالواجبات عليه

/٣

تبين النصوص اسباب سقوط الحضارات واندثارها وأنها محكومه بسنن ونواميس فاى حضاره لها ولاده ولها عمر تحياه وأجل تفنى فيه ويحكم عليها بالموت والفناء وفقا لسنن ونواميس وهذه المعرفه مهمه الاضطلاع بمهمه الخ لافه والقيام بحمل الامانه فلابد من معرفه السنن والنواميس لمواجهة الأزمات وإصلاح الخلل الذى يهدد

الحضارات فلابد من معرفه السنن والنواميس والقدره على استيعاب السنن والقدره على التعامل معها والحد من اثارها فلا يمكن القفز عليها أو تجاهلها فسنن الله ماضيه لاتتخلف ولاتحابى احد وهلاك الامم مرهون باجلها الذى قدره الله وجعل لذلك اسباب وسنن ونواميس تسبق هلاك الامم وفناءها

/٤

تبين النصوص ان الله حفظ القران الكريم من التغيير والتبديل فنصوصه باقيه الى يوم القيامه فهو معجزه خالده

/٥

تبين النصوص خطر العناد والتقليد والكبر والحسد والشقاق والنزاع بأنها من موانع الايمان حتى لو شاهدوا المعجزات الماديه وكان صعودهم إلى السماء

ف المشكله ليست لنقص الادله ولا لضعف المعجزات ولا لضعف البيان فادله التوحيد فى الكون ثابته ولهذا تعرض النصوص علينا مشاهد من ادله التوحيد الداله على. جمال الله وقدرته على الخلق والإبداع والابتكار والإتقان والا حياء والاماته والعلم الشامل والحشر للاستدلال على. ان القران هو الحق

/٦

استخدام القصه كوسيله اعداد المسلمين وتزيدوهم بالمعلومات اللازمة للقيام بمهمه الخلافه والاستدلال على التوحيد فابتدات بقصه خلق ادم لبيان أن وجود الإنسان مقصود على الأرض ومخطط له وان طبيعه الانسان أنه قابل للخير وقابل للشر ولهذا فهو بحاجه الى منهج التزكية الذى يقوى جانب الخير ويحقق الغايه من وجود الإ نسان ويحافظ على كرامه الانسان وفى المقابل يذكر قصه عداوه الشيطان للتحذير من اتباع خطوات الشيطان لمعرفه أن الصراع بين الحق والباطل أزالى وان وسيله النجاه من مكائد الشيطان هى باخلاص العبوديه لله تعالى.

/٥

بناء الشخصيه المسلمه المسؤوله و المتقيه والعابده

فنجد السوره تركز على. اظهار مصير المتقين وما ينعمون به من نعيم ومبينه مصير الكفار للتحذير من هذا المصير

/٦

تركز السورة على نماذج الخير والشر فتذكر قصه ابراهيم ولوط وتذكر اصحاب الحجر وتكذيبهم لرسلهم وعاقبتهم لاجل الاقتداء بالصالحين والحذر من ما وقع به الكفار

/٧

تبين السورة طبيعه الحق بأنه ظاهر فى تصميم الكون والإنسان والحياه فكل تغيير يتم يكون بالحق فالكون والا نسان والحياه خلقهم الله فدل هذا على. وحده الوجود ووحده الخلق ووحده الخالق ووحدانيه التدبير ولهذا فان القران من عناصر الحق فهو سبيل الهدايه ودليل العمل والتعامل مع الحياه بكل تحولاتها واطرادها فهو يكشف لنا عن السنن والنواميس التى تحكم الكون والحياه وهو سبيل الهدايه فمن تبع القران فقد فاز ومن تركه خسر وضل

٨

تدعوا السورة الرسول والمؤمنين الى التمسك بالقران والقيام بالدعوه وعدم التوقف ولا التأثر باستهزاء المكذبين

حتى يلقى العبد ربه

الموضوعات التى تناقشها السورة

تناقش السورة المواضيع الاتيه

المقطع الاول

بيان عظمه القران وانه المعجزه وعين المنهج وان الواجب الايمان به واتخاذه منهج للاستقامه فى الحياه فهو فيه النجاه وأنه بهذا المنهج يجب اقامه الحضاره الاسلاميه وبناء الإنسان فمعجزه القران خالده تكفل الله بحفظها فلا تهدر طاقتك عبثا فى مجادله المكذبين طلبا للمعجزات فهم لن يؤمنوا حتى لو صعدوا إلى السماء لا ن الكبر والعناد والشقاق من موانع بناء النفس

المقطع الثاني

بيان ان الايمان يعنى التصديق بالغيب فلا يكون تاليه العقل بحيث لايقبل الا ماهو محسوس ولا يمكن استخدام العقل للتفكير فى ذات الله وانما يكون استخدام العقل فى الأفعال المشهوده الداله على الخالق وقدرته وعظمته ولهذا تعرض النصوص الايات الكونيه من خلق السماوات والارض وما فيهما من ايات للاستدلال على وحدانيه الله وتصرفه فى الكون وانه خالق الحياه والموت والانسان وقادر على اعاده الانسان للبعث والنشور والحساب و الجزاء

المقطع الثالث

بيان ان كرامه الانسان مرتبط بالمسؤولية والقيام بامر الله باخلاص العبوديه لله واظهار الحق والوقوف ضد الباطل وقائدهم ابليس اللعين فانت مكلف بمهمه الخلافه ونصره الحق بان تبيع نفسك ومالك لله ولك الجنه على ذلك

المقطع الرابع

تتحدث الآيات عن نماذج الخير ونماذج الشر لتفهم أن للخير اهلا وانصارا مثلما أن للشر اهلا وانصارا وان التسلسل يقوم على الايمان فالمؤمنين ينتسبون الى الايمان والكفار ينتسبون الى الكفر وقائدهم ابليس ولهذا تعرض علينا السورة نماذج الخير. ممثله ابراهيم عليه السلام ولوط وتذكر لنا نماذج الشر بقوم لوط واصحاب الحجر

المقطع الاخير

تتحدث عن ضرورة القيام بواجب الدعوه حتى يلقى الله

المفاهيم القرآنية من سورة الحجر

المقطع الاول

الآيات من (١-١٥)

الر تلك ايات الكتاب وقران مبين ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين ذرهم ياكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل فسوف يعلمون وما اهلكنا من قريه الا ولها كتاب معلوم ما تسبق من امه اجلها وما يستئخرون

وقالوا يا ايها الذى انزل عليه الذكر انك لمجنون لو ما تاتينا بالملائكه ان كنت من الصادقين

ماننزل الملائكه الا بالحق وما كانوا إذا منظرين انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون

ولقد ارسلنا من قبلك في شيع الاولين و ما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزءون كذلك نسلكه فى قلوب المجرمين لا يؤمنون به وقد خلت سنة الاولين

ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون لقالوا انما سكرت ابصارنا بل نحن قوم مسحورون)

هذا المقطع فيه

/١

افتتاح السورة بالتنويه بمنزله القران الكريم وأنه كتاب معجزه وهدايه وحفظه لكتابه من التغيير والتبديل

/٢

تبين الايات سنن اهلاك الله للمكذبين

/٣

ومبينه الدواعى الحقيقيه للتكذيب والتيئيس من ايمانهم

التفاصيل

اولا

افتتاح السورة بالتنويه بمنزله القران الكريم وأن عين المنهج هو المعجزه فقال تعالى (الر تلك ايات الكتاب وقران مبين)

وهذا التفخيم والتعظيم للقران الكريم الذى افتتحت به السورة جاء متناسبا

وخاتمه ما قبلها (سورة إبراهيم

حيث اختتمت ايات السوره السابقه ببيان مهمه الرسول وظيفته و ان القران معجزه بالالفاظه ومعناه وهو عين المنهج وان مهمه القران هي ارشاد الناس

(هذا بلاغ للناس ولينذر به وليعلموا انما هو اله واحد وليذكر اولوالالباب)

فهذا الختام يتحدث عن القران الكريم بانه بيان مبين للناس وبلاغ يبلغ بهم طريق الحق والايمان فكان افتتاح هذه السوره بهذا البدء بانه فيه كتاب وقران مبين مؤكدا لما ا ختمت به سورة إبراهيم فالسورة تستكمل شرح

هذا المعنى وغيرها من المعانى الورده فى سورة إبراهيم كما يتضح من الاتى

الأمر الأول

فقال تعالى(الر تلك ايات الكتاب وقران مبين)

ابتدات بالحروف المقطعه الف لم راء

/٢

اشارت الآيات إلى ايات الكتاب العزيز المنزل على النبى صلى الله عليه وسلم بقوله (تلك ايات الكتاب)

ووصفت القران بالكتاب المبين بانه بيان مبين للناس وبلاغ يبلغ بهم طريق الحق والايمان فكونه وحى من الله انزل العالم فلابد أن ينتفع منه العالم والأمم كلها

/٣

استخدم كلمه ايات الكتاب والايات جمع ايه ايه وهي العلامه والدليل يقال لكل كلام من القران منفصل بفصل لـ لفظي ايه (تاج العروس)

/٤

وسميت ايات حتى يدرك الناس ان مضامين القران مرتبه ترتيبا كاملا وكل ايه مرتبطه بما قبلها ارتباطا لا يمكن الفصل فيه فكانت هذه النظم من اهم المعجزات فالقران معجز بنفسه

/٥

وسماه كتاب لان كلمه الكتاب تعني ما يكتب فيه من مجموعه الاوراق فيتجمع فيه مسائل مختلفه ثم سماه قران مبين اي واضح لا غموض فيه وجاء التنوين في كلمه قران تفخما لشانه لبيان الاتى

المفهوم الاول

شمولية القران

وهو دستور شامل كامل للحياه وكتابه نور وعلم هدايه ومنهج شامل وبيان لكل جوانب الحياه وما يحتاج الانسان من معرفه يحدد له طبيعه العلاقه بربه وبنفسه ومجتمعه فهو كتاب تربيه واعداد سماوي انطلاقا من الايمان ب الله الواحد الاحد رب العالمين فـالله تعالى هو رب العالمين وخالقهم وكلمه الرب مشتقه من التربيه وتحمل معاني العنايه والرعايه والاصلاح والتاديب فان الله تعالى هو المربي للانسان والمؤدب له من خلال الانبياء والرساله التى يكون بها تهذيب الإنسان واعداده وتحصينه من سهام ابليس وأعوانه والارتقاء به ليكون اهلا للمسؤوليه والقيام بامر خلافه الله في الارض فقال تعالى(الر تلك ايات الكتاب وقران مبين)

الايه تبين انه منهج تربوي ومنهج هدايه وهو المعجزه فالقران له خصائص خاصه بعكس الكتب السماويه السابقه لان لفظه ونظمه معجز اما الكتب السماويه السابقه فلم تكن كذلك ولهذا فهو جامع للكتب السماويه السابقه ومختلف عنها لانه الكتب السابقه كانت كتب هدايه والمعجزه كانت منفصله عنه اما القران فقد احتوى على منهج الهدايه والمعجزه فالمعجزه هو عين المنهج ولهذا اذا استعمل الواو بين الكتاب وقران مبين لان الواو العاطفه ترد لبيان المغايره بين شيئين وهذا لان السورة تتحدث عن المعجزه والمنهج ولذلك نجد ابتدا السورة بالتحدي ان

ياتوا بمثل الحروف التي تكون منها هذا الكتاب فابتدات بالحروف المقطعه الف لام راء ولم يتحداهم ان ياتوا مثل القران وذلك لانهم كانوا يطلبون المعجزات ويقولون إن سنه الله هو ارسال الرسل وانزال الكتب كما ينزل معهم المعجزات ولهذا تبين الايه أن الكلام هو المعجزه الاخيره لانه كلام الله فهو ايه أما الكتب السماويه السابقه مثل التواره والإنجيل فهو وإن كان كلام الله الا انه لم يكن بمعجز في النظم والتاليف ولهذا فالايه تبين حقيقه المعجز بقوله (تلك ايات الكتاب) فالاشاره اليها انه المعجزه التي لا يقدر العباد عليها وبالتالي ثبت ان المعجز الدال لا يصح دخوله تحت قدره العباد وانما ينفرد به الله تعالى بالقدره عليه ولا يجوز ان يعجز العباد ما لا تستحيل قدرتهم عليه فهذا فيه تحقيق ماورد فى الايه الاخيره من سورة إبراهيم (وليعلموا انما هو اله واحد)ثم تشير الآ يات إلى القرآن باعتباره منهج هدايه فقال تعالى(وقران مبين) هو المعجزه

المفهوم الثالث

تميز القران على الكتب السماويه السابقه قال تعالى. (الر تلك ايات الكتاب وقران مبين)

فالايه تشير الى صفتان اتصف بها القران هما

(انه هو المعجزه وهو عين المنهج) اى ان نظم القران منزل من عند الله فهو يختلف عن الكتب السماويه السابقه حيث أنه اثبات نبوه النبى صلى الله عليه وسلم على دلاله القران ومعجزته وصار له من الحكم في دلاله على نفسه وصدق انه يمكن ان يعلم انه كلام الله وفارق حكمه حكم غيره من الكتب المنزله على الانبياء لانها لا تدل على انفسها الا بامرين زاد عليها ووصف مضاف اليها غير معجز لان نظمها غير معجز وان كان ما تضمن من الاخبار عن الغيوب والقصص معجزان وليس كذلك القران لانه يشاركها في هذه الدلاله بل يزيد عليها في ان نظمه معجز فيمكن ان يستدل به عليه وحل في هذا من وجه محل سماع الكلام القديم سبحانه وتعالى لان موسى لما سمع كلا م كلامه علم انه في الحقيقه كلامه وكذلك من يسمع القران يعلم انه كلام الله وان اختلف الحال في ذلك بعض الوجوه لان موسى عليه السلام سمعه من الله تعالى واسموه تكلما وليس كذلك الواحد منا وكذلك قد يختلفان في غير هذا الوجه والذي نرميه من ذلك لاتفاقنا في المعنى الذي وسطناه هو انه موسى عليه السلام علم ان ما يسمع هوكلام الله وكذلك نحن نعلم ما نقراه من هذا على جهه الاستدلال قال تعالى(وقران مبين)واضح لا غموض فيه والايات تشير الى ان القران قد تميز على بقيه الكتب السماويه بهاتان الصفتان فهو سيتم تدوينه وكتابته وهو سوف يقرا فيشير الله سبحانه وتعالى الى انه ضمن حفظ كتابه فلن ياتيه الباطل بين يديه ولل من خلفه وانه سبحانه وتعالى سوف يحفظه من السهو والنسيان والتخليط والكتمان فلا يكون فيه زياده او نقصان وسوف يحفظه بضبط احكامه بان يجعل من يضبطه لاحكام قراءته معرفه وجوه

الامر الثانى

فقال تعالى

(الر تلك ايات الكتاب وقران مبين ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين ذرهم ياكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل فسوف يعلمون)

حيث نجد ان النصوص تذكر صفتى القران انه هو المعجزه وهو عين المنهج ثم تذكر امانى الكفار لو كانوا مسلمين ودواعى عدم الاستجابة وهذا فيه الاتى

المفهوم الاول

ان التكذيب يعود إلى العناد والمكابره ولهذا افتتح السورة بالحروف المقطعه التي يحجر بها على عقول المعاندين

المكذبين فمنعهم العجز عن معارضه كتابه ومشابهته رغم التالفه من هذه الحروف التي بها يتكلمون ومع ذلك لا ياتون بمثله ولو ظاهرهم من باقطارها فجعل عجزهم عن الإتيان بمثله دليلا على أنه منه ودليلا على وحدانيه ثم أشار إلى اياته فقال (تلك ايات الكتاب وقران مبين)

فاضاف الى التحدى الذى عجزوا عن الاتيان بمثله أن الايات فى متناول أيديهم فكيف لم يتوصلوا الى الرد عليه ومعارضته وهم قد ناصبوه العداوه والحرب وجاهروه ونابذوه ونكلوا بالمستضعفين واتهموا الرسول بالجنون وطلبوا المعجزات الماديه وبالتالى فإن هذا العجز يدل انه منزل من عند الله وانه معجزه لأنه لو لم يكن كذلك لكان قيامهم بمعارضته ودحض حجته بهذه الطريقه السهله لإفساد دلالته وهم أهل الدرايه والعلم باللغه والفصاحه فلماذا يتهربون من المباراه الى اتهام الرسول بالجنون والسحر وهو يقول لهم أن دلاله نبوتى ورسالتى التى ارسلت بها اليكم ماتلوته عليكم منه لقد احتج عليهم بالقران وقد شاهدوا أهل الصناعه عاجزون فإن هذا يدل على ان القران معجزه وبالتالى فإن العقلاء منهم قبلوا به وتابعوا الحق وبادروا اليه مستسلمين ولم يشكوا فى صدقه ولم يرتابوا فى وجه دلالته وهؤلاء هم اولوا الالباب امثال عمر بن الخطاب الذى سمع أخته تتلوا ايات من سورة طه فتأثر وأعلن إسلامه

اما الفريق الثانى فقد أدركوا انه منزل من عند الله كحال الوليد بن المغيرة كما حكى الله عنه بقوله (أنه فكر وقدر فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر ثم نظر ثم عبس وبسر ثم أدبر واستكبر فقال إن هذا الا سحر يؤثران هذا الاقول البشر)

المفهوم الثانى

تبين الايه أن إفلاس الكفار عن الرد على الحجه والعناد والتعصب والتقليد والكبر هى التى حجرت على تفكيرهم ومنعتها من قبول الحق وليس لنقص الدليل ولا لضعف البيان ولهذا تشير الايه الى. ان عين المنهج هو المعجزه فهذه هى المعجزه الاخيره ولأنهم كانوا يحتجون بطلب المعجزات الماديه كما انزلت على الرسل السابقين إشارات النصوص الى ايات الكتاب لبيان أن معجزه القران تختلف عن المعجزات السابقه التى كان يرسل الرسول وينزل معه المنهج والمعجزه الماديه فهذا لان المعجزه كانت مرتبطه بزمن معين تنتهى بانتهاء ذلك الجيل حيث يصل إلى الكمال ويحدث بعدها الانحدار ويكون انتهاء اجل الحضاره وسقوطها فيرسل الله رسول اخر ومعجزه جديده وهكذا فقوم عاد هم من أبناء نوح عليه السلام والمؤمنين معه حدث لهم انحراف فكان ارسال هود عليه السلام وكانت افناء حضاره قوم عاد وهكذا أما رساله الاسلام فهى رساله خالده إلى قيام الساعة ولهذا جعل الله المعجزه هى عين المنهج ولهذا فإن معجزه الرسول صلى الله عليه وسلم هى القران اى عين المنهج وهى تختلف عن غيره من الصحف كالتواره والإنجيل فهذه الكتب كلام الله ولكنها ليس بمعجز فى النظم والتاليف كما هو القران وان كان اخبار الغيب فيه معجز إلا أن الله لم يصفه بما وصف به القران الكريم فهو لم يتحدى الناس ان ياتوا بمثله كما ورد فى القرآن فتكذيب الكفار ليس لنقص المعجزه ولا لضعف البينه وانما للعناد والتعصب والكبر والحسد التى حجرت على عقولهم ومنعتهم من الايمان ولهذا تشير الايه الى صورافهم المتنوعه التى حجرت على عقولهم ومنعتهم من الايمان رغم ثبوت عجزهم عن التحدى فتصف السورة القران بانه مبين وهذا صريح بان من سمع القران فقد قامت عليه الحجه لانهم يفهمون لغته والفاظه فهو بلغتهم فمن تبع القران واهتدى به فانه يمنعه من ان يضل او يحتار او تشتبه عليه الامور بفضل هذه الابانه والاضاحه التي تلازم كتاب الله ولهذا يقول تعالى بعدها (ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين)

لتفهم أن الحجه واضحه وهم يتمنون أن يكونوا مسلمين فلا عذر لهم ولذلك تأتى الايه بعدها (ذرهم ياكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل فسوف يعلمون)

تبين الصوراف التى تصرفهم للرد على سؤال السائل الذى يقول إذا كان سماع القران حجه على من سمعه فإن هذا

يوجب أن يكون حال الفصحاء الذين كانوا على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم على طريقه واحده فى إسلا مهم عند سماعه لهذا يقول تعالى (ذرهم ياكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل فسوف يعلمون

تشير إلى أن صورفهم كثيره فمنهم من كان يشك فى الخالق ومنهم من كان فيه الحسد ومنهم من كان يشك فى النبوه كما حصل مع ابى سفيان عندما طلب منه الاسلام فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم اما ان لك أن تشهد أن لا إله إلا الله قال بلى فشهد قال أما ان لك أن تقول انى رسول الله قال اما هذه ففى النفس منها شى)

فقد كانت شكوكهم متنوعه وصورفهم متفاوتة فمنهم من كان يتأمل الحجه حق تأملها لم يستكبر ويؤمن ومنهم من كبرت عنده الشبهه فيعرض عن الحجه حتى إذا تأملها وفى النهاية يؤمن وان تطاؤل عليه الزمن فهو يحتاج إلى وقت فلو كانت صورفهم واحده واسباب متفقه لتوافوا للقبول به جمله واحده

ولهذا تبين الايات بعدها الصوراف بانها تعود إلى حب الدنيا والمتاع وطول الامل هى عوامل منع بناء النفس ويمنع الايمان وادراك الحقائق وزياده الايمان فهي جماع اسباب الغفله وغياب الوعى فقال تعالى ذرهم ياكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل)

المفهوم الثالث

منهج التربيه الفكريه فى هذه السورة :ـ

/١

تبين الايه ان قوه الانبياء تعود الى بركه الوحى وليس بقوتهم الماديه ذلك انهم كانوا أصحاب عزائم وهمم عاليه فهذه هى القوه التى كان يتمتع بها الانبياء من خلال اتباع منهج الله ففى الوحى القوه التى يستمدونها من بركه الوحى فهو منزل من عند الله والله عز وجل قد جعل في الوحي القوه الكامله القادره على التغلب على قوه البشريه ولهذا افتتحت السورة بيان بركه الوحي وان له قوه خارقه لا احد يستطيع الوقوف امامها فالانبياء كانوا من حيث القوه الماديه ضعافا لكنهم كانوا اقوياء في عزائمهم وفي قناعتهم وهذا كله من قوه الوحي الذي تربى عليه الانبياء ولهذا تتحدث سوره الحجر عن الويل لمن يسخر من وحي الله المنزل على انبيائه وتتحدث عن عظمه القران فذكرت السورة ان القران هوالكلام الذي فيه قوه عظيمه لا مثيل له حتى ان المعارضين كثيرا ما يتمنون وسيتمنون بكل حسره عند روايه محاسنه لو انهم كانوا مسلمين فليس لديهم مثل هذا الكلام العظيم لكنهم يستطيعون قبوله بسبب الكبر والعناد وهذا ما حرمهم من الانتفاع بالوحي مبينا ان كل من رفض القبول به انما يـ ضر نفسه اما القران فقد تكفل الله بحفظه ولهذا نجد أنه يصف مافيه بانها ايات الكتاب ويصفه بانه قران مبين وهذا الوصف الأخير لم يرد الا فى هذه السورة وفى سورة ياسين فقط وهذا له علاقه بحفظ الله القران سواء بحفظه بالذاكرة فى صدور الذين اوتوا العلم او حفظه فى الكتابه وضبطه ومنع اى لبس فيه

/٢

تبين الايه أن اللازم لحامل القران أن يكون صاحب اراده قويه وعزيمه وهمه عاليه وأنه يجب أن يكون التلقى لا يات القران بالتعظيم لانه كلام الله تشعر ان الذى يخاطبك بكل حرف من حروفه هو الله تعالى حتى تحصل على الفائده التى فيه فلا تفوت مافيه من منفعه لانك ان فعلت ذلك فسوف تضر بنفسك اما القران الكريم فقد تكفل الله بحفظه ولهذا تذكر لنا السورة مظاهر استهزاء بعض الامم وكيف كانت نهايتهاحتى يعلم المستهزئون ان الا فتراء والاستهزاء بالوحي امر عظيم وليس بالامر الهين فالله لا يدع الذي يفتري عليه وهو الذي يخص الحق بمزايا معينه ويهيئ لها من يتولى الدفاع عنه فالوحي من اهم الكنوز ولهذا فإنه سبحانه تكفل بحفظه ومنع اى تغيير أو تبديل فيه وقد سميت السوره بالحجر

وكلمه الحجر كما قال الشنقيطي كلمه الحجر كل ماده تدور في الاحكام والقوه فالحجر لقوته والحجره لاحكام ما فيها والعقل سمي حجرا بكسر الحاء لانه يحجر صاحبه عما لا يليق والمحجور عليه يطلق على من منع تصرفه .

فاللازم عليك وانت تقرأ القرآن الكريم أن تكون مؤمنا باليقين بان هذا الكلام هو كلام الله لفظا ومعنى تشعر انك انت الذى يوحى إليه تعظم كل حرف من حروفه فانت تتعبد به

المفهوم الثانى

اهميه استشعار المسؤوليه :-

تتحدث النصوص عن طبيعه هذا الكتاب الذي يكذب به الكفار بان سبحانه وتعالى. قد جعل معرفه الوحى هو سبيل الهدايه ودليل العمل والتعامل مع الحياه بكل تحولاتها وفق سنن وقوانين واقدار مطرده ونظام محكم وقد جعل الانسان بهذه المعرفه على بينه من أمره وفعله فى الشده والرخاء والعسر واليسر كما جعله أمام مسؤوليته عما يفعل بعد أن منحه حريه الاختيار وهذه المسؤوليه فرع تلك الحريه ودليلها ولهذا يقول تعالى (ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين ذرهم ياكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل فسوف يعلمون) فهو كتاب مبين يهدي الى الحق والى طريق الله المستقيم فمن اخذ به بما فيه قد فاز وكان له النجاه ومن اعرض عنه فقد ضل فالدنيا دار عمل وهناك يوم حساب وعقاب سوف يعلم فيه الانسان نتيجه اعماله

فالله لم يخلق الناس عبثا فهو القائل (افحسبتم إنما خلقناكم عبثا وانكم الينا لاترجعون) وهنا يقول (ذرهم ياكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل فسوف يعلمون)

وقال الله فى موضع آخر (سنه الله فى الذين خلوا من قبل وكان أمر الله قدرا مقدروا)

وهنا يقول تعالى (وما اهلكنا من قريه الا ولها كتاب معلوم ما تسبق...الخ

يجب أن تشعر بأنك مسؤول عن فعلك وقولك فانت مكلف ولم تخلق عبثا فقد خلقت لغايه وهى عباده الله تعالى.

والمسؤولية تعنى أن تكون جادا ومجتهدا وان تكون صاحب عزيمه واراده قويه فلا يكفى الامنيه بالتطور و الوصول إلى السعاده فى الدنيا والآخرة فلابد أن تتحول هذه الرغبه الى اراده مشفوعه بعمل تنفيذي لتحقيق الوصول إلى. الهدف المطلوب فمن يريد السعاده فى الدنيا والآخرة فعليه انتهاز الفرصه بالالتحاق بقافله السلامه والنجاه قبل فوات الاوان قبل ان ياتى يوم لا ينفع مال ولا بنون

المسؤوليه تعنى أن تسعى إلى طلب ارضاء الله تعالى تعنى أن يصلح العبد قلبه فالرسول صلى الله عليه وسلم يقول الا وان فى الجسد مضغه إذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهى القلب)

ومعنى الجسد هاهنا هو الدين لان بالدين صلاح الجوارح وفسادها

فما هو اصل فساد القلب ؟

ان الفساد يعود الى ترك المحاسبه للنفس والاغترار بطول الامل فاذا اردت صلاح قلبك فقف مع الاراده وعند الخواطر فخذ ماكان لله ودع ماكان لغيره واستعن على قصر الامل بدوام ذكر الموت فالله يقول هنا (ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين ذرهم ياكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل فسوف يعلمون)

يراد منك أن تكون متقيظا فالموت يمكن أن يفاجئك فى اى لحظه فكلما مضى من عمرك يوم اقتراب منك الموت

يريد منك ان تكون صادقا فى الطلب فلا يكون تمنى الالتحاق بالإسلام مجرد امنيه المطلوب منك محاسبه النفس وترك فضول الطعام والشراب والكلام والسمع والحديث لانه من اسباب الغفله المانعه من إصلاح النفس ولهذا يقول تعالى (ذرهم ياكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل فسوف يعلمون).

يحذر من المتاع والترف وطول الامل والتعلق بالدنيا لان ذلك من اسباب إفساد الفطره التى تحب الحق وتريده فقال تعالى (ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين)

ولهذا ذكر بعدها ما يفسد الفطره وما يعطل اجهزه الاستقبال والتلقي لدى الانسان بانه يعود إلى الخلود للدنيا وفضول الطعام والشراب والمتاع والملاهي فقد شبه بعض الحكماء القلب. بانه مثل بيت وله سته ابواب ثم قيل لك احذر الا يدخل عليك من أحد الأبواب فيفسد عليك البيت فالقلب هو البيت والأبواب

العينان واللسان والسمع والبصر واليدان والرجلان فمتى انفتح باب من هذه الأبواب بغير علم ضاع البيت ..ذلك أن الغفله وفساد الفطره والعناد كله يعود إلى فتح هذه الابواب حيث ا ن النظر إلى متاع الدنيا بإعجاب يفسد النظر لدى العبد فلا يري مافيه سعادته وهكذا تفسد الفطره نتيجه اتباع الهوى ويصبح العقل تابعا للهوى ولهذا افتتحت السورة بهذه الافتتاحيه لبيان ان التحدي الذي يواجه الناس اليوم هو بين من يريد حفظ الفطره وبين من يريد تشويها وتدميرها فقال تعالى في نهايه السوره ابراهيم وليتذكر اولو الالباب)

لهذا من أغراض هذه السوره هو اصلاح الفطره ونمائها وتكبير ها وتزكيتها بحيث تبقى حيه ولهذا تبين أن ذلك يكون من خلال منهج الله فهو المحفوظ فهو الموصوف بانه فيه ايات وقران مبين وانه محفوظ بحفظ الله فقال تعالى. (انا نحن نزلنا الذكر وانا له نحن لحافظون)

وانما ارسل الرسول صلى الله عليه وسلم والانبياء من قبله ارسلوا بهذه الرساله وهى ابلاغ الناس فان هم قبلوا به كان تربيتهم فالرسل قاموا بدوره المربين والارشاد فالله يقول في موضع اخر (هو الذي بعث في الاميين رس لا منهم يعلمهم الكتاب والحكمه ويزكيهم)

فالقران هو منهج التربيه والتعليم وتنميه الملكات وتشكيل العقول والرسول صلى الله عليه وسلم هو المعلم الذى كلفه الله بذلك حيث به يكون بناء الشخصية المسلمه القويه فهو منهج الهدايه ودليل العمل والتعامل ولهذا يضخ القران التجارب العمليه والقرييه للفطره ونفوس البشريه بغيه التواصل إلى الحقائق والايمان بها لتحقيق أفضل النتائج فى الحياه الدنيا ثم نيل رضوان الله فى الاخره فالقران هو سبيل الهدايه ودليل العمل والتعامل مع الحياه بكل تحولاتها واطرادها يحذرهم من تبديد الطاقات بالامانى المجرده من العمل ويدعوهم الى ترك الذنوب و المعاصي لانها تورث الغفله والغفله تورث القسوه والقسوه تورث البعد عن الله والبعد عن الله يورث النار ولهذا يقول تعالى بصيغه التهديد (فسوف يعلمون)

يهدف التهديد إلى تليين القلوب فالرسول صلى الله عليه وسلم يقول (ان الحق ياتى وعليه نور فعليكم بسرائر القلوب)

وقال ابن المبارك القلب مثل المرآه إذا طالت فى اليد صدئت وكالدابه إذا غفل عنها عدلت اى تشط بك عن الجاده المسافات والاميال

فالايه فيها دعوه الى الاستجابه لنداء الفطره الذى يدعوهم إلى الايمان فقال(ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين) دعوه الى اليقظه والانتباه قبل فوات الاوان (ذرهم ياكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل فسوف يعلمون)

مبينا انما يتفكر فى هذه هم الأحياء الذين يعيشون فى يقظه من كانت قلوبهم حيه وأما الاموات فقد ماتوا انفسهم بحب الدنيا

ولهذا تنتقل السورة إلى بيان سنن الله فى اهلاك المكذبين بعد أن قدمت لنا السوره السابقه القدوه الحسنه ابراهيم عليه السلام جاءت سورة الحجر والتى تتحدث عن حضاره قوم ثمود هولاء القوم الذين انغمسوا بالشهوات والام ال والطموحات الكبيره بما توصلوا إليه من العلوم الماديه التى جعلتهم يتصورون أن ذلك سيكون حصنا منيعا لهم من الهلاك كنموذج تقدمه لنا الآيات لسقوط الحضارات واندثارها ولهذا تبين لنا الايات ان من اهم اسباب ظهور الحضارات وانهيارها هو انغماسها فى الآمال الطويله والبعيدة فى الحياه الدنيا مما يخلق شعورا مرهقا بالخلود وا لانس وان الحياه الدنيا قائمه لن تزول ودائمه لن يكون بعدها حساب وعقاب ولاعوده للحياه بعد الموت فهذه هى مشكله اصحاب الحجر ولهذا يقول تعالى (ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين)

فتبين أن رفضهم الاهتداء الذى جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ليس لنقص الدليل بل ذلك يعود الى الترف فهو يعيق النضج فقال تعالى(ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين ذرهم ياكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل فسوف يعلمون وماا هلكنا من قريه الا ولها كتاب معلوم)

ولهذا فإن اسم السورة (الحجر) يهدف إلى معالجه مشكله الاغترار بالقوه والحصانه التى كانت لمكه خاصه بعد واقعه الفيل حيث أن اهل مكه اساؤا فهم هذه الحصانه التى جعلت قبائل العرب تخضع لمكه فأصبح لها سلطه سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية على قبائل العرب تستمد هذه المكانة من دعوى الانتساب لابراهيم عليه السلام وهم بعيدون عن ابراهيم فقد كانت مشكله اهل مكه هى العيش فى امنيه أنهم مؤمنين بدين ابراهيم وهى امنيه بعيده عن حقيقه الانتساب لابراهيم فهم كانوا يعلمون أن القرآن فيه الهدايه فقالوا (أن نتبع الهدى معك نتخطف من ارضنا)

فالقران واضح وهو دين الفطره لكن هؤلاء اساوا فهم الحصانه التى حظيت بها مكه وهى انها تمهيد لاستقبال بعثته عليه الصلاه والسلام بانزال منهج القران لتزكيتهم وتربيتهم لكن هؤلاء يريدون أن يكون لهم دين يطويعنه لخدمه مصالحهم ولاجل ان يكون لهم امتيازات وحصانه ولهذا سميت سوره الحجر بهذا الاسم لبيان انهم حجروا على عقولهم ومنعوها من فهم أن حقيقه الحصانه إنما تكون باتباع منهج الله فهو سبيل الهدايه ودليل العمل و التعامل مع الحياه واستعياب السنن التى تحكمها والقدره على التعامل معها وليس ذلك بمجرد الامانى فقوم ثمود كانوا يتصورون أن الابنيه الشاهقه سوف تمنع عنهم الهلاك وانها حصنا منيعا لهم فماذا كانت النهايه ذهبت أمانيهم ادراج الرياح وحل بهم العذاب

فتسميه السورة بهذا الاسم بعد سورة إبراهيم من اعجاز القرآن وفيه بيان حقيقه المنظومه الموجوده فى الاسلام فتبين الايه انها تقوم على الاتى

/١

الاهتمام بالفكره الاسلامي ومعالجه امراض الفطره والارتقاء بالنشء من خلال المعلومات التي ترتقي به مبينه خطوره العوارض المانعه من قبول الحق ولهذا نجد التركيز على أمرين مخاطبه ومحاوره

العقول بقوله (تلك ايات الكتاب وقران مبين)

مبين اى انه واضح جلى يبين حقائق ما اغمض واشكل من الحقائق والطريق الى الخالق جل جلاله وهو مبين في نفسه بين واضح عظيم نافع مفيد مطهر مسكن يبين الطريق ويميز بين الحق والباطل فمن يطلب التوصل للهدايه والحقيقه فان ذلك يكون في القران وهذا القران يقودنا الى الجنه والسعاده في الدنيا والاخره فهو سبيل الهدايه وهو دليل العمل والتعامل مع الحياه بكل تحولاتها واطرادها

/٢

الشعور بنعمه الانتماء لهذا الدين وأنه فيه السلامه والنجاه

ولهذا تبين الايات منزله القران العظيم التي كرم بها المؤمنون فهذا الكافر يتمنى ان يكون مؤمنا وذلك عندما يحل العذاب يتمنى لو كان مسلما قال تعالى (ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين ذرهم ياكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل فسوف يعلمون)

ولهذا فإن اللازم على المسلم ان يعتز بدينه فهو فيه الكرامه في الدنيا والاخره فهو اضافه الى انه سبيل الهدايه الى النجاه وتزكيه النفس وتطهيرها فانه دليل العمل والتعامل مع الحياه اذ اننا معرفه الوحي تختصر للانسان الجهد بما تعطيه من الادله والتجارب للتعامل مع الحياه وتحولاتها والقدره على استيعاب السنن والقدره على التعامل معها في معرفه تفسير الاحداث في مجال الخير والشر اذ ان معرفه هذه السنن يتوقف عليها اضطلاع الا نسان بمهمه الخلافه والقيام بالامانه ومواجهه الازمات في التعامل مع التحولات وفقا لهذه السنن فالحياه محكومه بسنن اجتماعيه وثقافيه وسياسيه واقتصاديه وفي جميع المجالات

لهذا تبين الايات حاله الكفار عند كشف المستور وظهور الحقيقه وزوال الغرور الذي كان يغطي عليهم يوم القيامه وبعد نزول العذاب فقال تعالى. (ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين) بانهم يتمنون لو كانوا مسلمين وتمنيهم هذا وهم يشاهدون المؤمنون يخرجون من النار اي الموحدين الذين يعذبون على اخطائهم يتمنون النعمه التي انت م فيها ايها المؤمنون فلا تحتقروها

عليكم ان تعتزوا بنعمه الانتساب لهذا الدين تعتز وا انكم مسلمون احذر ان تكون يا حامل الحق مهزوزا بانتسابك إلى. الاسلام عليك ان تفتخر بهذه النعمه ثم عليك أن تدرك ان ذلك لا يكون الا باتباع هدى الله الذى يرشدك الى طريق الاستقامه الذي تسير فيه تدرك النهايه التي تنتهي اليه تدرك المستقبل الذي ينتظرك ان انت اتبعت هدي الله وسنه رسوله فانت تعيش بهذه الحياه لك اهداف واغراض وغايه تسعى لتحقيقها وهى عباده الله وحده لا شريك

اما الكفار فهم ياكلون ويتمتعوا وهم لا يدركون ما هي النهايه وعندما يقطعهم الامل بالموت يتمنون لو كانوا مسلمين ولكن بعد فوات الاوان

المبحث الثاني

تبين الايه دواعى تكذيب المكذبين بأن ذلك يعود الى الكبر والعناد والغفله وحب الدنيا

فذكرت الايه ذلك من زوايتين

الأمر الأول

التحذير من الترف :-

فذكرت الايه ان الدين الاسلامى هو دين الفطره السليمه لكن هولاء لايستيجبون لنداء الفطره ولا لنداء العقل باتباع الشرع القويم وهذا يعود الى الترف فهو يواجه الانسان يقف عائقا امام دور التربيه ذلك ان النفس تهوى ما في الدنيا من شهوات وملذات وترفض الخضوع للمنهج ولهذا فان منهج التربيه في الاسلام وفي القران والسنه ج اء من خلال دعوه الانسان لعباده الله عز وجل وامتثال ما امر الله به في منهجه فيقول الله تعالى(وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله ان الله شديد العقاب) اي مهما امركم به وما منهاكم عنه فيجب عليكم الامتثال ومن هنا يقول تعالى في هذه السوره(تلك ايات الكتاب وقران مبين) اي واضح لا غموض فيه

وهم يتمنون اي الكفار ان يكونوا مسلمين لكن العناد والتقليد وطول الامل يجعلهم يرفضون الامتثال ويعارضون منهج الله

وهذا نتيجه عدم محاسبه النفس والتعلق بالدنيا وغفله القلب تكون سببا وراء هلاكهم فهم يغفلون عن الغايه التي خلقوا من اجلها وهي عباده الله

/٢

كما تبين النصوص ان الاسلام لايحارب الترف وانما يحارب اساءه استخدام المال والقوه فى محاربه الحق محذرا من مساله فى غايه الخطورة وهى أن المكذبين عندما يعجزون من مواجهه الحق فإنهم يلجاون الى تحريف الدين لاجل أن يخدم مصالحهم الدنيويه أو التطرف فهذا الذى يرفضه الاسلام ولهذا نجد أن دعوه الاسلام تقوم على مبدأ التوازن فى التربيه لان القران منزل من عند الله فهو يراعى متطلبات الإنسان الماديه والروحيه لان الانسان مكون من جسد وروح فالجسد يحتاج الى الاكل والشرب والمتاع والروح يحتاج الى الغذاء الروحاني الذي يتصل بربه ولهذا فان الفكر المادي يركز على متطلبات الجسد من المتاع والملاهى بالانصراف الى الدنيا ومباهجها وينسى ما يحتاجه روحه وذلك ينعكس على شخصيه الانسان وعلمه ومزاجه ونفسيته لان روحه بلا غذاء ولهذا تجده ينشد الى اسفل السافلين فالقوه الارضيه تشده الى الاسفل نتيجه عدم الاستجابه لنداء الروح بالاتصال بـ السماء من خلال الالتزام بمنهج الله فالروح يستمد قوته من امتثال ما جاء في القران فهو كلام الله الذي لا يقبل ا لزياده ولا النقصان فهو محفوظ بحفظ الله فقال تعالى(انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون)

ولهذا فان القران الكريم هوالمنهج الرباني يسعى لبناء الشخصيه الانسانيه الكامله في جميع جوانبها الروحيه و العقليه والوجدانيه والخلقيه والاجتماعيه والجسميه فلم يهتم بالجانب الروحي فقط او يهتم بعض الجوانب الا خرى وانما يركز على جميع جوانب الشخصيه بالتكامل والتنسيق المنسجم حيث نجد ان هنالك عده عوامل تؤثر فى بناء الشخصيه منها العوامل الذاتيه التي تحتاج الى الاكل والشرب وغيره ومنها العوامل البيئيه اي الظروف التي يوجد فيها الانسان ولهذا تذكر لنا الايات ان بيئه المجرمين لها تاثير على الاشخاص فهم ما ياتيهم من رسول ا لا كانوا بيستهزوا فالمجتمع له دور في تربيه الشخص

الأمر الثانى

بناء الشخصيه المستقبلية

تبين الايه ان الواجب على الانسان ان لا يغفل عن مستقبله الحقيقي بالتخطيط الجيد للاستعداد الى هذا اليوم فهذه هي التربيه التي يربى فيها المؤمن فلا يغفل العبد عن مستقبله الذى فيه السعاده الابديه فقصر الامل بالنظر الى الموت انه يطارد الانسان يجعل الانسان يستعد لمستقبله ويتنبه الى ما ينتظره وبالتالي فان الانسان المؤمن وفقا لهذا المنهج

*

يقوم بمراعاه حق الله وحق العباد وهو يبني الحضاره في الارض باعتباره واجبا دينيا

*

يقوم بمحاسبه نفسه لايغفل عن افاتها فهو يتفقد أحوالها يفتش عن عقد ضميره بعنايه يخاف تلفها فمستقبله مرهونه بهذه النفس فإن هى هلكت فقد هلك فليس له نفس أخرى هو حاد النظر ينظر بعين بصيره حتى لا يخفى عليه افات نفسه وحتى لايفسد ضميره يحجر على هوى نفسه بحكمه الخوف من عذاب الله لهذا فهو يقوم

بتصحيح نيته يزيل الغفلات عن قلبه عند كل حركه يتحركها سواء عند الكلام او الصمت أو العمل أو الأكل و الشرب

*

يتهم نفسه على الدوام فهى اعدى عدو للمسلم فلا يغفل عن تأديب نفسه لانه يخاف من الوقوف بين يدى الله ياخذ تهديد الله فى قوله (فسوف يعلمون) على محمل الجد ولهذا فالمؤمن يشمر ساعده خوفا من يوم الوقوف بين يدى الله عندما يجد صحيفه اعماله يوم القيامه يخاف ان ياتى والصحيفه خاليه من الحسنات إذا تكاسل ولهذا فهو ينهض لعمل الخير فليس خامل ياكل ويشرب وينام بل فعال ولكن فاعليه ايجابيه أنه يحارب نفسه ويمنعها من المعاصى

*

يتعهد المؤمن قلبه بأسباب الاخره ويصنه من اسباب الدنيا يصنه من ذكر كل ما يجر إلى الحرص والرغبه بزياده ذكر الاخره وما فيها من حساب وعقاب يرى نفسه فى رحله الى الله والدار الاخره ولهذا لايسمح لقلبه فى استصحاب ما يعسر طلبه وما يطفى نوره ولهذا فهو ياكل ويشرب ويتمتع لكن بدون طمع ولاشره ولاحرص على. الملذات وكذلك يحرص على اداء واجب النعمه من شكر الله فلا يستعمل اله الطمع التى بنيت عليها النفس فى طلب الزياده فى الدنيا وانما يستعملها فى طلب الزياده من أعمال الاخره بالحرص عليها والرغبه فيها

/٢

مما سبق نجد أن المنهج القراني يحقق التوازن النفسي للفرد وللمجتمع بمهمته في الحياه وايمانه بالله والتسليم والانقياد له بالعباده والطاعه والامتثال للتكاليف الشرعيه التي جاء بها الرسول صلى الله عليه وسلم وهذا يعنى أن العبد عليه امتثال أمر الله دون تردد ولهذا كان افتتاح السوره بهذه الايات بعد ان ذكرت سورة إبراهيم ان المنتفع الذي يتذكر هو صاحب العقل السليم فقال تعالى (وليذكر اولو الالباب) فبناء الشخصيه المسلمه القويه يكون باتباع منهج الله ذلك ان الانسان يعرف ربه ويمني بفطرته الى تنظيم عناصر السلوك التنظيم المحكم بأن يطرح عنه سلوك الغضب لغير الله يطرح عنه سلوك الحب لغير الله لان قوتى الغضب والحب من القوى والقدرات الموهوبه داخل كيان ونفس الإنسان فاذا احسن ادارتها فإن يكون مجتازا خطوات متقدمه نحو بناء الشخصيه القويه يتخلص بها من الحسد والغرور والطمع والكسل وغيرها من الصفات الذميمه المعوقه لبناء الشخصيه القويه لان الحاله السلبيه التي تلوث الجو مثل الدخان الاسود هكذا الغضب والحب عندما لا يكون لله فانه يؤدي الى انحراف بالسلوك ولهذا فان هذا الانحراف انما هو ناتج عن انحراف الفكر نتيجه تسليم القياده للاهواء ولهذا فتصحيح التصورات باتباع منهج الهدايه يؤدي حتما الى تصحيح السلوك من خلال التربيه وتحويل هذه الافكار الى واقع ميداني لا تبقى مجرد نظريات لا تتحول الى العمل الميداني لان هذه النظريات لا فائده منها في هذه الحاله فهي تكون مجرد اماني اذا لم تتحول الى اراده وعزيمه مشفوعه بعمل تنفيذي لتحقيق الهدف ولهذا يقول الله تعالى (ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين)

فهم يتمنوا ان يكونوا مسلمين لكنهم يفتقدون الى الاراده فارادتهم ضعيفه لانها لا تصمد امام رغبه النفس وشهواتها فتبقى تلك الامور مجرد اماني والامنيه تختلف على الاراده ولذلك ينشغلون بالدنيا وبالتسويف بالتوبه حتى يتفاجئوا بالموت ومن هنا كان لابد من تنميه الشخصيه الانسانيه من خلال تحويل النظريات الى واقع عملي فينبغي ان تصبح العمليه التربويه متلازمه(العلم والعمل) اذ لا فائده من العلم بدون عمل فالله يقول في موضع اخر(وتزودا فان خير الزاد التقوى واتقون ياأولى الالباب)

فالدين الاسلامي يدعو الى الايمان والتقوى والتربيه الاسلاميه تنمي التقوى والتقوى زاد العلم فالله يقول

(واتقوا الله ويعلمكم الله) ولهذا فان القران قد جاء بمنهج فريد يعلم الناس ويربيهم وينمى فى الانسان الفطره السليمه والقلب الذكي والعقل الواعي والقدوه بعكس العلوم الطبيعيه والماديه فانها تركز على الجانب المادي في ا لانسان وتغفل عن الجانب الروحي غير المادي الذي ينتمي الى عالم الغيب فلما اهملت مصدر المعرفه بالغيب الا وهو الوحي فانها قد ضلت فاضلت اجيال متعاقبه من البشر ممن احسن الظن بتلك العلوم ولهذا نجد ان النصوص في هذه السوره تتناول هذه الامور كيف ان الماديين يصبحون ينظرون الى الحق انهم حمقاء وجهله وانهم مهما جئتهم من ايه لن يؤمنوا اصلا فقال تعالى (ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون لقالوا انما سكرت ابصارنا بل نحن مسحورون)

ذلك ان الاسلام يفتح للفكر الانساني ابواب وينقله نقله هائله لكن هؤلاء ليس لديهم استعداد رغم ان الفكر الاسلام ي يحقق التوازن ويتفق مع الفطره السليمه وهو على صله وثيقه بالكون فهو متكامل تنبثق منه الاخلاق الكريمه بما يشبع العاطفه ويقنع العقل

والقران يعرض الافكار والمفاهيم على الناس بالاوامر والنواهى والترغيب والترهيب والقصص كما في هذه السوره وهي فيها الاقناع وفيها غذاء الروح وهو منزل من عند الله فاذا كانت الجبال تخشى وهي حجاره صماء فكيف لايتاثر الإنسان اذا خرج من الغفلة

ثانيا

يقول تعالى (وما اهلكنا من قريه الا ولها كتاب معلوم ما تسبق من امه اجلها وما يستاخرون...الخ

وهذا يهدف

المفهوم الاول

يدعوك الى معرفه حقيقه الحياه وقيام الحضارات واندثارها وسقوطها لتفهم أن الحياه والكون والانسان له سنن ونواميس تحكمه ولهذا نجد أن السورة تتحدث عن خلق السماوات والارض وتتحدث عن عن قصه ادم ثم تناسل الناس من بعده وان الكون محكوم بسنن ونواميس والانسان محكوم بسنن ونواميس فذكرت ما في قصه الارض والخلق والاتقان في الكون وانه يتحرك وفق قوانين ونواميس محكمه فهذه المنظومه من العناصر المختلفه محكومه بطلاقه القدره الالهيه في الخلق والتدبير ومن هذا التدبير اراده الله ان تكون هنالك نواميس وسنن في خلقه سبحانه وتعالى تحكم هذه المنظومه مسيرتها العظيمه فالانسان والكون والحياه كلهم من عناصر الوجود في هذه الحياه يرتبطون بعلاقه وحده التكوين ووحده النظام

ولهذا فان الانسان بحاجه الى المنهج الرباني الذى يحقق الانسجام بين حركه الانسان والكون والحياه

المفهوم الثاني

على الإنسان ان يدرك انه سيدا على الكون من صنع الله وهذا التكريم للقيام بمهمه الخلافه فالتكريم مرتبط ب المسؤولية ولهذا تذكر الآيات الإنسان بحقيقه التسخير الالهى على هذا الكون وكيف ان الله عز وجل مكنه من استخدام ما حولهم مسخرات الكون وبينت في سوره ابراهيم ان الانسان لظلوم كفور ثم تبين علاقه الصراع بين الحق والباطل والسنن التى تحكمها فالانسان لابد ان يقف ضد الباطل فهو متميز قد خلقه الله واحسن خلقه وقد

نفخ الله فيه الروح ولهذا فإن الانسان المتميز هو الذي يقوم بتزكيه نفسه ويحذر ان يقع فيما وقع فيه الكفار ف تكون اخلاقه في الحياه منسجمه مع توجيهات الله عز وجل

فاللازم على العبد ان يدرك مهمته في الحياه بانه خلق لعباده الله عز وجل والقيام بالخلافه فهذه مكانته وانه سوف يحاسب ولهذا تعرض الايات في نهايه السوره جوانب من الحضارات وكيف كانت نهايه المخالفين فاستخلا ف الله الناس في الارض هو عمارتها على سبيل الامانه وان يقوموا بعباده الله وان يقوم بالاستخلاف دون الا فساد في الارض

ولهذا يحرص المنهج الإسلامي على إعداد الفرد المسلم القوى من خلال تدريب النفس على الصبر والتحمل فالا يمان هو الرخاء وهو السعاده فالله عز وجل يقول(ا حسب الناس أن يتركوا أن يقولوا امنا وهم لايفتنون) وكذلك بينت النصوص القرآنية مفهوم الخيريه بانها تكون لمن يقوم بطاعه الله عز وجل وكذلك نجد الخطاب المتنوع الذي يذكر الاحوال التي يمر بها الانسان من الترهيب والترغيب والقصص والتربيه الاحداث والتربيه ب التعريف اليوم الاخر والتربيه بالقدوه الصالحه وبالموعظه وبالتعزيز والعقوبه

لتزويد العبد بما يحتاج من المهارات السلوكية والمعرفيه والواجدنيه

ثالثا

كما انه بالوقوف على مدلولات النصوص فى قوله تعالى (وما اهلكنا من قريه الا ولها كتاب معلوم ما تسبق من امه اجلها وما يستاخرون)

ان الله قد جعل لهلاك المكذبين وسقوط الحضاره وقيامها سنن ونواميس وأسباب ولهذا تبين الايه أن سنه الله أن يهلك الظالمين المكذبين الذين يكذبون الآيات ويجحدونها ويحاربون الرسل ولكن لذلك موعد محدد فالحضارات تموت مثل الإنسان والله عدل لايظلم أحد فعندما تخالف الأمم السنن الالهيه وقانون الاستخلاف بتكذيب الرسل وحجود ايات والتجبر فى الارض فإن ذلك يوجب هلاكهم

/٢

الايه فيها دعوه المؤمنين الى دراسه واقع الامم لمشاهده اسباب نهوض الحضارات واسباب سقوطها حتى يكون للمسلمين الاستمرار والتفوق فلا يقعوا بما وقعت به الامم السابقه من اسباب الهلاك والسقوط لان الله قد جعل للا مم اجل تموت عندها الحضاره اذا خرجت عن منهج الله وبالتالي فان ضمان الاستمرار للحضاره والتفوق لعقود ط ويله يكون باتباع الناس لمنهج الله تعالى الذي حدده للانسان في الارض للاصلاح والنهوض واذا خالفت الامه وانحرفت عن منهج الله فالسنه الثابته أنها لابد ان تسقط والشاهد على ذلك حال الامه المسلمه الاسلاميه في الواقع المعاصر عندما تركت مبادئ النهضه في القران الكريم حيث حصل تداعي الامم على الامه الاسلاميه عندما تركت الامه الاسلاميه دينها وقامت باستيراد النظريات الغربيه للاصلاح والتغيير وتقليد الحضاره الوافده وتركت مصدر نهضتها وقوتها فقد حل عليها الهلاك بالذبول والضياع مثل ما حل على الامم السابقه لان انحراف الامه بعد العز والتمكين عن الاسس الدينيه وعن الوحي يؤذن بانتهاء وجودها اما بالهلاك والضياع واما بالضعف والذبول كما هو حاله الامه الاسلاميه ولهذا تقدم لنا الايات القرانيه مفهوم النهضه في القران وقيامها وخصائصها وقواعدها واهدافها وتطبيقاتها

٢

تدعونا الى التمسك بالدين وتعطينا التجارب الواقعيه للحضارات الماديه مبينه عوامل الضعف والسقوط لهذه

الحضارات حتى نتجنب الوقوع بها كما انها تمدنا بالقوانين والسنن الالهيه لهلاك الامم وسقوط الحضارات تدعونا الى ان نقيم عقيدتنا على التوازن بين احتياج الروح للقيم الروحانيه واحتياج الحضاره للعمران بالقيم الماديه فيكون المزج بينهما بمعرفه الماده وخالق الماده فهذا هو اساس الحضاره والنهضه الاسلاميه التي تعني تحقيق ش رع الله من خلال :

اتباع شرع الله والتعبد بشرع الله وخلافه الانسان في الارض بما اراده الله من الانسان فيكون خليفه لتحقق مراد الله فاذا لم ترتكز على. هذا الأساس فإن الحضاره تكون معرضه للهلاك لانها تصبح حضاره بلا شرف لا تحظى بـ الحمايه ولا الرعايه فالحضاره أما أن تكون ناهضه بصفه دائمه ومستمره واما ان تنهض ثم تنهار وتسقط وكلمه نهض اصل يدل على حركه في علو ونهض من مكانه قام واستقامة ولهذا تشير الايه الى سنن الله ماضيه لا تتخلف وان هلاك الامم مرهون باجلها الذى قدره الله لها وهو مترتب على سلوكها الذى تنفذ به سنه الله ومشئيته

فقال تعالى. (وما اهلكنا من قريه الا ولها كتاب معلوم) وذلك ان الكتاب المعلوم والاجل المقسوم الذى يمنحه الله للقرى والحضارات فى الأمم لتعمل وعلى حسب العمل يكون المصير فإذا هى امنت واحسنت واصلحت وعدلت مد الله فى اجلها حتى تنحرف عن هذه الأسس كلها فلا تبقى فيها بقيه من خير يرجى عندئذ تبلغ اجلها وينتهى وجودها اما نهائيا بالهلاك والدثور وأما مؤقتا بالضعف والفتور

ف الحضاره والنهضه لفظان مترادفان في المدلول فمدلول كلا منهما امتلاك المقومات والامكانيات وتسخيرها بتحريك الحياه والدفع لتقدم الامه واستقرارها على ذلك وهذا انما يكون بان تكون الحضاره خاضعه لمنهج الله فتربط بين السلوك وبين التكنولوجيا والتقدم فلا يحدث الطغيان ولا الظلم ولا الفساد فلا تكون الحضاره سببا لهدم القيم الروحانيه اذ ان الملاحظ انه كلما تقدمت الحضاره الماديه ادى ذلك الى انهيار القيم الروحانيه واختلت الموازين فاصبح الناس الذين يدافعون عن القيام الروحانيه محل السخريه والاستهزاء لاصحاب القيم الماديه فيصبح اللص الذي يجمع المال باي طريق كان ذكي لان المعيار هو القيم الماديه بينما يصبح الامين الذي لا تمتد يـ ده الى الحرام مغفل وجاهل واحمق بنظر الناس فهذه حقيقه الحضاره الماديه وتاثيرها السلبى لكن الحضاره الاس لاميه يكون لها تاثيرا ايجابي على السلوك يضمن استمرارها فالتمكين في الاسلام يعني عباده الله يعني عماره عماره الارض وفق منهج الله يعني زياده الطاعه والخضوع لله عز وجل ولهذا تعرض لنا مشاهد السخريه والا ستهزاء من الكفار من دعوه القران الى احترام الحقوق واحترام القيم والمبادئ هذا هو اساس بناء الحضارات فتملك البلاد وسياسه اهلها لا يعني الظلم والفساد بل يعني العدل والاحسان وطاعه الله والدفع الحضاري يجب ان يحتكم العدل وان يستشعر الانسان العدل وتطهير النفس من دوافع السطو والبطش والظلم وانه لابد من انصاف المظلوم وتجنب الظلم بكافه اشكاله يدعو الى المساواه والاخاء والمحبه فكانت هذه الدعوه التي هي اساس قيام العدل والمساوه والتكريم للانسان سببا لسخريه واستهزاء الكفار فقال تعالى عن ذلك (وقالوا يا ايها الذين نزل عليه الذكر انك لمجنون لو ما تاتينا بالملائكه ان كنت من الصادقين)

لقد كان انكارهم للوحي والتهكم منهم لما يدعو اليه القران من الحق على اقامه العدل والمساواه وانهاء العنصريه و الطبقيه والاحتكام للنظام والقانون والشرع يدعوهم الى العلم والقراءه والكتابه والنهوض في الارض بما تفق مع منهج الله الذي كرم به الانسان وهذه هي الوظيفه التي استحق بها الانسان ان يسجد له الملائكه العظام تكريما ولهذا كان اصحاب النظريه الماديه ينظرون للقران انه مصدر خطر على الامتيازات التي استمدوها من منزله الكعبه ومن دعوه االانتساب لابراهيم ولذلك كان اساءه الادب في تعاملهم مع الرسول صلى الله عليه وسلم واتهموه بـ الجنون رغم انه قد انزل اليه من الايات وتحداهم ان ياتوا مثل القران الا انهم يعاندون ويطلبون نزول الملائكه مع ه وهذا هو سلوك كل الماديين والحضارات الماديه فهم يطلبون المعجزات الماديه ويرفضون الايمان نتيجه الترف وما هم فيه يجعلهم بتلك الوقاحه فالترف يولد الجهل والتبلد بقيمه هذا الانسان الذى كرمه الله فجعل النبوه فى جنسه ولهذا تأتى الايه بقوله تعالى. (ماننزل الملائكه الا بالحق وما كانوا إذن منظرين)

مبينا أن نزول الملائكه انما يكون لتنفيذ الاجل المرسوم لاهلاك المكذبين المبين فى الايه قبلها يقول لها من ظلم الى ما حل بالامم السابقه الغابره هل امتلك احد من مصيره فاستعجل عليك الهلاك او وقف اجله او القاه من الزمن حينا ان من توقف على حاله تلك الامم في تاريخ البشريه والحقيقه التي انتهوا اليها يجد ان الجميع التقوا عند نهايه الخط المرسوم لهم والمقدر سلفا فقط ارسل الله الملائكه لاهلاك المكذبين عندما انتهى الاجال المعلوم وعندها لا انهال ولا تاجيل فالاجل والاخره حق معلوم ولهذا فالعاقل عليك ان ينتبه وان يراجع خط سير سيره قبل ان ياخذ قطار الاجل فيندم ويود لو كان مسلما موقنا

لانه عند حلول الأجل لن يمهل ولن يستجاب لما يطلب من امانى فيقول رب ارجعون لعل اعمل صالحا فيما تركت ولهذا يدعوهم إلى تدبر أمورهم ومراجعه خط السير قبل نزول الملائكه بتنفيذ العقاب علي المكذبين فهذه هى مهمه الملائكه اخبرهم ان الملائكه لا تنزل الا بامر الله تنزل بالقضاء حين يحل اجله فلا يكون لهم مهراب ولا يمهلون للرجوع للايمان

رابعا

تبين النصوص الفائده من الذكر الذى استهزى به الكفار عندما قالوا يايها الذى انزل عليه الذكر انك لمجنون ..الخ

يخبرهم ان القران فيه منهج الهدايه الموصل الى الله وفيه دليل العمل والتعامل مع الحياه بكل تحولاتها واطرادها فسقوط الامم وحضاراتها له سنن ونواميس ولهذا فان تفسير الاحداث في مجال الخير والشر لا يكون الا بمعرفه هذه السنن واستيعابها والقدره على التعامل معها ومواجهه الازمات والتحديات ومعرفه موطن الخلل وتجاوزها واحتوائها والحد من اثارها ولهذا يخبرهم ان عليهم ان يستفيدوا من الذكر الذي هو القران فهو فيه اعطاء للقلوب فهو يرشد الانسان الى طريق الهدايه والوصول الى الله وهو يعطيه الدليل للتعامل مع الحياه والتحولات فيكون فيه تنبيه للعبد من الوقوع في طريق الضلال لمن أراد معرفه الطريق الموصل الى الله قبل ان يحل بهم العذاب وان محاولتهم دحض الحق الباطل من خلال من خلال محاوله تحريف المنهج وتزيف الحقائق وتزوير المفاهيم في معركتهم ضد الحق اذا تعارضت مع مصالحهم فهي معركه خاسره فهذه هي سنه الله

وذلك لان القران هو الرساله الاخيره وقد تكفل الله برعايته والحفاظ عليه من التغيير والتبديل فهذه من المعجزات التي اختص الله بها القران ليكون هذا القران وسيله اقامه الحضارات وبناءه فمهما حصل غياب لاهل الحق في فتره من الفترات فان القران يظل محفوظا حتى يقيض الله مجددا يحمل هذا المنهج ويعيد للخطاب الديني دوره الفعال بحسن تنزيل الاحكام على الواقع فقال تعالى(ان نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون)

فالنص فيه

الأمر الأول

يطمئن الله نبيه أن كتاب الله محفوظ فهو سبحانه وتعالى يتولى الدفاع عنه وحفظه من التحريف والتغيير و التبديل فقال تعالى. (انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون)

فهو تعالى قد تكفل بحفظ القران بجميع معانيه بحفظ الرساله والرسول وحفظ الداعيه واهل الايمان وحفظ الكون ما في من السماوات

يطلب من الداعيه ان يكون متيقنا وثابتا على الحق لا تهز قلبه شيء فالحق قد تكفل بحفظ كتابه والا يلتبس بـ الباطل

فهو سبحانه وتعالى قد تكفل بحفظ كتابه من الباطل وهذا من دلاله أن القران معجزه نبوه النبى صلى الله عليه وسلم لان نبوته مبنيه على دلاله معجزات القران وقد ذكر العلماء ان الاصل في هذا هو ان تعلم القران الذي هو مثله محفوظا مرسوم في المصاحف هو الذي جاءبه النبي صلى الله عليه وسلم وانه هو الذي تلا على من في عصره 23 سنه والطريق الى معرفه ذلك والنقل المتواتر الذي يقع عنده العلم الضروري به ذلك انه قام به في الموقف وكتب به الى البلاد وتحمل عنه اليه من تابعه واورده على غيره ممن لم يتتابعه حتى ظهر فيهم الظهور الذي لا يشتبه على احد ولا يحتمل انه قد خرج من اتى بقراءه وياخذ على غيره ويخوض على غيره من الناس حتى انتشر ذلك في ارض العرب كلها ثم وصل الى العالم باكمله وقف جميع اهل دين الاسلام الذين اكرمهم الله با لايمان على جملته وتفاصيله وتظاهر بينهم حتى حفظه الرجال وتناقلت به الرحال وتعلمه الكبير والصغير اذ كان عمده دينهم وعلما عليه والمفروض تلاوته في صلواتهم الواجب استعماله في احكامهم وحصل تناقله سلفا بعد خلف فلم يتشكك احد ولا يجوز ان يتشكك مع وجود هذه الاسباب في انه اتى بهذا القران من عند الله عز وجل فهذا اصل خاصه وانه قد تحداهم ان ياتوا بمثله فهذا لان القران محفوظ من عند الله منزلا من عند الله قد عجزوا عن الاتيان بمثله وهو من نفس لغتهم رغم التحدي ولم ياتوا له بمثل والذي يدل على ذلك النقل المتواتر الذي يقع به العلم الضروري فلا يمكن جحود واحد من هذه الامرين فلا يوجد احد يدعي ان هذا القران ليس هو الذي جاء به النبي صلى الله عليه وسلم وانما هو شيء وضع عمر او عثمان رضي الله عنهما حيث وضع المصحف او يدعي به زياده او نقصان فقد ضمن الله حفظ كتابه ان ياتي الباطل بين يديه او من خلفه ووعده الحق فلم يحصل الزياده ولا النقصان فقد سخر الله من يضبطه لاحكام قراءته ومعرفه وجوهها وصحه ادائها ومنهم من يحفظه للشريعه والفقه ومنهم من يحفظه ويضبط ليعرف تفسيره ومعانيه ومنهم من يضبطه بحفظه الفصاحه و البلاغه وحتى الملحدين من يحصل على ذلك لينظر في عجائب شانه كما فعل المستشرقون فلم يستطيع احد معارضه القران طيله هذه السنوات رغم التحدي فلم يوجد لاي شخص كتاب يدعي مدعي فيه انه يعارض فيه القران (نقلا من كتاب الاعجاز القراني للقبلانى)

هذه المعجزه الربانيه التي تشاهدها في حفظ القران الكريم تعود الى وعد الله الحق بحفظ هذا الذكر فهذه المعجزه شاهده رغم الهجمات الكثيره التي اريد بها النيل من الدين الاسلامي من خلال تحريف المفاهيم الا ان الله يحفظ دينه فكلما تعرضت الشريعه الاسلاميه لهدم قيض الله فعلماء للدفاع عن الدين ومواجهه الفتن فقد ادخلت القوميه والشيوعيه الى امه الاسلام في القرن الماضي لاجل ابعاد الناس عن الدين الاسلامي وظهر من دعاه السلطه ودعاه الضلال من يستدل بالنصوص القرانيه لاجل اعطاء المشروعيه لهذه المفاهيم الهادمه و لاحداث الفتن في اوساط المجتمع المسلم لكن الله حفظ دينه فهو قد تكفل بحفظ القران فقيض علماء اجلاء يدافعون عن دين الله ويزيلون اللبس الذي قد يقع في المفاهيم فكانت معركه المفاهيم من اخطر المعارك التي خاضها العلماء في مواجهه الباطل لازاله الغطاء الذي يحاول اهل الباطل حجب الاعين عن رؤيه الحق فكانت مهمه هؤلاء العلماء هو حمايه دين الله في هذه المعركه الصعبه بل ان الاراده الالهيه تدخلت من خلال دعاه الماده انفسهم حيث ان الا كتشافات العلميه في العصر الحديث قد اظهرت اعجاز القران الكريم حيث ان هذه الاكتشافات اكدت ان القران منزلا من عند الله لان الاخبار التي اخبر عنها القران اكتشف اهل العلم الحديث انما وجدوه حالا كان قد اخبر عنه القران قبل 14 00عام فكانت هذه الاكتشافات سببا في عوده الكثيرون الى دين الله وكانت تصحيح المفاهيم وكم من تائه وضال عاد الى ربه عندما راى تلك الايات في هذا الكون التي تحدثت عنها الايات المسموعه قبل الا ف السنين فيها ادله الربوبيه والالوهيه وان القران كلام الله فبدا الانسان يتفكر في هذا الكون الذي هو فيه وفي نفسه ويجد فيها كلها ايات تدل على الخالق وتدل على ان القران منزلا من عند الله

الأمر الثانى

تكشف الايات عن دواعي التكذيب الحقيقيه لانها ليس لنقص الدليل وانما هي العناد والمكابره فقال تعالى (ولقد ارسلنا من قبلك في شيع الاولين وما ياتيهم من رسول الا كانوا به يستهزءون كذلك نسلكه في قلوب المجرمين لا

يؤمنون به وقد خلت سنه الاولين)

تبين الايات طبيعه المكذبين في تلقي الوحي بانهم يؤذون الرسول ويسخرون منه ويكذبون الايات لا يقبلون البلا غ والا فان القران فيه ذكرى لكل شيء من المسائل والدلائل الواضحه فيه يتذكر من اراد التذكر لكن هؤلاء لا ي ريدون التذكر لان قضاء الوقت فى التفاهه يدمر نضج الإنسان فهولاء يتصورون الأمر لعبه يطلبون نزول الملائكه حتى يومنوا لم يتلقوا الأمر بجديه بل باستهزاء وسخرية وهى طبيعه الكفار فى كل زمان فى السخريه والاستهزاء لاصحاب الدعوه ولهذا كان نزول الايات بهذه المرحله التي اشتد بها الاذى على الرسول وتعرضوا للاتهام والا ستهزاء فجاءت هذه الايات في هذه السوره كانها رساله قرانيه من الله تطمين رسوله والمسلمين ان هذا الدين محفوظ من الله تعالى وما على المسلمين إلا الاستمرار في الدعوه و التركيز عليها وعدم الانبهار بقوه اعداءهم و الحذر الخضوع لمشاعر الضعف والوهن والانهزام امام العدو فيخبرهم الله في هذه الرساله ان الله حافظ دينه وان طبيعه الكفار في كل زمان ومكان انهم يقفون محاربين لدين الله فهذه القضيه ليست جديده فالله سبحانه وتعالى يخبرنا عن الامم السابقه كيف كانوا يتلقون دعوه الرسل بالعصيان ويرفضون الايمان فمواقف المشركين من القران لا يختلف عن تكذيب الامم السابقه فهذه طبيعه الكفار في كل زمان ومكان انهم يرفضون القبول بدين الله ولهذا يذكر الله نبيه بما حصل مع الانبياء من قبله منعا للحزن والياس ويذكره بعذب الله الذى حل ا

باقوامهم وكيف انتصر الله لاولياءه

فالايه تبين كيف كان المشركون يستقبلون دعوه الانبياء بالاستهزاء والسخريه والتكذيب مبينا ان ذلك استدراج من الله لهم فهم منشغلون في الدنيا بالاكل والتمتع بملذاتها كما ذكرت الايات السابقه منشغلين بالامانى الكاذبه فيجب الحذر من هذه الصفات لانها ليست صفه المؤمنين وليست من اخلاقهم

تبين الايه أن الغرور والبطر والاعراض على الحق والكبر هو الذي يمنعهم من الاستسلام لامر الله ولهذا فان مثل هذه القلوب لا تتدبر ولا تحسن الاستقبال فذلك جزاء على معارضه الحق وما كان منهم في حق الرسل المختارين ف الايه تدعو المؤمنين الى الادراك ان الابتلاء هو طريق التمكين

٢

تدعو الايات المؤمنين الى ادراك ان وجود العصاه والمعاندين والمكذبين امر محتوم في كل زمان ومكان فلا ييأس الداعيه مما يلاقيه من صعوبات في طريق دعوته فصفوه الخلق تعرضوا لاشد من ذلك ووجهوا اشد العصاه ولهذا اخبرنا الله عز وجل ان الاستهزاء بالرسل ليس بدعه فهي طبيعه الكفار في كل زمان فهذه هي سنه الله ف ليس ينقصهم الدليل وانما يعود ذلك للكبر الذي اصابهم والغرور ولهذا فالسوره تذكر الناس بعواقب التكذيب و المعاصي فيقول تعالى (وقد خلت سنه الاولين)

مبينه ان المكذبين انما يكذبون عن عناد لا عن نقص في دلالات الايمان وانهم جميعا من طراز واحد فهذه ط بيعتهم في كل زمان ومكان فعليك أن تدرك أن ذلك ابتلاء يسبق التمكين والا فان القران سلطانه واضح في اوضح وجه تبيان ومرشدا الى معرفه العزيز الجبار ومفصحا عن صفات جلاله وعلو شانه وعظيم سلطانه وهو حجه لرسوله الذي ارسله به عالما على صدقه وبين على انه امينه على وحيه وصادع بامره لا يحتاج لدليل فهو حجه كافيه يتضمن صدق متحمله ورساله تشمل على قول مؤديه بين فيه ان حجته كافيه هادئه لا يحتاج الى بين ه تعدوها او حجه تتلوها وان الذهاب عنها كالذهاب عن الضروريات والتشكيك في المشهودات ولهذا يقول تعالى واصفا حال الكفار وعنادهم فيما يطلبون من نزول الملائكه وغيرها بان المشكله ليست مشكله المعجزه الماديه بل مشكله العناد والمكابره فقال تعالى(ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فضلوا فيها يعرجون لقالوا انما سكرت ابصارنا بل نحن قوم مسحورون)

يواسى الله نبيه أن هذا العنت هو سنه الاولين وقد وجد الانبياء من قبله هذه الاجوبه من اممهم وان الناس الذين يطلبون رؤيه الملائكه لا يؤمنون حتى وان عرجوا هم في السماء وابصروا ما غاب عنهم فيها لا ان تنزل عليهم الم لائكه الارض فانهم ان حصل لهم ذلك سيظنون انهم مسحورون وان كانوا في قراره انفسهم مقرون بصحه ذلك الا ان الكبر الذي يجثم على قلوبهم يحول بينهم وبين اعتناق الاسلام كداب الكافرين من قبلهم من الامم السابقه الذين تيقنوا في اعماقهم بصدق الانبياء واظهروا التكذيب علوا كما قال تعالى عن قوم فرعون(وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا) وكما قال تعالى في موطن اخر (فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بايات الله يجحدون)

فالنصوص تبين لنا ان المعركه الخالده والمصيريه بين الشيطان والانسان في هذه الارض تنطلق ابتداء من فتره وتستغرق بصيرته وتتعطل في اجهزه الاستقبال والتلقي وينقطع عن الوجود الحي من حوله وعن ايقاعاته ويحاته حيث انه يكون تغليق البصائر فلا يرى الحقائق رغم الشواهد الكونيه الشاهده بوجود الخالق وحده سبحانه وتعالى ورغم ما في القران من ادله واضحه لا تحتاج الى دليل ولهذا فان اهم ما يجب على اهل الدين كشف اولى ما يلزم بحثه ما كان لاصل عقيدتهم ودينهم قواما ولقاعده توحيدهم عمادا ونظاما وعلى صدق الكلام نبيهم برهانا ولمعجزته ثباتا وحجه ولهذا قيض الله لحفظ دينه من يدافع عن الدين خاصه في اوقات يكون فيه الناس احد رجلين ذاهب عن الرشد واخر مسدود عن نصرته مكدود في صنعته كما هو حالنا في الوقت المعاصر مع مع وجود الملاحده الذين يتطلب الذين يثيرون الشبهات حول دين الله وهذا يتطلب من المؤمنين الوقوف ضد هذه الشبهات وتصحيح المفاهيم الباطله فالقران معجزه بنظومه وكلامه لانه يخاطب المثقف والمتعلم والامي والمفكر والعلامه والداعيه والعلماء والاطباء والمهندسين يخاطب جميع الناس وقادر على ازاله الشبهات فلازم على المؤمنين ان يقوموا بهذا الدور واظهار حجه القران للناس فهذا هو البلاغ

المقطع الثاني

تتناول الآيات فى هذا المقطع بعض مظاهر قدرة الله تعالى في الكون والاحياء والاماته والعلم الشامل والحشر وقد وردت هذه الايات للرد على المكابره والعناد من الكفار والذين يطلبون المعجزات فقال تعالى

ولقد جعلنا في السماء بروجا وزيناها للناظرين وحفظناها من كل شيطان رجيم الا من استرق السمع فاتبعه ش هاب مبين

والارض مددناها والقينا فيها رواسي وانبتنا فيها من كل شيء موزون وجعلنا لكم فيها معايش ومن لستم له برازقين

وان من شيئ الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم وارسلنا الرياح لواقح فانزلنا من السماء ماء فاسقيناكموه وما انتم له بخازنين

وانا لنحن نحيي ونميت ونحن الوارثون ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستئخرين وان ربك هو يحشرهم انه حكيم عليم)

اولا

تهدف النصوص الى تربيه المؤمنين و الارتقاء بعقولهم في اطار بناء الشخصيه المسلمه الثابته المتوازنه التي تستمر في حمل المنهج الايماني ولا تنحرف عن الاهداف التي خلقت من اجلها والمسيره التي رسمها الله لها فلا تتوقف عن الدعوه وهي ترى تطاول المكذبين ترى منهم العنجهيه اذ ان الايات نزلت في مرحله حساسه كادت الدعوه ان تتوقف بسبب الاذيه التي كان يلاقيها المؤمنون من الكفار ولهذا كانت تنزل الايات القرانيه كمنهج تربوي تعلم المؤمنين كيف يتجاوزون هذه الازمات وتدلهم على طريقه بناء الشخصيه الانسانيه المتكامله ولهذا تضع بين ايدينا المرتكزات التي تقوم عليها الوسائل التربويه في المنهج الاسلامي فقد ابتدات بذكر المرتكز الاول وهو مكانه القران ومصداقيته في تلقي المعرفه

فذكرت انه منزل من عند الله وهو يتحدث عن امور الغيب التي لا يستطيع اي مصدر اخر الحديث عنها الا النبي لا ن مصدر علمه الوحي الذي انزله الله عليه اما علم البشر فهو مكتسب وهو لا يتجاوز حدود العقل ومداركه و التجارب ولا يمكن للبشر الحديث عن امور الغيب الا عن طريق الوحى ولهذا تركز الايات السابقه على مكانه القران ومصداقيته ليحظى باهتمام المسلمين فاخبرهم انه تعالى تكفل بحمايته وحفظه من اي تبديل او تغيير فهو سبحانه وتعالى تكفل برعايه وحفظه وصيانته

ولهذا يحظى القران بمكانه كبيره وهو مقدم على جميع العلوم لانه كلام الله ومنزل من عند الله بالفاظه ومعانيه

ثم بينت الايات ان عدم انتفاع الكفار بايات القران يعود الى تكذيبهم والى عنادهم ولهذا بعد ان ذكرت انهم لن يؤمنوا حتى لو انهم انفسهم يصعدون في السماء لن يؤمنوا تنتقل الايات الى الحديث عن ايات الله الكونيه ف ابتدات بذكر السماوات وما فيها وهذا فيه:-

الدرس الاول

توجيه الأنظار إلى الآيات الكونيه حيث وانها المرتكز الثانى من وسائل وأدوات تعريف الإنسان بربه والارتقاء

بتفكيره وبناء شخصيته الكامله المتوزانه وتسمى (وحده الوجود ووحده الخلق ووحده التدبير ووحده الخالق و وحدانيه الخالق) وأقصد بوحده الوجود الترابط بين المخلوقات فى الهدف من وجودها وليس كما ذهب إليه بعض المنحرفين فى تفسير وجود الذات الإلهية وانما المراد بوحده الوجود هى أن جميع الموجودات خلقت لعباده الله فلها غايه وهدف تسعى للوصول إليه جميع الموجودات وهى عباده الله حيث أن ذلك يعني الاستقرار النفسي للشخصيه لوجود وحده التصور الذي ينطلق منه الانسان في هذه الحياه فهو ينطلق من عقيده التوحيد بان كل شيء في هذا الكون هو مخلوق يعبد الله عز وجل وان الخالق لذلك هو الله وحده لا شريك له فهذه هي العقيده التي ينطلق منها المسلم فالهيمننه هي لعقيده التوحيد

ولهذا بدات هذه الايات بذكر السماوات وما فيها من نجوم وابراج وكلها اشياء محسوسه يراه الانسان راي العين و العلم الحاصل بالرؤيه يقين لمن يرى فقال تعالى

ولقد جعلنا في السماء بروجا وزيناها للناظرين وحفظناها من كل شيطان رجيم الا من استرق السمع فاتبعه شهاب مبين)

فى إطار الرد على المكابرين المعاندين الماديين الذين يرفضون القبول بالحق والاعتراف والإقرار به اخبرهم ان الا دله الداله على الخالق وربوبيته موجوده في هذا الكون الفسيح وهي ادله تحكي عن عظمه الخالق وقدرته فهو سبحانه يلفت الأنظار إلى الاداله الكونيه فاراد بهذا

الأمر الأول

اراد بهذا تحرير عقل الانسان وتفكيره بحيث يتجاوز هذا العقل في فهم الاشياء الامور المحسوسه الى امور الغيب التي يكتسبها العلم الحقيقي عن طريق الوحي فالمراد بهذا اشعار الناس بان ما يرونه من الايات الكونيه يقين وانما يبدو لهم ممكنا وواقع ان الغيب حقيقه ولهذا جاء الحديث عن ظاهره تجمع المحسوس المرئي والغيب وهي ظاهره الشهب النازله التي يراها الناس حقيقه وان هذه الشهب هي ماديه ومرئيه ترجم الشياطين الذين يسترقون السمع وهو غيب وهم غيب في شخوصهم وحركه استراقا للسمع هي حركه غيبيه

ولهذا يدعو المسلم الى اعمال العقل بالنظر الى المخلوقات المشهوده للاستدلال على الغائبه ذلك ان لله افعال نظريه وله افعال مشهوده وحيث ان الافعال النظريه يخطئ فيها الناس اما الافعال المشهوده فلا يختلف فيها اثنين ولهذا يستدل الحق بالافعال المشهوده لاثبات افعاله النظريه والمسلم مطالب ان يؤمن بالغيب حتى يحصل له الكمال لان القدرات العقليه محدوده محصوره بحدود الامور المكتسبه ومساله الامور الغيبيه تتجاوز التجربه ولهذا لا يكون معرفتها الا عن طريق الوحي ولما كانت قدرات العقليه مقتصره على الادراك والقدره على التذكر و القدره على التخيل والقدره على الاستنباط والقدره على الاستنتاج والقدره على التحليل والقدره على التركيب و القدره على الاستقراء والقدره على التكيف والقدره اللغويه والقدره الحسابيه نجد ان القران يوجه الانظار الى ايات الله الكونيه يوجههم الى ملاحظه ما في هذا الكون من ادله الحفظ والعنايه الربانيه لتفهم ان الله تعالى هو مصدر الامن والرزق والنعيم وهذا ما نراه من مشاهده السماء وحفظها من الشياطين ومد الارض وتثبتها بالجبال وكل ما يخرج منها من معايش بتوازن وجعل لكل حي ما يكفيه من صيد الحياه واوجد الماء وكمل كل شيء ب ميزان فهذه الايات كلها تشهد ان لهذا الكون اله رحيم عطوف يقوم برعايته شاهد بربوبيه الله عز وجل

الأمر الثانى

تدعو الايات المؤمن الى استغلال عقله بالنظر في هذا الكون ومشاهده هذه المنظومه في السماوات والارض والا جرام والكواكب المترابطه ترابطا وثيق متناهيه الصغر فالمجموعه الشمسيه والمنظومه والارض والانسان منظومه والذره منظومه والفطره منظومه والكواكب وكلها من مخلوقات الله مترابطه مع بعضها تقوم باداء دورها وفق منه

ج مرسوم لها فلولا وجود خالق مهيمن على هذا الكون لما وجدت هذه الحركه المنتظمه لما في هذا الكون تتحرك وفق ديناميه ثابته غير متغيره لا تصطدم بها الاجرام السماويه

فهذا التنظيم في الكون المحكم ناتج عن سنن ونواميس تحكمه اوجدها الله عز وجل ولهذا فان في الانسان الفطره يميل فيها الى تنظيم عناصر السلوك تنظيما محكما بحيث يتصدى لكل المشاكل التي يمكن ان يتعرض لها ا لانسان وهذا انما يكون من خلال المنهج الرباني الذي يحقق انسجام حركه الانسان في الحياه مع حركه الكون بحيث تكون حركته سويه تتحرك في الصراط الذي يتحرك فيه الكون بما يجعله عابدا لله مثله مثل الكون لان مخالفه الانسان وخروجه عن المنهج يعني الشذوذ الذي لا يرتبكه احد من المخلوقات في هذا الكون الا الانسان و لهذا فان ذلك يكون خروجا عن وظيفته

حيث وان الانسان خلق لمعرفه الله ومحبته وعبادته وحده لا شريك له ولهذا فإن الإنسان يحتاج ان يعرف اسماء الله وصفاته وافعاله يحتاج ان يعرف مراد الله وكيف يعبد الله ولهذا فان المولى عز وجل ارسل الرسل وانزل الكتب لتعريف الناس بنفسه ولتعريف الناس كيف يعبدونه وما هو الطريق الموصل اليه وما هو الذي يرضي الله وما هو الذي يغضبه ويخبرك الله عز وجل ان ذلك هو كتاب الله المتلوا وهذا الكون هو كتابه المفتوح فانت تقف في الارض وترى وتبني عليها وتسير وتستخرج خيراتها وتستثمرها ولك حركه متجدده فيها بصيغه مستمره وترى السماء وما فيها من جمال وترى عنايه الله ورحمته وترى في نفسك الكثير من الصفات ان هذا فيه رساله من الله يعرفك بجماله وجلاله من خلال النظر في مخلوقاته ومن هنا نجد تركيز النصوص فى الايه على الاتى

المفهوم الاول

ان اول وسيله لمعرفه الله وللقيام بهذا الحق هو النظر في خلق الله لهذا الكون وتزيينه وجعل النجوم في السماء زينه وهدايه حيث ان ذلك يدلك على قدره الله العظيمه التي تعرف بها الحق القوي القادر على كل شيء الذي له دعوه الحق لانك عندما تدعوه فانه يستجيب لدعوتك بعكس ما يعبد الكفار من اصنام عاجزه فهي لا تجيب الدعوه ولا تقدر على الاجابه فهذه هي اول خطوه اذا اخطا العبد في معرفه الرب كانت كل خطواته في الطريق بعد ذلك مؤديه الى الهلاك ولهذا نجد تركيز النصوص على ادله قدره الله عز وجل

في خلق السماوات والدنيا وما جعل فيها من منازل للكواكب تنزل فيها ويستدل بذلك على الطرقات والاوقات و الخضب والجد والاهتداء فذكر قدرته ليستدل على وحدانيته بان وحده سبحانه وتعالى هو الخالق وابتدا الايه بقوله (ولقد جعلنا في السماء بروجا)

يشير الى البروج وهي الشمس والقمر والمنازل والكواكب العظام وسميت بذلك لارتفاعها وظهورها وضخامتها

فالبروج فى اللغه :

الظهور ومنه تبرجت المراه باظهار زينتها فالكواكب ظاهره والبرج في اللغه البناء الضخمه المرتفعه العالي والمراد ب البروج هنا المنازل التى تنزلها تصير فيها الشمس والقمر والكواكب السياره فهي تتنقل من مكان الى اخر بدقه عا ليه لا تصطدم ببعضها البعض

فالمولى يعرض عز وجل بعض قدراته وجميل صنعه في هذا الكون وبالتالي فان هذه الايات ترد على تكذيب المكذبين بالقران لان هذه الايات شاهده على الخالق سبحانه وتعالى وشاهده على انه المهيمن على هذا الكون وشا هده على تقديره للخلق والتماسك بين هذه الاجرام اذ انها تتحرك في دورتها بشكل منتظم وذلك من دقيق فن الفلك لا يعلمه الا القله النادره تتحرك وفق قواعد منظمه فهذا يدلك على الخالق عز وجل وعلى عظمته الذي يجب ان تتوجه اليه فله دعوه الحق فهو القادر على اجابه الدعاء فابتدا الايه بهذا القسم (ولقد جعلنا)

ليقطع المعاذير انه برحمته وحكمته جعل اياته في السماء واضحه بارزات بروز البروج والقصور والمشاهد الرفيعه في الارض والفضاء فلا حاجه الى طلب العروج في السماء فان بروز الايات ووضوحها وظهورها في السماء يجعلها ماثله امامهم حاضره وهم على الارض واقفون يشاهدونها وهم في اماكنهم تدل على الخالق

المفهوم الثانى

يدعو الله الناس الى محبته فيخبرهم ان مشاهدتهم لما في السماء من ايات جعلها بارزه واضحه كالبروج ليست لتعريفك بالخالق العظيم فقط بل انها تدعو الى محبته من خلال رؤيه جماله في مخلوقاته ولهذا يذكر لنا خصائص ه التاليه من خصائص ابداعه في هذا الكون وهو انه زينها للناظرين فقال تعالى (وزيناها للناظرين)

ومعنى التزيين تحسينه باشياء زائده على حقيقته في شكله ووضعه وصفاته بحيث يلفت نظر الناظر ويدعو المشاهد الى التامل في زينته ومحاسنه ويحمله بمحاسنه الجليه على التطلع الى الاستمتاع بما فيه من حسن وج مال وزينه فوجود الجمال فى الكون مقصود لاجل أن ترى حسن الله واحسانه وتدبيره لهذا الكون وعطفه و رحمته فالايات تدعو المؤمنين الى مشاهده الكون والتامل ودراسه ما فيه لان ذلك يقوي الايمان ويزيد من محبه الخالق ويزيد من الفهم والفقه في الايات القرانيه فتظهر الايه اهتمام الله عز وجل بالتزيين والجمال في مخلوقاته حيث جعل السماء مزينه بالنجوم لتكون محل نظرا واعجاب

كما جعلها ادوات للاهتداء للانسان فالايه تدعو الى التامل في مخلوقات الله والتدبر فكلها تدل على وحدانيه الله وجماله وابداعه مما يلهم النفوس ويدخل السرور عليها ويجعلها ترى حسن الله فى تدبيره الكون

المفهوم الثالث

تشير الايه الى حفظ الله للسماء والنجوم من كل شيطان رجيم وهذا فيه دعوه الى تامل عنايه الله واحسانه و رعايته للانسان فيطمئن لانسان فلا يقلق من الشيطان ومن استراق الغيب فالله عز وجل قد جعل هذه النجوم لحفظ السماء من الشيطان الرجيم فلا يدنسها ولا ينفث فيها من شره وغويته وهذا رعايه للانسان وفي هذا التعبير اظهار جمال الله وجلاله وحسنه واحسانه وهو ما يغرس في النفس محبه الله والتقرب اليه

ولهذا فعليك يا اخي المسلم كلما شعرت بجفاء :ـ

ان تنظر الى السماء في جوف الليل شاهد النجوم الضخمه وما فيها من جمال

تامل في مخلوقات الله فان تلك عباده تزيد الايمان فالله زين السماء للناظر نظره المتامل المتفكر في عظيم خلق الله وبديع صنعه فلا تحرم نفسك من هذه المناظر الجميله الذي تغرس في القلب محبه الله والتعلق به خاصه في جوف الليل ولهذا امر بقراءه قوله تعالى الذين يتفكرون في خلق السماوات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار) فى جوف الليل فان التفكر فيه اناره للعقل وفيه تقرب للخالق جل وعلا

ولذلك تبين الايه حقيقه انه لو لم تكن هذه النجوم موجوده في السماء لما كان هنالك ما يدعو الناظر للتامل و النظر في معانيها والاستدلال بها فوجودها تدعو العبد الى التامل والالتفات الى مظاهر قدره الله ومشاهده رحمته وجماله وجلاله بالنظر الى عجائب مخلوقاته فقال تعالى (وزيناها للناظرين) اي جعلها زينه لجمال الكون وتناسقه ولفت انتباه الناظر للتامل في السماء وما زينت به من النجوم والكواكب ليعتبر الناظر في عظيم قدره الله عز وجل فمن تامل الى السماء في جوف الليل يراها زينه حقيقيه بالنجوم حيث تظهر بالوان مختلفه بسبب درجه الحراره كلا منها فالنجوم الزرقاء في الاعلى حراره والحمراء هي الاقل حراره يقول العلماء ان الكون مليء بالبناء الكونيه الضخمه التي تمتد لملايين السنوات الضوئيه وما نراه فيها من الصور التي تلتقطها الاقمار الصناعيه لا يمثل الا جزءا يسيرا من قلب مجرتنا ويبعد عنها بحدود 26,000 سنه ضوئيه فتلك المشاهد الرائعه التى ترسله لنا

الاقمار الصناعيه قد وصفه القران لنا باسلوب اروع بكلمه (ولقد جعلنا في السماء بروجا وزيناها للناظرين) فكلمه بروجا دقيق علميه لان المجرات بالفعل تشكل ابنيه كونيه عملاقه وكلمه زيناها ايضا دقيقه من الناحيه العلميه بسبب وجود الوان زاهيه للنجوم فسبحان الله

المفهوم الرابع

الفرق بين نظره الإنسان المادى ونظره المؤمن لما فى السماء من كواكب وأبراج ونجوم :-

/١

ان المؤمن يعي أن جمال الكون مقصود ومخطط له من الخالق سبحانه وتعالى لاجل ان يشاهد الناظرين

ما فيه من جمال تدل على كمال قدره الخالق سبحانه وتعالى وعظمته وجماله وجلاله فمن شاهد تجلى الله فى مشاهد العظمه والجلال فذلك يدعوا الى الخضوع والاذعان ويذوب الكبر كما يذوب الملح فى الماء فكيف يتكبر ويعاند من يرى قدره الله المطلقه وعظمته

/٢

ان المؤمن ينظر إلى ايات الله فى الكون ليرى تجلى الله للناس فى صفات الهيبه والكمال والجمال وغيرها من انواع التجلى ولهذا ذكرت الايه ان الله عز وجل زين السماء بالنجوم لاجل ان يشاهد الناظرين ما فيها من جمال تدل على الخالق وجعل جلاله وجماله فقال تعالى وزيناها للناظرين وهذه الجمله خبر عن السماء لانه قال قبلها (ولقد جعلنا في السماء بروجا وزينها الناظرين قال ابن الجوزي رحمه الله قوله وزيناها بالكواكب وفي المراد بالناظرين قولان احدهما انهم المبصرون والثاني المعتبرون(من زاد الميسر مسير)

ولهذا فان الذي يدرك جمال هذه المناظر انما يكون لمن نظر نظره اعتبار وليس لمن نظر نظره ماديه لان صاحب النظره الماديه لا يستفيد من النظره الى ما في السماء من زينه لانه وان سر منها وابتهج لا تنعكس على واقعه بالشعور بعظمه الخالق بالشعور بجمال الخالق . ومن هنا فان مشاهده ما فيها من جمال لا يفيد كل الناس وانما يفيد المعتبر الذي ينظر نظره العابد المتامل فهذا نظرته وسروره تكون سببا في فهم ان الجمال غايه مقصوده في خلق هذا الكون فتشاهد بذلك جمال الخالق عز وجل فترى حسنه كما شاهدت قدرته وعظمته في خلق الكون

فتنعكس على واقعه بالشعور بعظمه الخالق بالشعور بجمال الخالق فتودى مشاهدته جمال أفعال الله ومخلوقاته إلى الشعور بتجلى الله للعباد فى صفات الجمال والكمال فيصبح معها قلبه فارغا من كل حب الا محبته لربه سبحانه وتعالى

ومن هنا تختلف نظره المعتبر عن نظره المادى لان نظره المؤمن يتبعها عبره ومشاهده جمال الله وجلاله بينما نظره المادى تمتع بالعين دون أن يحصل من هذه النظره غذاء روحانى مثلها مثل الاكل والتمتع المذكور في الايه السابقه حيث ان الكافر ياكل ويتمتع وكذلك فإن المؤمن ياكل ايضا ويتمتع لكن الفرق بينهما ان الكافر ياكل اكل الحيوانات ليس له هدف ولا غرض ولا اهتمام بمستقبله وانما ينظر الى الدنيا ان هي الغايه فيعيش بمتاهه الاكل حتى يتفاجا بالاجل

بينما المؤمن ياكل لاجل ان يعبد الله لاجل ان يستعين بهذا الاكل في طاعه الله فهو بذلك يغذي الجسد والروح اما الكافر فهو يغذي الجسد دون الروح ومن هنا نفهم كيف تكون نظره المؤمن غذاء لانه ينظر نظره المعتبر فيشعر بجمال الله وجلاله وهذا يكون غذاء روحاني للانسان لان اهل النظر المعتبر والنظر الدقيقه من المتامل يوقن ان لهذا الجمال مكون هو رب الجمال وان لهذا الاعتدال معدل هو الفعال وان لهذا الترتيب مرتب هو القدير الحكيم

جل جلاله وتعالى في علاه

الدرس الثانى

تصحيح التصورات الباطله

ولما كان أهل الجاهلية يعتقدون بان لكل كاهن شيطان ياتيه باخبار السماء وقد بنوا على هذه الخرافه الاساطير التي صادروا فيها حريه الانسان وجعلوه خاضعا للكهنه الذين زعموا انهم وحدهم الذين يتصلون باخبار السماء وزعموا أنهم قادرون على التفاهم مع الطبيعه وإيقاف غضب الطبيعه والجن فقد جاءت الايه لتكذيب هذه الخرافه ولتحرير عقل الانسان من جميع المخاوف والاوهام ولاجل اعاده كرامه الانسان لانه لا يمكن للانسان أن ينطلق فى الحياه وهو مكبل بقيود الاوهام والخرافات فقال تعالى (وحفظناها من كل شيطان رجيم الا من استرق السمع فاتبعه شهاب مبين)

وهذا فيه

الأمر الأول

تبين الايات ان هذا العصر الذي انزل فيه القران هو عصر جديد يختلف عما سبق لانه كان قبل نزول القران للجن مقاعد يستمعون الى اخبار السماء قال تعالى فى سورة الجن (وانا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا وانا كنا نقعدمنها مقاعد للسمع فمن يستمع الان يجد له شهابا رصدا)

الأمر الثانى

محاوله الشيطان التسلل

يقول أهل العلم ان الله يرسل الشهب ليرجم بها الشياطين عندما تعلوا بعضها فوق بعض لتصل الى السماء وتسترق السمع لتوصل الاخبار الى السحره والكهنه مستدلين بهذه الايه وبغيرها من الايات التى تتحدث عن ظاهره تساقط الشهب فذكر العلماء ان هذه الشهب يرمي به الشيطان الذي يحاول استراق السمع فهذا النجم الذي نراه يقتطع الله تعالى منه ضوء او شعله ويرجم به الشيطان الذي حاول استراق السمع لان الشياطين يعلو بعضهم على بعض طبقات فاحدهم يسمع اخبار السماء قبل ما يلقي الكلام او ربما يدركه بعدما و يلقي للاخر بها حتى تصل للكاهن ويكذب عليها 100 كذبه وهذا ما ورد في الاثار والله تعالى اعلم

وقد بينت الايات ان مهمه النجوم ثلاثه:-

(١/ زينه السماء٢/ رجوم للشياطين ٣وعلامات يهتدى بها)

وذكر عن قتاده رضي الله عنه لما قرا هذه الايه قال من قال خلط هذه الامور بغيرها فقد اخطا واضاع نصيبه و تكلف ما لا علم له به لأن البعض كان يعبد النجوم وكذلك يتخذها وسيله لادعاء علم الغيب

والمقصود بجعلها رجوما للشياطين:-

انه يخرج منها الشهب من نار فتصيب هذه الشياطين كما قال تعالى (الا من خطف الخطفه فاتبعه شهاب ثاقب)

فالذي يصيبها للشياطين من تلك النجوم هي تلك الشهب التي تخرج منها ويدل على ذلك قول النبي صلى الله

عليه وسلم(اذا قضى الله الامر في السماء ضربت الملائكه باجنحتها خضعانا لقوله يفزعهم ذلك حتى إذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير فياخذها مسترق السمع)

فالشياطين يكونون واحد فوق الآخر حتى يصلوا إلى السماء من دون ملاصقه فبعضهم فوق بعض ويشكلون سلسله فيسمع الكلام الاول فليقها الشيطان الاعلى إلى من تحته حتى تصل إلى إذن الكاهن فربما ادرك الشهاب المستمع قبل ان يرمى به الى صاحبه فيحرقه وربما لم يدركه حتى يلقوها ربما لم يدركه اشياء الشهاب قبل ان يـ رمى به صاحب نه حتى يلقوها في الارض فتلقى على الكاهن و الساحر فيكذب معهن مائه كذبه فيصدق بواحده فيقولون الم يخبرنا بيوم كذا ويوم كذا فوجدنا حقا للكلمه التي سمعت من السماء فقوله في هذا الحديث فربما ادرك شهاب المستمع قبل ان يرمي به الى صاحبها فيحرقه يدل على ان شهاب النار يخرج من تلك النجوم فيصب عليها تلك الشياطين هذا ما ذكره ابن عثيمين وعلماء اخرين

وهذا فيه

المفهوم الاول

حفظ السماء:ـ

تؤكد الايه ان الله تعالى قد حفظ السماء من تسلل الشياطين اليها بغيت استراق السمع فالايه تظهر قدره الله على حفظ السماء من عبث الشياطين ومن الوصول الى معلومات لا يراد لهم ان يعرفوها

المفهوم الثانى

تؤكد الايه وجود عالم غيبي ومنهم الشياطين الذين يحاولون استراق السمع

والاستراق كما قلنا يعني ان الشياطين تحاول التسلل واستماع الى ما يجري في السماء وهو امر ممنوع عليهم وهذا فيه اثبات حقائق غيبيه لا يمكن ادراك العلاقه بالحواس وانما تدرك بالايمان فالايمان جزء من الغيب فالايه تعلمنا عن عالم الغيب قدره الله وحمايه السماء

المفهوم الثالث

تحذرنا لايات من اتباع خطوات الشيطان ومن اخبارهم التي يحاولون التاثير بها على الناس من خلال السرقه و التلصص للاخبار في السماء لاجل فتنه الناس

والشيطان يعرف في اللغه:ـ

بانه هو المتمرد والعاصي ويشمل الانس والجن فكل متمرد شيطان

وسمي رجيم:ـ

لانه مطرود من رحمه الله ولهذا تدعو الايات الى اهميه التمسك بالدين والبعد عن وساس الشيطان فهذا هو سبيـ ل النجاه من شروره والا يخاف الانسان من الشيطان فـالله تكفل بحفظ اخبار السماء بان جعل الشهب وسيله لحفظ السماء من الشياطين وهي امان ايات الله

والشهب جندي من جنود الله تقوم باحراق الشياطين تتبع كل من يسترق السمع وتحرقهم وذلك فيه اعاقتهم من

استراق اخبار السماء

المفهوم الرابع

تحذر الايه من التمرد والخروج والبغي عن منهج الله لان هذا السلوك هوسلوك الشيطان فالشيطان هو المتمرد الخارج عن سنن الله الباغى عليها لافسادها وتغييرها بصرفها عن الحق والحكمه التي خلقت لاجلها سواء و الشيطان لفظ يستعمل لكل متمرد من الجن والانس ولهذا احذر من سلوك الشيطان ولهذا اضافت له معنى الرجيم والرجيم من المرجوم فعل بمعنى مفعول واصل الرجم الرمي بالرجم بكسر الراء وهو الحجر يشد في طرف الخيط ثم يدلى به في البئر ثم يسقى

والرجم :-

يشير الى حاله الخبث والافساد في الارض والتمرد على سنن الله وانهم يفعلون ما يخالف منهج الله ولهذا هم مطرودن من رحمه الله فالشيطان من مواد وعناصر هذه المحنه والفتنه بل هو اساسها ولهذا يجب ان نجتنب س لوك الشيطان

المفهوم الخامس

تنهى الايه عن استراق السمع والتجسس والتلصص فهذه الأمور خبيثه اتصف بها الشيطان فقال تعالى. (الامن استرق السمع فاتبعه شهاب مبين)

استعمل لفظ السارق:-

وهو من التلصص والتخفي لياخذ ما ليس له بحق ان ياخذه ومسترق السمع بالغ في التلصص والتغطي والتخفي وراء الجدران والابواب حتى لا يراه أحد لاجل أن يسمع اخبارومعلومات غير مسموح له الاطلاع عليها فهو ياخذ الهمسات فهذه هى أفعال الشيطان الخبيثه وقد حذرنا الله من اتباع خطوات الشيطان وأمرنا بالابتعاد عن س لوك الشيطان الخبيث

لهذا يجب على المسلم ان لا يكون جاسوس ولا يمشي بالنميمه ولا يستمع اقوال الناس وينقلها لان هذا من عمل الشيطان يقول الرسول صلى الله عليه وسلم (من استمع الى حديث قوم وهم له كارهون اويفرون منه صب في اذنه الائك اي الرصاص والنحاس المذاب يوم القيامه)

ثم إن اللازم على المسلم إذا سمع خبر فى مجلس أن لاينقله لان ذلك هو سلوك الشيطان الذى يسترق السمع ويقوم بنقل الاخبار لإفساد احوال الناس

ثانيا

تستمر سياق النصوص فى الحديث عن ايات الله الكونيه واداله ربوبيه الله وعنايته ورعايته لمخلوقاته فقال تعالى والارض مددناها والقينا فيها رواسي وانبتنا فيها من كل شيء موزون وجعلنا لكم فيها معايش ومن لستم له برازقين)

بالوقوف على الايه نجد انها تتضمن الاتى

/١

بسط الارض وتوسيعها

/٢

القاء الجبال الرواسى عليها لتثبيتها

/٣

انبات النباتات المتنوعه بقدر معلوم

وهذا فيه

الامر الاول

اهتمام القران بالعقل البشرى وتنميه مدراك الإنسان:-

حيث ان المتامل لما ورد فى الايه يجد أنها تعطى اجوبه عن أسئلة كثيرة كانت تدور فى عقول الناس عن طبيعه الارض ونشاءتها فالايه تتحدث عن الأرض التى تقيم فيها انت ايه الإنسان يعيطك الله الاجابه الصحيحه للاسئله التى تخطر ببالك عن طبيعه هذه الأرض وهى اجابه متقدمه خاصه اننا أثناء نزول الايه لم يكن الانسان يملك اى اجهزه أو علوم عن طبيعه الارض ومن الطبيعى انه يتسال فى نفسه كيف تكونت هذه الارض وكيف نشاءت وكيف أوجدت هل خلقت مره واحده أما أنها تكونت على مراحل فالعقل يحتاج إلى اجابه يعرف ما غاب عنه ولهذا نجد ا لايه ترد على. تساولات الإنسان من خلال الاتى

تشير الايه الى البدايه التي كانت عليها الارض في اول خلقها بانها كانت كتله صغيره ثم حصل المد والزياده لها فقال تعالى(والارض مددنا ها)

والمد :-

هو الزياده في شيء من جنسه وعندما تقول مددت الشيء يقصد به انك زيدته فصار بعد المد اكبر واعظم مما كان قبله

وهو ما يفهم معه ان الارض كانت في اول خلقها كتله صغيره ثم دحاها ومدها ومطها من جميع جوانبها فتضخمت واتسع سطحها فدل هذا ان الارض حصل لها البسط والمد

وهذا فيه اجابه لما قد يخطر في بال السائل وهو يقف على الارض يتساءل كيف نشاه الارض خاصه في الفتره التي نزلت فيها الايات اذ لم يكن يتوفر اي علوم ولا اجهزه تمكن الانسان من معرفه كيف نشاه الارض فكانت هذه المساله من الامور الغيبيه في تلك الفتره وهو ما ادى الى ظهور الكثير من النقاشات والجدل حول كرويه الارض

فهذه الاجابه التي يقدمها القران تهدف الى تنميه العقول والارتقاء بالافكار من خلال الاجابه على التساؤلات التي كانت تلح على الانسان فالعقل يحتاج إلى معرفه ما غاب عنه من ماضيه وعن الأرض التي يقيم عليها والشرائع ولما كان القران منهج انزل لاقامه التوازن النفسي والعقل والجسدي للانسان ولبناء الحضاره وفقا لمراد الله لهذا لا يترك الاسلام الإنسان دون أن يعطيه الاجابه لكل ما تطرح عليه الفطره من اسئله ومن هذا ما يخبره الله عن الأ

أرض من انه هو الذي خلق الارض ومدها وبسطها وجعلها بالهيئه التي تراها

ولهذا فان على العبد وهو يقيم على هذه الارض ان يدرك نعمه الله في بسط الارض ومدها لان ذلك من اسباب العنايه والرعايه الالهيه لهذا الانسان اذ ان المد للارض واتساع سطحها اظهر الله به ما كان مخبوءا فيها من انواع الزروع والثمار وغيرها ان جعلها الله لمعاش بني ادم وانعامهم فاستعمل كلمه(والارض مددناها)

اى بسطناها حيث انك اذا وقفت في اي بقعه من الارض تراها مبسوطه امامك وهذا للعين وهي ترى الشي أمامها لانه لا يمكن للانسان ان يرى الارض كلها وانما يرى جزء بسيط منها وهو الذي امامه لهذا فان رؤيه الانسان الا رض امامه منبسطه يدل على انها كرويه لانه لا يمكن ان يحدث ذلك الا اذا كانت الارض كرويه فلو كانت الارض مربعه او مثلثه او مسدسه او اي شكل هندسيا اخر لما شاهدت الارض مبسطه فانت لومشيت من القطب الشمالي إلى القطب الجنوبى مثلا لو كانت مربعه او مثلثه أو اى شكل هندسيا اخر فانك سوف تصل الى الحافه ولن ترى الارض مبسوطه امامك ولهذا فان الشكل الوحيد الذي يمكن ان تكون فيه الارض ممدوده في كل بقعه تصل اليها هي ان تكون الارض كرويه فانت من اي نقطه بدات السير على سطح الارض فسوف تصل الى نقطه بدايه السير حتى لو كررت السير من عده نقاط البدايه فانك تعود للبدايه فهذا يدل على انها كرويه ولهذا فقد كان القران اول كتاب في العالم ذكر ان الارض كرويه وكانت هذه الحقيقه وحدها كافيه بان يؤمنوا به

٢

ثم تبين الايه ان من اثار هذا المد انبت الله هذه الجبال الشامخه الذي جعلها الله فيها رواسي اي مثبته للارض فق ال تعالى (والقينا فيها رواسى)

وقد استخدم الالقاء هنا لاجل:ـ

ان تشعر بحسن الله وجماله ورعايته وعنايته بهذا الانسان من قبل ان يوجد الإنسان فهذا الترتيب والتكوين الدقيق لاجل أن يعيش الإنسان فى الارض بتسخير الكون وتهيئة الارض للانسان كى يعيش عليها من اهم وسائل المنهج التربوي في الاسلام الذي يكون الارتقاء ب بواسطتها بالانسان بما تزوده من النتاجات الفكريه المعرفيه و المهارات الوجدانيه والمهارات الحركيه

فالمولى عز وجل يدعو العباد في هذه الايه الى اعمال العقل والتفكير في ايات الله المبثوثه في هذا الكون لترى ح كمته ورحمته في تجهيز الارض لك ايها الانسان من خلال النظر في هذه الجبال الشامخات الموزعه في مناطق متعدده على سطح الارض بحكمه بالغه سماها القران الكريم رواسي

والرواسى تعنى ادوات ثبيت الارض اي تمنع الارض من الاضطراب فدل هذا على ان الارض في حركه فهى ليست جامده كما قال تعالى (تحسبها جامده وهى تمر مر السحاب)

فالارض تتحرك ولهذا احتاجت إلى الرواسى لان المتحرك يحتاج الى ما يثبته وينظم حركته فاذا غابت عنه هذه الرواسي التي تثبته فانه يضطرب في حركته وبالتالي لن يستطيع الانسان الجلوس على الارض او الاستقرار بها ف دل هذا على اعجاز القران بكشفه عن كرويه الارض وحركتها حول نفسها وحول الشمس كما هو قال تعالى (الم نجعل الارض مهادا والجبال اوتادا)

/٣

ثم قا ل تعالى (وانبتنا فيها من كل شى موزون)

اشاره الى اقامه التوازن فى خلق الاشياء بحيث يمكن للإنسان أن يعيش على الأرض لأن زياده الموازين يعنى

الخلل فالناظر إلى اشعه الشمس يجد أنها لو اقتربت شى بسيط لحدث حريق الارض ولو ابتعدت كذلك لما حصل فيها الحياه وكذلك انبات الثمار والمزوعات بميزان دقيق

ولهذا يفترض من هذه الاجابه ان تكون لدينا معارف فكريه وان تكون لدينا نتاجات سلوكيه تتكون عنها مهارات معرفيه ووجدانيه وحركيه فاهم هذه المهارات هو:ـ

ا/

الايمان باليقين ان لهذا الكون مدبر حكيم

ب/

الايمان بوحده الوجود ووحده الخلق ووحده الخالق

ووحده التدبير

ج/

الايمان بان القران هو كلام الله لانه من غير المنطقي ان يكون هذا الكلام الذي ابان عنه القران باعجازه في هذه ا لايه خارجا من عقل محمد صلى الله عليه وسلم ولا يمكن القول انه ناشيا عن تفكيره في جمال الطبيعه اطلاقا خاصه وان وقت نزول القران لم تكن البشريه تملك اي ادوات للاجابه عن استفسار الانسان عن كيفيه خلق الارض وغيرها يمكن من خلالها اجراء التجارب ومعرفه النتائج فضلا عن اميه الرسول صلى الله عليه وسلم الذي لا يعرف القراءه والكتابه الامر الدال ان القران الكريم منزل من عند الله وانه لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه

الامر الثانى

الايات تعرض على. الناس طبيعه المنهج الإسلامي والأساس الذى ينطلق منه بأنه ينطلق من عقيده التوحيد و المنهج الذى يحصل فيه النمو العقلي والنفسي للانسان إنما يكون بهينمه عقيده التوحيد على كل تصور أو وجدان أو حركه من الإنسان ولهذا نجد ان النصوص فيها الضمير يعود على المولى عز وجل (مددناها القينا انبتنا فيها)

حيث وذلك فيه الاتى

/١

تشجيع العقول على التأمل والتفكير فى ايات الله الكونيه لمشاهده تجلى الله فى هذا الكون بصفاته وكماله فهذا الكون شاهد على قدره الله عز وجل وتدبيره انظر الى توسيعه الارض وانبساطها وتهيئتها لحياه الانسان عليها حتى تسهل له أسباب الحياه وكذلك القاء الجبال وتثبيتها وانبات النبات المتنوعه كلها تدل على قدره الله المطلقه

/٢

يريد منك ان تشاهد اتقان الله في خلق كل شيء في الارض فقد خلق كل شيء وجعل لكل شيء وازنه وتقديره وفق هذا الترتيب فذكر بسط الارض ثم قال الرواسي والانهار والثمرات وغشاء الليل والنهار يدل دلاله واضحه على اتقان الخالق عز وجل الى غير ذلك مما اكتشف العلم الحديث بعد علوم الذره والكيمياء وغيرها التي سهلت اكتشاف الكثير من الامور لان فيها الايات العظيمه الداله على. عظمه الخالق وعلى لطفه وإحسانه فيجب أن ترجوا الله لا احد سواه

/٣

يريد منك ان تشاهد تدبير الله لهذا الكون وانه ينظمه بقدرته وحكمته وعدله سبحانه وتعالى فقال تعالى (وانبتنا فيها من كل شيء موزون)

والموزون يعنى :-

الوزن تقدير الشيء بدقه وعدل ليتحرى به النصفه لمعرفه الحقوق فيه ووضعها في موضعها الذى يصلح النظام وتقوم به الحياه وقد عده سبحانه وتعالى. من اسباب معيشه الإنسان الذى اوجد هذا التكامل في حياه المخلوقات فقال تعالى بعدها (وجعلنا لكم فيها معايش)

فاراد بهذا ان تفهم ان هذه الانعام هي تسخير من الله لهذا الانسان ورحمه بهذا الانسان ليقوم بالمهمه التي كلف بها في هذه الارض فهذه الايات ينبغي ان توقظ الانسان ويشعر انه مكلف بمهمه عظيمه وهي الخلافه وفقا لمنهج الله فلا يخاف الانسان على ارزاقه ولا غيره فالله عز وجل قد تكفل بكل شيء فالاصل أن هذا التجلى لله بالعطف و الرحمه والبر والإحسان تبعث فى العبد قوه الرجاء فى الله كما تجلى الله بصفات الكفايه والحسب والقيام بمصالح العباد وسوق أرزاقهم اليهم تقوى قوه التوكل على الله والتفويض لامر الله تعالى

٤

ثم ان ذكر النصوص لهذه السنن والاسباب والنواميس التي تحكم الاشياء في الكون تعني ان الانسان لابد ان يكون منسجما في حركته مع هذه المنظومه المنهج الذي ينظم حياه الانسان على الارض واحكام الله بوزونه فهى منزله من عند الله وتتناسب مع حركه الانسان ودوره فى الحياه

/٥

يريد منك ان ترى انعام الله عليك لتشعر بحاجتك الى الله على الدوام ترى جمال الله ورعايته لك لتشعر ان المنهج المنزل من عند الله هو رعايه منه لك ليخرجك من الظلمات النور وحتى تكون حركتك في الحياه وفقا لما يريد

الأمر الثالث

يلفت الله عز وجل عباده الى ايه كونيه عظيمه في هذا الكون يشير اليها المولى عز وجل في قوله(وانبتنا فيها من كل شيء موزون)

فهذه الحقيقه تتناول ان الله تعالى انبت في الارض من كل نوع من النبات والحيوانات والمعادن ما هو مقدر ومحدد بتقدير وحكمه بحيث يكون لكل منها وزن وقيمه معلومه

وهذا فيه

المفهوم الاول

عليك أن تؤمن باليقين أن الله هو صانع الكون وانه مدبر حكيم ولهذا يخبرك أنه اوجد هذا الكون لحكمه وغايه وان كل شيء فيه مخلوق وفق نظام دقيق فالانبات ليس عشوائي فالله هو المنشئ والمدبر لكل ما على الارض من نبات وحيوان ومعادن

المفهوم الثانى

يدعو الله عز وجل الانسان الى مشاهده اياته وكيف انه اعتنى بهذا الانسان فذكر شموليه انباته لكل شيء من الا نسان والحيوان والنبات بميزان فقال (وانبتنا فيها من كل شيء موزون) فلقد خلق كل شيء في الارض بحكمه وتقدير وان لكل شيء وزن وقيمه خاصه فدل هذا على عظمه الخالق واتقانه

المفهوم الثالث

يمتن الله على الإنسان بانعامه المتعدده التي انعم بها على هذا الانسان اذ ان الانسان لولا هذا التوازن الذي خلقه الله في الكون لما استطاع الانسان ان يعيش فمن الذي هيا له هذه الاسباب حيث ان المتامل الى الكائنات الموجوده في الحياه من انسان وحيوان ونبات يجد ان حياه هذه الكائنات تقوم على اساس التوازن البيئي ولهذا ف قد اكتشف العلم الحديث ان زياده عدد المصانع ووسائل النقل تنتج مواد ملوثه تهدد البيئه والمجتمع بالسرطان وهذا التلوث يشكل خطرا على الكائنات المائيه كالاسماك بل على النبات وعلى الانسان لكن من فضل الله عز وجل انه اودع في هذه النبات وسائل لتنقيه الهواء من المواد السامه فلو وقفت على هذه المساله لوحدها وبحثت كيف ان النبات تقوم باستهلاك غاز ثاني اكسيد الكربون وتعيد صناعته اثناء عمليه البناء الضوئي ينتج عنه ان النبات تطلق الاكسجين الذي يستفيد منه الانسان في عمليه التنفس ثم ان العجيب ان من هذا التوازن البيئي ان كميه النبات على وجه الارض مناسبه لحاجه الغلاف الجوي للاكسجين كما ان هنالك توازن دقيق بين ما ياخذه الانسان وبين ما يطلقه النبات من الاكسجين وتوازن بين ما يخرجه الانسان من ثاني اكسيد الكربون وبين ما ياخذه النبات من هذا الغاز

فلو زادت كميه غاز الكربون لادى ذلك الى موت الحياه في الارض لكن الله جعل لكل شيء ميزان كذلك فانه وجود النباتات في الارض وتكوينها يقوم على اساس موزون فلا توجد ماده زائده على الاخرى بل ان ذلك يتم وف ق قواعد مضبوطه اسمها العلماء بقانون النسب الثابته ؛-

ينص هذا القانون على ان كل مركب كيميائي مهما اختلف طرق تحضيره يتركب من عناصر المكون بنسب وزنيه ث ابته فلو زادت ماده على أخرى فان ذلك يغير من الماده فالماء لو زاد فيه كميه الهيدروجين ينقلب الى ماده حارقه وكذلك فان الملح على سبيل المثال يتكون من الصوديوم والكلور بنسب معينه فاذا زادت هذه النسب تحولت الى مواد اخرى وهكذا فان تركيب كل جسم موزون بوزن دقيق فالله خلق كل شيء وقدره تقديرا فهذه الايات كلها التي في الكون تدل على رحمه الله وعلى عظمته هي بمثابه دقات مطارق الحياه العنيفه التي تدعو الانسان لليقظه تدعوه الى تذكر خالقه الى التفكر في سنن الله واياته

الأمر الثالث

لما ذكر الله أنه قد انبت في الارض من كل شيء موزون بدقه تناسب الجو والبيئه ويضم العناصر اللازمه لا ستمرار الحياه اخبرنا بالغايه من ذلك فقال (وجعلنا لكم فيها معايش ومن لستم له برازقين)

يقول الله عز وجل ان كل ذلك هو يعني ان يجعل لك في الارض اسبابا للمعيشه تسهل لك من العيش عليها وتيسرها بما تحتاج من ماكل ومشرب وملبس وغيرها مما تحتاج للعيش فما في الارض يكفي لسد الاطماع لان فيها ما يكفي حاجه الانسان فاذا كانت المعده تحتاج الطعام فقد خلق الله لها على هذه الارض من الطعام ما يكفيها ويسد جوعها واذا كانت الرئتان بحاجه الى الهواء فقد خلق الله لها من الهواء ما يملأ كل رئه على. الارض ما تحتاج واذا كان الجسم بحاجه الى الماء فقد خلق الله له ما يكفيه ولهذا يقول تعالى بعدها (ومن لستم له برازقين)

لتفهم ان الله عز وجل هو الرزاق فانت الذي بحاجته وانت تعيش على ارزاقه فهذا العطاء من الله عز وجل

وهذا فيه

المفهوم الاول

ان على المؤمن ان يشعر بانعام الله عليه فهو تعالى قد خلق للانسان اسباب المعيشه سواء كانت ملبسا او مشربا او ماكل

اوجد لهذا الانسان كل اسباب الحياه ولهذا فعل الانسان ان يعرف نفسه انه سيدا في هذا الكون من صنع الله وانه هو المحتاج الى الله عز وجل فالانسان ياكل من طعام الله ويتنفس من هواء الله ويشرب من ماء الله على الاقل هذه الاشياء الثلاثه لا يمكن لاحد ان يدعي انه مسؤول عن ايجاده فمن الذي اوجدها انه الله عز وجل وبالتالي كيف لهذا الانسان ان يتكبر على ربه وهو محتاج اليه ولا يستطيع ان يقوم بامور نفسه بنفسه اذا لم تتداركه رحمه الله وعنايته

المفهوم الثانى

ان اللازم العبد ان يشكر الله على هذه النعم وان يدرك ان كل ما لديه هو من فضل الله وان يعترف لله بالفضل عليه وعلى جميع المخلوقات فجميع المخلوقات محتاجه الى الله يستوي في ذلك المؤمن والكافر والبر والفاجر الحيوان والانسان كلها يعيش على انعام الله عز وجل لكن الفرق بين المؤمن والكافر هو ان المؤمن يعي انه يحتاج الى عون الله ورحمته وانه يعيش على انعام الله اما الكافر فهو يعيش ياكل ويشرب دون ان يدرك او يعرف ربه و لهذا فهو بلا وعي ومن سقط وعيه فصار مثل الحيوان ياكل ويشرب و يلعب

المفهوم الثالث

من اللازم على المؤمن ان يكون متواضعا وان يعرف قدر نفسه وحدها وضعفها وفقرها فلا يغتر فهو لا يملك لنفسه شيئا ولا لغيره رزقا فكل شيء بيد الله والله هو المتفضل على الخلق

الأمر الرابع

يخبر الله عز وجل العباد انه بيده خزائن كل شيء فموارد الاشياء كلها بيده فقال تعالى(وان من شى الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم)

وهذا فيه

/١

ان على العبد ان لا يغتر اذا كان لديه اموال طائله فهذه الاموال ليست من لديه وانما هي رزق من الله عز وجل ف الله عز وجل يرزق من يشاء بغير حساب وخزائن الاموال هي بيده وعطاءه للناس لا يعني محبتهم وانما ذلك هو رزق من الله يتصرف به كما يشاء وخزائن الله لا تعني انه يدخر في الارزاق للمستقبل كما نفعل نحن وانما هو من مجاز التمثيل لاقتداره وايجاد الشيء بكلمه كن فيكون

/٢

ان قله الرزق احيانا يكون لصالح العبد يريد الله به خيرا فالله يقول(ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض ولكن ينزل بقدر ما يشاء انه بعباده خبيرا بصيرا)

كما ان تقليله يكون لحكمه وتاديب وليست تقنين وليس انه عاجز سبحانه وتعالى فالله خزائنه لا تنفض ولا تنقص

ولكنه يتصرف سبحانه وتعالى في الارزاق لحكمه فلو زاد لتغيرت الحكمه ولو نقصت لتغيرت الحكمه ولكن ينزله بقدر معلوم بقدر ما يحتاج الانسان

/٣

التسليم لله والرضا بقضائه

على العبد ان يقتنع بما انزل الله عز وجل فلا يطمع بما ليس له بحق فما قدر الله له من الرزق فعليه ان يقبل به ف لا تمتد عيناه الى ما هو للناس فعلى العبد ان يقبل باختيار الله وان يرضى به

فلا يملك اي مخلوق شيئا فكل الخزائن هي لله مصادرها ومواردها عند الله فهو تعالى. ينزل على الخلق في ع المهم بقدر معلوم فليس من شيء ينزل جزافا وليس من شيء يتم اعتباطا

وكلمه (خزائنه) تكشف للانسان طبيعه العناصر التي يتكون منها الكون المادي وتركيبه بانه بيد الله فالايه تخبرنا ان اي شيء ايا كان كله له خزائن عند الله صغيرا او كبيرا قل او كثر له خزائن عند الله عز وجل سواء كانت هذه ا لاشياء بشرا او نبات او جماد او خيرات او شرور او اي شيء له خزائن عند الله وانه لا ينزله الى العالم الحسي الا بقدر معلوم محدد

ولهذا فاللازم على العبد

/ا

ان يتحرر من الخضوع لغير الله فاذا احتاجت شيء فاسال الله فالله عنده خزائن كل شيء لا تخضع لغير الله اطلب من الله وكلما احتجت شى وجه يدك الى الله فهو تعالى إن رأى فى ذلك خير لك اعطاك ولهذا عليك ان ترضى باعطائه وترضى باختياره لان في اختياره الخير

ب/

عليك الاقتناع بما يعيطك الله لان ذلك فيه الخير لان غياب القناعه تعنى أن الأرض وما فيها لاتتسع لاطماع الإ نسان واماله فلو أعطى الإنسان وديا من ذهب فإنه سيطلب المزيد فالاطماع واسعه ولايمكن أن تتسع الارض لا طماع مجموعه أفراد فلا يكفى ما فيها لإشباع طموح القليل بدون القناعه وماهذا الصراع فى الكره الارضيه الا نتيجه الأطماع الواسعه ولهذا نجد النصوص تذكر العباد باليوم الآخر للاشاره انها هى الحياه الحقيقه لمعالجه الأ طماع الواسعه ولتغرس فى النفوس القناعه. والرضا باختيار الله

المبحث الثاني

تستمر الصوره ببيان حقيقه ان الحق عميق في تصميم هذا الوجود عميق في تكوينه وتدبيره ومصيره وما فيه من نواميس يحكمها فالقران يكشف لنا عن عناصر الحق وعن السنن التي تحكم هذا الكون لتبين ان وجود هذا الا

انسان في هذا الكون ليس عبثا فلابد ان يعود في نهايه المطاف الى الله عز وجل ولهذا يقول تعالى (وارسلنا الرياح لواقح فانزلنا من السماء ماء فاسقيناكموها وما انتم له بخازنين وانا لنحن نحي ونميت ونحن الوارثون ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستئخرين وان ربك هو يحشرهم اليه انه حكيم عليم)

الأمر الأول

ان اول ما يلفت الإنتباه ويشد الأذهان هو كلمه (وارسلنا الرياح لواقح)

فكلمه ارسلنا من الارسال تعنى أن الرياح جندى مكلف بمهمه أخذ المياه بكيل معلوم من البحار إلى سماء الدنيا ثم تثير السحاب ثم ينزل المطر

فاراد بهذا ان

ان تدرك ان الرياح جندى مكلف بهذه المهمه

فمن الذي كلفها :ـانه الله عز وجل فاستعمل كلمه الارسال وهى تعنى دفع الشيء من حيز الى حيز اخر فيخبرك الله انه ارسل الرياح فهي مرسله من مكان الى مكان في الارض لها مكان ارسلت منه ولها مكان سوف تستقبلها وهذا يشير الى الرياح التي تاخذ الماء وترفعه معها الى السماء ثم يكون منها اثاره السحاب وتحريكه الى اماكن معينه حسب ما يكلفها الله عز وجل

عليك عندما تسقط على راسك قطره الماء التى تسقط من السماء واتت ماشى فى الطريق أن تشعر برحمه الله وعظمته عليك الا تستبعد ان هذه الفكره قد تكون تساقطت على اجدادك قبل الاف السنين لان حركه الماء في دوره مستمره تصعد الى السماء ثم تنزل الى الارض ثم تعود وهكذا

فاراد بهذا ان تفهم ان كل مخلوق في هذا الكون مكلف بمهمه وله غايه ووظيفه محدده لاجل خدمه الانسان كي يقوم بمهمته في الارض بالخلافه وفقا لمنهج الله

الأمر الثانى

كما ان ما يلفت النظر هو وصف الرياح بانها لواقح فقال تعالى (وارسلنا الرياح لواقح)

وهذه الكلمه (لواقح) ارتبطت مع الارسال لتدل على ان الرياح يستمر بالهبوب في الكره الارضيه وهي تظهر في مكان اتيه الى مكان اخر واللاقح اي الرياح يحمل السحاب والخير لان ضده لفظ العقيم الريح العقيم والايه فيها عده معاني تم اكتشافها حديثا تدل على الاعجاز العلمي القران كما يتضح من خلال الاتى

المساله الاولى

تلقح السحاب بالماء فتشير الى عمليه ما يتم في البخار ونقل الماء من قبل الرياح من مكان الى اخر اثناء دوره الماء على سطح الارض حيث ان هذه الايه اكدت ما تم اكتشافه في العصر الحديث من قبل العلماء فقد اشار الدكتور زغلول النجار في حديثه عن الاعجاز العلمي للقران الكريم فقال :

ان هنالك ثلاثه انواع من التلقيح تتم في السحب:ـ

/١

تلقيح السحب الحاره بالسحاب البارده مما يزيد عمليه التكثيف وبالتالي نزول المطر

/٢

تلقيح السحب الموجبه الشحنه بالسحب سالبه الشحنه ويحدث تفريغ وشرر كهربائي فيكون المطر مصحوبا بـ البرق والرعد وهو صوت تمدد الهواء الناجم عن التفريغ

/٣

التلقيح الثالث هو من انواع التلقيح جميعا هو ان الريح تلقح السحاب فينزل بسببه المطر اذ ان نوبات التكاثف هي النوبات التي يتجمع عليها جزيئات بخار الماء لتكون نقطا من الماء ناميه داخل السحب هي المكونات الاولى من المطر تحملها الرياح الى مناطق اثاره السحب وقوام هذه النويات هو املاح البحار وما تذره الرياح في سطح الارض والاكاسيد والاتربه كلها لازمه للامطار وهذه هي فكره الامطار الصناعيه عندما تقوم الطائرات برش المطر السحب التي سبق بعض المواد تعمل كنوات يتكاثف على المطر ويهطل اي ان الريح عامل اساسي في تكوين السحب وتلقيحها ونزول المطر ودائما ما يربط القران بين الريح والمطر في اكثر من ايه

المساله الثانيه

كذلك فان هذه الرياح عند عمليه حركتها تحدث لقاح للاشجار وليس للسحاب فقط وهذا اللقاح من اهم عمليه الا خصاب وتكوين البذور حيث تنتقل حبوب اللقاح من الاعضاء التكاثر الذكريه للزهره المبر الى الاعضاء الهنوفيه في ظهر الميزه

فتلقيح النبات :-

يتم بثلاثه طرق اما عن طريق التلقيح عن طريق الماء او عن طريق الريح او عن طريق الحيوانات

والرياح لها دور كبير في هذا الجانب لانها تقوم بنقل الحبوب اللقاح في النباتات التي ليس لديها ازهار ذات رائحه ورحيق والوان بامكانها ان تجذب الحشرات فتقوم الرياح عندها بنقل حبوب اللقاح لمسافات واسعه مثل ذلك هو نقل الرياح للقاح الصنبور لمسافه يمكن تصل الى 800 كيلو متر قبل ان تصل الرياح العناصر الانوثيه ويحدث عندها اللقاح فوجه الاعجاز هوان الله عز وجل قد كشف ان هذه الرياح تقوم بعمليه تلقيح الريح للنباتات والتلقيح الريحي للسحب وهو امر كشف عنه العلماء في العصر الحديث بعد ان اصبحت لديهم ادوات فدل هذا ان الله سبحانه وتعالى انزل القران من عنده وان القران منزلا من عند الله لان القران قد كشف عن وظيفه الرياح بانها لواقح في اثاره وجه المياه من اجل تشكيل رذاذ المياه فوق الموج وحمل السحاب بعد ان يتشكل ورفعها ونقلها من مكان اخر وسوقها اضافه الى تلقيح النبات

الأمر الثالث

قال تعالى.(فانزلنا من السماء فاسقيناكموه وما انتم له بخازنين)

تشير الايه الى نعمه الماء وعجز الناس عن خزنه

وقد ذهب المفسرون فى العصر الحديث للقول إن فى الايه اعجاز لغوى وعلمى

اللغوى

الايه تقدم الماء على انه نعمه مسقاه من الله عز وجل وتؤكد عجز البشر عن خزنه فالكلمه(فاسقيناكموه)تحمل معنى الانعام والعطاء (وما انتم له بخازنين)تؤكد على عجزهم عن الاحتفاظ به

وأما الاعجاز العلمى

فقالوا إن الايه تدل ان الماء للشرب فقط حصرا للبشريه وانه بعد الشرب فإن الجسم يتخلص من الماء الزائد اما بالعرق واما بغيره فقالوا إن هذا هو معنى قوله تعالى (وما انتم له بخازنين)

لكن هذا القول غير منطقى نظرا لأن الصيغه التى وردت بها النظم فى الايه لاتناسب بينها وبين الاستدلال الذى استدل بها من ذهب إلى الاعجاز العلمي فيها حيث بالنظر إلى قوله تعالى (فانزلنا من السماء ماء فاسقيناكموه) استخدم كلمه (فاسقيناكموه)وليس فسقيناكموه وبهذا الخصوص يقول عبد الله الهتارى نجد أن هنالك تكلف غير متناسب مع النصوص من قبل اهل الاعجاز العلمي كما يتضح من رد الهتارى

ان من بديع النظم القرانيه أنه استعمل كلمه فاسقيناكموه فى قوله فانزلنا من السماء ما ء فاسقيناكموه وليس ف سقيناكموه

واختلاف الدلالتين في الصيغتين واضحه ذلك ان معنى اعد له ما يشرب او ما سقاه فقد ناوله ما يشرب لذلك امتن الله على اهل الجنه بقوله(وسقاهم ربهم شرابا طهورا) فقد باشر الثقه لمزيد التكريم والنعيم ومنه قوله تعالى(فسقى لهما) وقوله تعالى(اما احدكما فيسقي ربه خمرا)

فلما جاء النظم الحكيم بقوله فاسقيناكموها دل على عموم السقيا وانه ا عد لهم ما يشربوا اى لهم ولانعامهم وارضهم ولو قصد شربهم على وجه الخصوص لكان فسقينا كموه كما اشار الامام الطبري

فالعرب تقول سقيته اذا ناولته ما يشرب لسقي هو وتقول اسقيته اذا اسقيت ارضه وماشيته

يقول ذرمه وهو من عصر الاحتجاج وقفت على رسم لمياء ناقتى فما زالت ابكي عنده واخاطبه واسقيه حتى كاد مما ابثه تكلمنى احجاره واعلامه

وقد كانت العرب تضع امام دورها الماء في الخوابي لمن يمر فيشرب فيقال اسقى اي جعله شربا جعل له شربا فاذا طرق عليهم طارق الباب وطلب الماء قالوا سقاه فاعطوه قالوا سقاه

وهذا راي جمهورمن ائمه اللغه منهم ابو عبيده وسبويه ابو علي الفارسي لذلك على دعاه الاعجاز العلمي ان ينطلقوا في فهم دلالات النص القراني من فهم دلالات الفاظ اللغه وتركيبه الدقيقه في السياق فاللغه مفاتيح الاع جاز والعجز عن فهم مدلولات اللغه عجز عن ادراك حقائق الاعجاز فالذين زعموا ان هذه الايه تدل حصرا دلاله ح صريه على على أن الماء للبشريه للشرب لشربه وأنه يتخلص منه مباشره دفعا لتخزينه وان هذا مدلول قوله تعالى وما انتم لو بخازنين) فهذا القول غير سليم

اذا لو كان مدلول الايه ذلك لورد القول فى الفعل فسقينا كموه فالبيان القراني يستعمل كل صيغه في سياقها المناسب لها لمعنى مخصوص ولا تناوب في الصيغ الصرفيه والمباني في محكم معجز البيان ومنه استعمل سقى واسقى في هذا المقام

وقد يعتور البيان البشرى التسمح فى العباره والترادف فى المعانى والابانه الا ان البيان الإلهي المحكم المبين و المعجز العظيم قد ارتقى البيان

اما قوله تعالى بعد ذلك في نظم الايه المبين(وما انتم لو بخازنين)فقد تسلط النفي على الضمير لا على الفعل اشاره الى حصول الفعل والتخزين وانما نفى حصول ذلك منهم وعدم قدرتهم على تخزينه مطلقا وانه وحده سبحانه من يقدر عليه وذلك في سياق النعمه والامتنان ثم زاد النظم دقه واحكام بتقديم الجمله شبه الجمله له على بخازن ايضاحا لعجزهم البين الكبير فقد يتمكنون من خزن غير الماء لانه من اصعب ما يكون خازن لانسيابه في جوف الارض فقد يغور في اعماقه فلا يستطعون الوصول اليه فقدم ذكره الاختصاص في سياق الامتنان و زاد النظم توكيدا لاحكام باستعمال صيغه اسم الفاعل مقترنه بباء للالصاق في مقام التوكيد لالزياده والالحاق فقال(بخازنين)تاكيدا لنفى لصوق ادنى قدره منهم على ذلك

مما يدل ذلك دلاله واضحه بينه على عظم هذه المنه وعمومها وشمولها واتساعها فهم لا يستطيعون خزنه بعد ن زوله و تمكنه من الارض فلا يحفظه الا الله في عيون الارض واحواضها الجوف في المئه السنين هذا بعد نزوله انتهاء وكذلك عند تكوينه ابتداء في السحب الركاميه في السماء فلا يستطيعون حفظه وتخزينه فيها على النحو العجيب وانزاله في المكان المخصوص والزمن الموقود والقدر المعلوم فهم لا يستطيعون منعه ولا منحه ولا حفظه ففي الايه احكام واتساع في الدلاله والبيان والبيان في مقام ابراز النعم والامتنان

رابعا

ان إبراز الآيات السابقه لانعام الله وامتنانه على الإنسان قد وردت فى إطار الاجابه على الاسئله التى تلج على الفطره بوعى أو بغير وعى فالانسان لابد ان يسال نفسه عن خالق الكون ومدبره ومدير الأحداث واين نذهب بعد الموت ولاى غايه نعيش ولهذا نجد ان الايات تأتى بالإجابة على كل هذه الأسئلة التى تهدف إلى أن يكون للعقيده دورها الفاعل المؤثر فى حركه الانسان ومهاراته الفكريه والواجدانيه والحركيه ولهذا نجد ان الايات تركز على اظهار قدره الله المطلقه وتصرفه فى الكون وتدبيره لهذا الكون وفق نظام دقيق ولهذا بعد ابراز انعام الله وتدبيره الكون يقول تعالى (وانا لنحن نحيي ونميت ونحن الوارثون ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستئخرين وان ربك هو يحشرهم انه عليم حكيم) فذكر

الأمر الأول

قدره الله على الاحياء والاماته والبعث والوراثه

حيث يوضح الله فى هذه الايه الاتى

/١

قدرته على يحيى الاحياء والاماته يوضح الله في هذه الايه انه هو الذي يحى ويميت لانه خالق الحياه ومنشئ الموت وهو القادر على كل شيء

/٢

تشير الايه الى ان الله هو المتفرد بالاحياء والاماته مما يؤكد على وحدانيه الله وانه لا شريك له في ذلك

/٣

تاتي الايه بالاجابه عن السؤال الى اين نذهب بعد الموت بان الله سوف يبعث الناس بعد الحياه الدنيا فالدنيا هي بدايه والاخره هي النهايه

/٤

يخبرنا الله انه الوارث اي انه الباقي الدائم وان كل من على الارض سوف يفنى ويفقد ملكه ويبقى الله وحده

الدرس الاول

أن اللازم على المؤمن الاعتقاد بهيمنه الله وحده لا شريك له على الحياه والاخره فهو تعالى قد وهب الحياه للا نسان لاجل الابتلاء والاختبار وقد خلق الموت الذى يسلب الإنسان الحياه ليعود الإنسان الى الله تعالى للحساب و العقاب وبالتالى فإن قدره الله على الخلق توجب الايمان بقدرته على البعث والنشور

فاشارت الايه إلى قدره الله المطلقه على الأحياء والاماته وأنه الوراث الوحيد لكل شى فى الكون فقال تعالى. (وانا لنحن نحى ونميت ونحن الوارثون)

فهذه فيها

المفهوم الاول

دعوه الإنسان الى الايمان بـالله واليوم الآخر وهذا يعنى الايمان برسله وكتبه وملائكته والجنه والنار والقضاء و القدر والبعث والنشور لان الايمان لايتجزاء

المفهوم الثانى

ازاله التناقض بين مطالب الاخره وطموحات الدنيا من خلال وحده التصور الذى تقوم عليه عقيده المسلم ولهذا فإن اظهار قدره الله في الخلق والايجاد لهذا الكون وهيمنته عليه وتدبيره لكل ما فيه واظهار عظمه الله لاجل أن تكون عقيده التوحيد هي المهيمنه على كل ما يصدر عن المسلم من فكر او قول اوعمل

فالمسلم ينطلق من عقيده التوحيد وهي ترتبط اجزائها بفروعها والكليات بالجزئيات هي الاساس العقائدي الذي ينطلق منه المسلم وهذا ما يمنع الشخصيه المسلمه الوقوع في التناقضات الذي تقع به الفئات الاخرى التي تنطلق في امورها السياسيه من منطلقات منفصله عن الامور الاقتصاديه منفصله عن الامور الاجتماعيه وهكذا فى كل المجالات فذلك يؤدي الى حصول التناقضات اما الشريعه الاسلاميه فقد جعلت التوحيد هو الاصل العقائدي الذي ينطلق منه المسلم وهذا يجمع المنطلقات ويوحدها وهو ما يؤدي الى تجنب الشخصيه المسلمه الوقوع في اي ت ناقضات فتكون شخصيته مستقره وقادره على الانتاج

المفهوم الثالث

تهدف الآيات ألى تربيه الشخصيه المسلمه القويه التى لا تقلق ولاتخاف الا من الله تعالى. ولهذا يدعوا الله المؤمنين الى الاطمئنان فلا يخافوا على أرزاقهم فـالله قد تكفل بان يرزق العباد كلهم وقد سخر لهم اسباب الرزق وقد قلنا سابقا إن المقام مقام بيان اظهار النعم والامتنان

فالمولى يدعوا فيه العباد الى الاطمئنان بالاتصال به والانس بجواره والامن في حماه فلا تقلق من حيره الطريق فالله هو المتصرف في الكون بما فيه من ارزاق ومنافع فهذه دعوه الى افراد الله بالالوهيه والربوبيه والعبوديه وا لايمان بالقضاء والقدر والتسليم والرضا لله بقضائه والقبول باختياره فهو تعالى له حكمه في كل ما يفعل فعلى العب د التفويض لله بذلك ولهذا فان المؤمن لا يقلق على مستقبله كان غنيا او فقيرا لانه يرى ان الرزق بيد الله عز وجل ولهذا فهو يستند الى القوي العزيز فالذى يملك الضر والنفع هو الله تعالى.

الدرس الثانى

تبين الايات ان الله هو الذي يحيي ويميت من يشاء بعد انتهاء اجله وانه الباقي بعد فناء كل المخلوقات وهذا يهدف إلى الاتى

المفهوم الاول

يعزز الايمان بقدره الله المطلقه وحدانيته فاستعمل كلمه نحن للاخبار عن نفسه و وحدانيته وهذا يدل على وحدانيته في الاحياء والاماته وانه لا شريك له في ذلك ولذلك فان المؤمن لا يخاف الا الله ولهذا فان في ذلك ت ربيه النشئ على الشجاعه وعدم الخوف الا من الله فلا يخاف المؤمن من جبروت الجبارين وطغيان الطغاه لانه يؤمن باليقين بان الموت والحياه بيد الله

المفهوم الثانى

الشعور بان وجودنا في الارض وحياتنا هو للابتلاء فالله هو خالق الموت والحياه للابتلاء ولهذا فعلى المؤمن ان يعيش حياته ومماته لله يكون كله لله عز وجل

الدرس الثالث

يدعون الى التفكير في حقيقه الموت والبعث والنشور

وهذا فيه

المفهوم الاول

الشعور بان الدنيا زائله وان الاخره هي دار البقاء فكل شيء في الارض سوف ينتهي ويزول ولن يبقى الا الله ف الله هو الوارث الحقيقي لما في الارض فهو له الملكيه المطلقه وما ملكيه الانسان في الارض الا على سبيل الا ستعاره وهو تارك كل ما في الدنيا ولهذا فان على العبد ان يستعد ليوم القيامه يوم الوقوف بين يدي الله يحاسب نفسه ويسألها ماذا اعد ليوم يقابل الله عز وجل فيه

المفهوم الثانى

ترد الايات على منكر البعث والجزاء حيث تبين الايات ان البعث والجزاء والنشور حقيقه واقعه لابد منها فمن خلق هذا الكون وابدعه قادر على اعادته

المفهوم الثالث

تدعوا الايات الانسان الى الخضوع والاذعان امام قدره الله عز وجل وانت تشاهد مخلوقاته عليك ان تفكر في حقيقه الموت وانك عائد الى الله وانك سوف تقف بين يديه عليك ان تشعر بالخوف من الوقوف بين يدي الله فلا تنشغل ب المال ولا القوه ولا السلطان انتبه ان يكون منك الاستعلاء بغير الحق فلا تستمد عزتك من مال او جاء او نسب او غيره وانما استمد عزتك من العبوديه لله فهذه هي التي تعطي الانسان القوه وهي التي توفر للانسان الامان بالاستعداد ليوم الوقوف امام الرحمن

رابعا

تشير الايه الى كمال علم الله بعد ذكر قدرته المطلقه وبعد أن أشارت الايه قبلها إلى حقيقه حياه وموت الانسان وبان حياه وموت جميع المخلوقات بيد الله وحده وليس بيد الاخرين وان وان الله هو الباقي ووارث كل شيء وانه سوف يحشر الجميع اليه يوم القيامه يستوي في ذلك كل الناس ويجازيهم على اعمالهم ولما كان الجزاء لابد له من العلم بأعمال العباد الى جانب القدره على العقاب ولهذا يقول تعالى

(ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستاخرين)

الأمر الأول

الايه فيها بيان كمال علمه بعدبيان قدرته المطلقه -

وهذا لان الجزاء يقوم على امرين(كمال القدره وكمال العلم :-

لانه لا يمكن لشخص ان يعاقب شخص وهو غير قادر عليه فان التهديد بالجزاء لا يكون له قيمه وكذلك فانه وان كان قادرا على انفاذ جزاؤه بان يكون الشخص في مقدوره وغير قادر على الافلات منه فان معاقبه هذا الشخص يتطلب العلم بما عمله لاقامه الدليل والحجه عليه والا فان العقاب يكون غير عادل لا يقوم على مبدا العدل والله عز وجل لا يظلم احدا ولهذا نجد انه سبحانه وتعالى عندما يهدد بالجزاء والعقاب يشير الى امرين قدرته المطلقه بذكر ان العبيد في يده وفي قبضته ولا يمكنهم الافلات منه وهو ما اشار اليه في هذه الايات بقوله (وانا لنحن نحيي ونميت ونحن الوارثون)

فدلت هذه الايه ان العباد في قبضه الله ولا يمكن لهم الافلات منه يوم القيامه ولا في الدنيا ثم بين علمه باعمال العباد جميعهم فقال تعالى(ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستئخرين)

تشير الايه الى إحاطة الله علما بأعمال العباد وأنه يستوى فى هذا الشأن علمه لمن كان حيا ومن كان قد مات علمه بمن خلق ومن سيخلق علمه بالاجيال التي قد فنت والاجيال التي ستاتي مبينا انه في هذا الشان لا فرق بين هذا الجيل او الاجيال السابقه لان الله عالم باحوال الناس في كل زمان ومكان في الماضي والحاضر والمستقبل و المتقدمين والمتاخرين فمرور الزمن لا يؤثر على علم الله فهو لا ينسى ولهذا يقول تعالى(ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستئخرين)

الأمر الثانى

كمان الايه فيها رد على المكذبين بالبعث والنشور حيث انهم يثيرون ثلاثه شبهات الاولى:-

يزعمون انه يستحيل اعاده الانسان بعد ان يختلط في التراب اجسادهم فقالوا يستحيل تميز شخص عن

شخص والثانيه ينظرون انه لا فائده من العوده الى الحياه بعد الموت أما الثالثه فينظرون أن القدره لا تتعلق باعاده الإنسان بعد الموت

ولهذا نجد ان الرد على هؤلاء المكذبين يتضمن ثلاثه امور أسماها ابن القيم رحمه الله ببراهين المعاد :-

١/ تقرير كمال قدره الله المطلقه وهو ما شارت اليه هذه الايات بان الله خلق كل شيء وبالتالي فالخالق قادر على الاعاده فقال تعالى(وهو يحشرهم جميعا)

/٢

ثم نجد ان الامر الثاني من الرد غالبا ما يكون في كل الاحوال يكون بتقرير كمال علم الله وهو ما شارت اليه هذه الايه فقال تعالى (ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستئخرين)فالله لا يخفى عليه شيء ولا يمكن ان تختلط ذرات الانسان في التراب حتى يستحيل اعادتها

/٣

والامر الثالث في الرد على الكفار نجد انه يتضمن تقرير كمال حكمه بان الله لم يخلق شيئا عبثا ولهذا يقول تعالى(وانا نحن نحيي ونميت ونحن الوارثون ولقد علمنا المستقدمين منكم والمستخئرين وان ربك هو يحشرهم جميعا انه عليم حكيم)فاشار الى ان لله حكمه في خلق الناس وفي خلق الموت والحياه وهو للبلاء لقوله تعالى ل (الذى خلق الموت والحياه ليبلوكم ايكم احسن عملا)

فهذه هي الحكمه والله لم يخلق شيئا عبثا ولهذا يقول(وان ربك يحشرهم جميعا انه عليم حكيم) فاشار الى العلم واشار الى الحكمه بانه يضع كل شيء في موضعه

هو حكيم في تدبيره خلقه في احيائه اذا احياهم وفي اماتتهم اذا ا ماتهم عليم بعددهم واعمالهم وبالحي منهم و الميت والمستقدم والمستاخر وهو حاشر جميع المخلوقات بما فيها الحيوانات وهذا دليل على تمام القدره وشمول العلم وشمول الحكمه

المقطع الثالث

بعد ذكر تهيئة الارض وتجهيزها للانسان للعيش عليها ليكون خليفه الله في الارض مبينه النهايه بعد ذلك بفناء كل المخلوقات ولايبقى الا الله وان الجميع سوف يبعث ويحشر للحساب والعقاب تبين الايه للانسان حقيقه وجوده على الأرض واستخلافه فى الارض باعتبار هذه الحقيقه من مرتكزات التربيه المنهجيه فى الاسلام حيث تزود الإ نسان بمعرفه مركزه فى الكون ومكانته والتكريم الالهى لهذا الانسان وترشده الى عدواه وبدايه الصراع بين الحق والباطل

فقال تعالى

ولقد خلقنا الانسان من صلصال من حمإ مسنون والجان خلقناه من قبل من نار السموم واذ قال ربك للملائكه اني خالق بشرا من صلصال من حما مسنون فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين فسجد الملائكه كلهم اجمعون الا ابليس ابى ان يكون مع الساجدين

قال يا ابليس ما لك الا تكون مع الساجدين

قال لم اكن لاسجد لبشر خلقته من صلصال من حمإ مسنون

قال فاخرج منها فانك رجيم وان عليك اللعنه الى يوم الدين

قال رب فانظرني الى يوم يبعثون

قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم

قال رب بما اغويتني لازينن لهم في الارض ولاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين

قال هذا صراط علي مستقيم ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين وان جهنم لموعدهم اجمعين لها سبعه ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم

ان المتقين في جنات وعيون ادخلوها بسلام امنين ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين لا يـ مسهم فيها نصب وما هم منها بمخرجين)

اولا

ابتدات الايات بذكر ان الانسان مخلوق من صلصال حمإ مسنون وان الجان مخلوق من قبل من نار السموم

تشير الايات الى اصل الانسان وفصله و تركيبه وكيف جاء الى هذه الحياه واشارت الى مكونات الشيطان واصل تركيبه ثم انتقلت الى ما كرم الله به هذا الانسان من الروح وما امر به الملائكه ان تسجد له تكريما وكيف ان ابليس تمرد ورفض وابى طاعه امر الله ثم شرحت النصوص خطه ابليس وسلاحه لاغواء الانسان مبينه الوظيفه التي اختص بها الشيطان بنشر الشر ومن هم الضحايا الذين تستطيع سهام ابليس الوصول اليهم ثم تبين الايه كيف يكون الاحتماء من سهام ابليس ووساوسه والنهايه التي ينتهي اليها الصراع بين الحق والباطل كل هذا بعد ذكر تهيئه الارض من الله عز وجل وتجهيزها وتسخير كل ما في الكون للانسان ليقوم بمهمه الخلافه على الارض وما تعقب ذلك من شرح لادله التوحيد التي تقوم عليها خلافه الانسان في الارض باعتبارها من الوسائل التي ترتكز عليها المنهج الاسلامي في التربيه والاعداد للمسلم فكان التركيز على سر التكوين في ادم وسر الهدى والضلال

وعواملها الاصليه في كيان الانسان مناسبا ليعرف الانسان مكانته وكرامته ودوره والوظيفه التي أوكلت اليه القيام بها بهذه الارض وهذا فيه الاتى

الأمر الأول

بيان اهميه معرفه قدر الاشياء ومنزلتها وتاريخ نشاتها ومراحل تطورها فجهل الناس بقدرهم وتاريخ نشاتهم وتكريم الله لهم كان سببا في ضلالهم وانحرافهم حتى انهم سجدوا للاصنام

كما ان جهل الانسان بقدر نفسه وانه مخلوق لعباده الله يجعل الانسان يتطاول على خالقه ويتكبر فيما ليس له بحق ولهذا نجد ان الايه تدعو الانسان الى معرفه اصله الذي جاء منه معرفه المواد التي التي كونت تركيب هذا الانسان فقال تعالى (ولقد خلقنا الانسان من صلصال من حمإ مسنون).

وهذا فيه :-

دعوه الإنسان الى معرفه نفسه والاصل الذى جاء منه ومعرفه المواد التى كان تكوين الإنسان منها

فقال تعالى (ولقد خلقنا الانسان من صلصال من حمإ مسنون)

والصلصال هو الطين اليابس الذي يصل من يبسه اذ يصبح له صوت وقيل هو الطين الذي لم يجعل خزفا وقال الجواهري الصلصال الطين خلط برمل فصار يتصلصل اذا جف

والحما الطين الاسود المنتن وقال ابو عبيده المسنون المصوب على صوره وسننت التراب سببت صبا سهلا

وهنا قد يقول البعض أن الله سبحانه وتعالى قد اخبرنا من قبل فى عده مواضع ان الانسان مخلوق من طين كما قال تعالى (انى خالق بشرا من طين) وكذلك ذكر فى موضع آخر ان الانسان مخلوق من الأرض

فقال تعالى (منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تاره اخرى) .وذكر أيضا أنه مخلوق من التراب

وهنا يقول (من صلصال من حمإ مسنون) والحماء والصلصال فهذا التنوع فى بيان ماخلق منه الانسان

يهدف إلى بيان الاتى

المفهوم الاول

ان تعرف أن الانسان مخلوق من هذه الاشياء الخمسه والتراب تدوسه الاقدام فكيف للانسان ان يتكبر. فوق حسبه ونسبه ويتجبر على. الخالق فانت مخلوق من الطين خلقك الله ولهذا عليك أن تخضع لله تعالى.

المفهوم الثانى

تشير الايه الى. طبيعه الانسان المزدوجه القابليه فهو قابل للخير وقابل للشر وان هذا يعود إلى عوامل ومواد تكوين الإنسان ذلك ان الانسان مخلوق من المواد الموجوده في الارض حيث جمع الله من الارض التراب الخشن و السهل واللين والمالح فجمع في الانسان كل ما في الارض من تراب فهو مركب من طبائع مختلفه وفيه استعداد للخير والشر والحسن والقبيح ثم كان خلط بالماء حتى صار طين الخالصه ثم اجنها واجمدها حتى استسمكت ثم

اصلدها حتى صلصله جعل صلبه ملسه متينه يبست فتسمع لها صوت كلما دق هبه الرياح فالايه تتحدث عن مراحل تكوين هذا الانسان وسر هذا التكوين على ما فى الإنسان من استعداد للخير والشر فقال تعالى ولقد خلقنا الانسان من صلصال من حما مسنون ولهذا فاللازم على. الانسان تزكيه نفسه وتقويه جوانب الخير فى الإنسان وإضعاف الجوانب السلبيه ونزواع الشر

المفهوم الثالث

النصوص تشير الى المرحله الاخيره من المراحل التي خلق فيها الانسان بعد ان ذكرت النصوص المراحل الأولى لان الصلصال من حمإ مسنون هو المرحله الاخيره من تسويه الانسان وخلقه ذلك أن النصوص فى بقيه السور قد أوضحت المراحل الأولى حيث أن مراحل تكوين الإنسان وتسويته تضمنت المراحل الاتيه

المرحله الاولى الطينه :-

كانت من الطين الذي جمع من جميع جوانب الارض سماه في الصافات بطين لازب كما أشرنا سابقا

المرحله الثانيه الحمائيه

تحويل الطين الى ماده مشتقه من الحمإ والطين المتغير او الطين المتن

المرحله الثالثه والاخيره الصلصاليه:-

هذه هي الاخيره حصل تجميد الطين وانتقلت من حمإ الى حال الى اصبح مسنون تشبه الفخار له صوت

وهذه المرحله الاخيره من مراحل التسويه بتشكيل الصورة بيد الخالق ثم نفخ الروح فيه

حيث ان هذا الامر وهذه العمليات الثلاثه جعلت الانسان له الوان مختلفه نتيجه الاعجان بطينه الالوان المختلفه

وهو يجمع فيه الاضداد والاخلاط المتباينه تبعا لاختلاف تربه الارض فالانسان مخلوق من التراب مع الماء حتى صار طينا ثم يبس فصار كالفخار بعد ان سواه الله بصوره سويه هي صوره الانسان المعروفه ولهذا فهو قابل للخير وقابل للشر والايه افتتحت النصوص بهذا الحديث لنفهم سر الهدى والضلال وعواملهما الاصليه في كيان الا نسان بانه متعلق بما خلق به الانسان فهو قابل للخير والشر

المفهوم الرابع

كما ان دلاله النصوص في هذه القصه وهي تقدم لنا الاجابه على الاسئله المصيريه التي تلح على الفطره كيف جئنا والى اين سنذهب بهذا الاسلوب الرائع ترسخ فينا قيم العقيده الاسلاميه حيث نجد النصوص تعرض علينا طريقه خلق الانسان وفقا للترتيب التصاعدى فسوره البقره ذكرت خلق الانسان من التراب والأعراف من الطين وهنا ذكرت الصلصال وهذا الترتيب التصاعدى متناسب مع ما ذكر ايات المقطع السابق من قضيه الاحياء والاماته

فالانسان مخلوق من هذه الأرض ابتداء فاعاده نشأته منها أمر ممكن فكل العناصر موجوده ولهذا يقول تعالى فى موضع آخر (كما بدانا اول خلق نعيده)

ولهذا فان الانسان عندما يموت اول ما يسلم منه الروح التي جاء اخيرا ثم بعد ذلك يتحلل الانسان فيصير صلصال يابس جامد يعود بعد الموت إلى التراب ويتحول الى الطين فهي المراحل التي ابتدا منها الخلق ينتهي

اليها عند الموت فيعود الى التراب يقول تعالى(منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تاره اخرى)

لذا فإن الانسان مطلوب منه ان يفكر في الموت ان يفكر انه مخلوق اوجده الله عز وجل بهذا الشكل فبمثل ما اوجده سوف يبعثه ويعيده الى الحياه

الأمر الثانى

تقدم الآيات لنا اجابه عن من يشاركونا العيش فى الارض لان الانسان عليه أن يعرف من حوله سواء كان صديق ام عدو فلابد أن تعرف عدوك وصديقك حتى تكون قادرا على. التعامل معه فانت لابد أن تكون عارفا بطبيعته و المواد المكونه له تعرف جوانب ضعفه وجوانب قوته الماديه والمعنوية فالمساله مهمه ولما كان الجن جزاء من المعركه التى يخوضها الإنسان فى الحياه لهذا تبين الايات لنا طبيعه الجن فقال تعالى(والجان خلقناه من قبل من نار السموم)

فاشار الى ١/

خلق الجن من النار الحاره التي تتخلى المسام لشده حرارتها فهي قادره على النفوذ في المسام لتفهم أن طبيعه الجن أنه يري الإنسان كما قال تعالى. (انه يراكم وقبيله من حيث لاترونهم)

/٢

وقال من قبل (ان الجن مخلوقات قبل الانسان)

فالجن خلقهم الله من قبل خلق الانسان

وهذا فيه بيان ان هنالك فرق بين خلق الانسان والجان

/٣

فالمراد بذكر الجان ابو الجن وسمي جان لتواريه عن الاعين واستتارته عن بني ادم وكان خلقه قبل الانسان ولذلك يجب التمييز بين الجن والشياطين لان المقصود بالجان عند ذكر المعصيه يقصد به ابليس وليس ذريته كلهم اذ ان الجن منهم المسلمون ومنهم الكافرون اما الشياطين فكلهم كفار سواء كانوا شياطين الانس او شياطين الجن لانهم ينتسبون لابليس فالنسب هو نسب التمرد والعصيان نسب الدين والايمان او الكفر

الأمر الثالث

ولما كان جهل الانسان بنفسه وتاريخه جهله بخالقه والغايه التى خلق لاجلها والأهداف التى يجب عليه تحقيقها قد أدت إلى الغرور والكبر وعباده الاصنام لهذا نجد ان النصوص تضع بين ايدينا مفهوم النظريه الاسلاميه للانسان وحقيقه طبيعه الانسان وتكريم الإنسان فقال تعالى (واذ قال ربك للملائكه اني خالق بشرا من صلصال من حمإ مسنون فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين

تبين النصوص الاتى

/١

اخبار الله الملائكه بعزمه على خلق الانسان من صلصال(اى من طين يابس) من حمإ مسنون (اى متغير الرائحه)

/٢

انه سوف يكرم هذا الانسان بنفخ الروح فيه

/٣

انه يجب عليهم بعد أن يخلقه ويسويه وينفخ فيه الروح أن يسجدوا له سجود تكريم

وهذا فيه

الدرس الاول

على العبد ان يؤمن بقدرة الله على الخلق والإبداع وقدره الله على البعث والنشور ولهذا بعد ذكر الحشر يذكر الله خلق الانسان ومراحل تكوينه الجسدى حيث بين خلقه من طين الارض وتشكيل صورته الجسديه بأنه مر بمراحل عديده ثم بعد ذلك نفخ فيه روحه وبالتالى فإن الله قادر على اعاده الانسان للحياه بعد الموت

الدرس الثانى

ان ايات ادله وحدانيه الله موجوده فى مكونات الإنسان نفسه كما هى فى الآفاق والكون ولهذا فما على الإنسان إلا أن ينظر فى مكوناته ليرى ادله الخالق وإبداعه وإتقانه وبالتالى فهو المستحق العبوديه وحده لا شريك له لان من له الخلق له الامر فنحن نعلم أن الصانع الذى يصنع اى صناعه يرفق معها كتالوج عمل هذه الاله لان الصانع هو أعلم بما يحقق الغايه والغرض من المصنوع ولله المثل الأعلى فهو يعلم ما يصلح احوال البشر وبالتالى لايجوز لهذا الانسان الخروج عن منهج الله لان ذلك يعنى الخروج عن المنهج الذى فيه سعاده الإنسان فى الدنيا والآخرة

الدرس الثالث

تبين الايه تكريم الله للإنسان فقال تعالى. (فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين)

وهذا فيه

المفهوم الاول

تهدف الايه أن ترسخ في نفوسنا حقيقه العقيده الصحيحه بان منزله الانسان وكرامته انما تكون بالاتصال بمصدر الكرامه(الروح تتصل بربها) فهذه هي النفخه التي استحق بها الانسان التكريم

المفهوم الثانى

تبين الايه اهميه أن يعرف الانسان تاريخه والغايه التى خلق لاجلها والأهداف التى يجب عليه تحقيقها يعرف دوره في الحياه والاشياء والاخلاق التي يجب التحلى بها ذلك ان جهل الانسان بنفسه وحقيقته انه مخلوق صنعه الله وجعله سيدا على هذا الكون بعنايته ورحمته قد ادى الى غرور الناس والخروج عن طاعه الله ولهذا نجد ان الايه ت ركز على مساله ان التكريم والفضل للانسان هو بالنفخه من روح الله لتفهم ان كرامتك ومنزلتك مرهونه بعبوديتك لله فان الوصول الى مرتبه العبوديه هي اعلى منزله ينالها الانسان ان تكون عبدا لله فهذه هي كرامه الانسان ومنزلته لانك اذا لم تكن عبدا خالصا لله ستكون عبدا لمخلوقا مثلك ولهذا جاء اضافه الروح الى الله سبحانه

وتعالى بقوله (فاذا سويته ونفخت فيه من روحي) لتشريف الإنسان بهذه النفخه يدعوك الى طاعه الله والاتصال به اذا اردت ان تحافظ على منزلتك وكرامتك فقال تعالى. (اذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين)

الدرس الرابع

قال تعالى (فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين)

وهذا فيه

الأمر الأول

الذى فضل الله به الانسان

١/ التسويه بيد الخالق :-

فالمولى يقول (فإذا سويته) اى إذا سويت خلق هذا البشر وكملت اجزءه وجعلته فى احسن تقويم

٢/ نفخ الروح فيه

/٣

العلم

فهذا هو الفضل الذى أمر الملائكه ان يعترفوا به بالسجود لادم تكريما له ولهذا فان منزله الانسان مرهون بالاتصال بالله اى بالخضوع والعبودية لله فعز المسلم هو عبوديته لله فإذا انقطع عن الاتصال بربه وانقطع عن الطاعه فإنه يفقد هذا الشرف ومن هنا كان لابد من معرفه الانسان لربه بكماله وجلاله وعظمته وقدرته ومعرفه الانسان لضعفه واحتياجه لربه فاللازم الحذر من الغرور والكبر

الأمر الثانى

ان الواجب على العبد طاعه الله وتنفيذ اوامره دون تاخير او تسويف فالله سبحانه وتعالى يقول للملائكه (فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين)

اي بعد اكتمال تسويه خلق الانسان وتصويره في احسن صوره والنفخ فيه من روح الله فاللازم عليكم ان تسقطوا وتخروا له ساجدين

والمراد بالسجود لادم :

سجود تحيه وتكريم لا سجود عباده لان العباده لله وحده وقد استعمل الله عز وجل في الايه حرف الفاء فقال (فقعوا له) فى التعقيب هنا للاشعار بان سجودهم له واجب عليهم عقب تسويته و النفخ من غير ابطاء او تاخير وهذا نوع من تكريم ادم

وفيه وجوب تنفيذ امر الله دون تاخير او تسويف

الامر الثالث

عليك ان تدرك ان السجود كعباده لله عز وجل ولا تكن لغيره فعندما امر الملائكه بالسجود لادم فيها بيان ان السجود سجود تكريم لا سجود عباده فقال(اذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين)

يد ل هذا على التكريم وعلى تسخير كل ما في الكون لخدمه الانسان ليقوم بالخلافه اي ان السجود هنا سجود اعتراف لادم بالفضل واعتراف لادم بالقياده السياسيه على الارض الذي يجب على جميع المخلوقات طاعته كي يقوم باداء مهمته ولهذا فان كرامه الانسان وشرفه هي بطاعه امر الله وان يقوم بدوره فى الخلافه فاذا خرج الا نسان عن طاعه امر الله فانه يكون قد فقد شرفه وتكون قيادته غير شرعيه وهو لا يستحق التكريم اذا خرج عن طاعه الله

فروح الانسان مثل بقيه الارواح لكن اضافته الى ذات الله عز وجل في الايه هي التي اعطته شرفا ولهذا فعلى الا نسان الا يدنس هذا الشرف بمعصيه الله فاذا ارادت ان تحافظ على هذا الشرف فعليك تزكيه روحك من المعاصي والكفر وان تضل هذه الروح متصله بخالقها اذ ان البعد عن خالقها هو سبب تدنيس الانسان لروحه

المشهد الثانى من القصه

تنتقل الآيات إلى بيان تنفيذ الملائكه الأمر الالهى وبيان تمرد ورفض ابليس تنفيذ الأمر فقال تعالى فسجد الملائكه كلهم اجمعون الا ابليس ابى ان يكون مع الساجدين)

تتحدث الايه عن :-

سجود الملائكه كلهم اجمعين لادم عليه السلام بعد ان خلقه الله ونفخ فيع الروح سجود تكريم

ان ابليس عليه لعنه الله لم يستجيب فلم يكن مع الساجدين

وهذا فيه الاتى

الأمر الأول

ان الواجب على المسلم ان يطيع الله عز وجل دون تردد او استكبار ولهذا اخبرنا الله بقصه طاعه الملائكه وسجودهم لادم امتثال لامر الله مؤكدا ان السجود حصل من الملائكه كلهم وعدم تخلف احد منهم فقال تعالى(كلهم اجمعون) فهذا اللفظ يدل على شمول السجود وعدم تخلف احد من الملائكه عن السجود

الأمر الثانى

بين الايه ان البطوله هي النجاح في الامتحان فالبطل من ينجح والفاشل هو الذي يرسب في الامتحان فالله عز وجل قد اختبر الملائكه وابليس الذي ليس من الملائكه ولكنه كان عابدا لله لالاف السنين فكان في مقام العبوديه والطاعه بمنزله الملائكه التي لا تخالف امر الله ولكنه في لحظه الامتحان فشل في حين ان الملائكه نجحت في ا لامتحان فقد نفذت امر الله دون تردد واعترفت لادم بالفضل الذي اختصه الله به في حين ان ابليس رفض تنفيذ الامر ولهذا جاء الاستثناء بذكر ان ابليس مستثنى من السجود بسبب تكبره وعصيانه والا فهو ليس من الملائكه وانما المراد الاشاره الى فشل ابليس في الامتحان بسبب العصبيه والكبر

الأمر الثالث

تحذر الايه من الاستكبار والغرور فهى من صفات الشيطان ولا ينبغي للمسلم ان يتصف بذلك ولهذا تبين النصوص لنا أنه تعالى خلق الانس والجن والملائكه من الاتى:-

الانس من الطين والملائكه من نور والجان من نار السموم فالنصوص تشير إلى ان الملائكه مخلوقات طائعه الطاعه المطلقه والتسليم المطلق وهناك نموذج العصيان المطلق المتمثل بالمستكبر ابليس ومن تبعه ونموذج الإ نسان ذو الطبيعه المزدوج القابليه للخير والشر فذكرت النصوص لنا أن الله قد اختبر الملائكه المقربين بأن امرهم بالسجود لادم لتميز المتواضعين منهم والمستكبرين فهذا الأمر إنما هو امتحان و الله يبتلي عباده ببعض ما يجهلون اصله تمييزا بالاختبار لهم وتنقيه للاستكبار عنهم ولهذا عندما امرهم الله بالسجود لادم وهم مخلوقات مختلفه المواد والتركيب فالملائكه من نور والجان من نار السموم بينما الانسان من الطين والله قادر أن يخلق الا نسان بهيئه تجعل الملائكه وابليس يبهرون به ويخضعون لكن خلقه من طين ابتلاء وأمرهم بالسجود له تكريما واعترافا بفضله الذى فضله الله عليهم فهذا هو الامتحان فقد نجحت الملائكه في الامتحان ولم ياخذها الحميه للجنس واللون ولا التعصب للاصل بينما ابليس اخذه الحميه ورفض تنفيذ امر الله فقال تعالى (الاابليس ابى أن يكون مع الساجدين)

فالايه فيها بيان لموقف ابليس وفعله من امر الله وابليس كلمه قيل انها اعجمي ممنوع من الصرف للعلميه و العجمه

وهي كلمه مشتقه من الابلاس والحزن الناشئ عن شده الحزن

وابليس كائن حى وقد اخطا من حمله على معنى داعي الشر ا الذي يخطر فى النفوس لان الله سبحانه وتعالى قد وصفه بالحياه فقال (انه يراكم هو قبيله من حيث لا ترونهم)

فالرؤيه تدل على انه حي يرى ويبصر ويشاهد وكل شيء

فما الذي منعه قال تعالى (ابى ان يكون مع الساجدين)

والاباء:-

هو الامتناع عن فعل الشيء مع القدره على فعله بسبب الغرور والتكبر والتعاظم كان عصيان ابليس لقد اخذته الحميه واعترضته فافتخر على ادم بخلقه وتعصب لاصله فهو امام المستكبرين وسلف المتعصبين الذي وضع اساس العصبيه ونزع الله رداء الجبريه وادرع لباس التعزز وخلع قناع التذلل

كما يتضح من قوله تعالى (قال يا ابليس ما لك الا تكن مع الساجدين قال لم اكن لاسجد لبشر خلقته من صلصال من حما مسنون قال فاخرج منها فانك رجيم وان عليك اللعنه الى يوم الدين)

في هذا الحوار بين المولى عز وجل وهو يخاطب ابليس بالسؤال عن المانع والعذر لإبليس من تنفيذ الامر يساله لماذا لم تنفذ ولم تخضع لامر الله فقال تعالى فى موضع آخر (قال يا ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي استكبرت ام كنت من العالين) وقال في موضع اخر(قال ما منعك الا تسجد اذ امرتك)

فالايه تعلمنا الحوار مع الاخرين فـالله عز وجل يتحاور مع ابليس من نازع الله رداء الجبريه فلم يقيم عليه العقوبه مباشره ولهذا فاللازم علينا ان لا نفرط في الحوار وان نبني حياتنا على الحوار والا نتخذ القرار الا بعد انقطاع كافه وسائل التفاهم
فـالله يخاطب ابليس (يا ابليس ما منعك الا تكن مع الساجدين)

اي شيء ترجوه وتنتظره وتطلبه لك يحملك رجاؤه وانتظاره ا لا تكون ساجدا وخاضعا ومسخرا مع الملائكه الساجدين الخاضعين المسخرين بامر الله هكذا يخاطبه الله بهذه الاسئله ليسمع حجته

فماذا كان رد ابليس

**

لقد اعترضته الحميه فافتخر باصله وتعصب على ادم باصله فقال (لم اكن لاسجد لبشر خلقته من صلصال من حم إ مسنون)

فهو يقول ما ينبغي لي ولا يليق بي وقد خلقتني من نار ان اخضع واسجد لمن خلقته بشرا ذو بشره وجلد ظاهر مادي حيواني تراه العيون وانا لست كذلك فنظر لنفسه انه له مكانه ومنزله افضل من ادم وان اصله افضل من اصل ادم ولهذا يجب الحذر من الكبر والعصبيه لان من كان هذا طبيعته فانه تابع لابليس

**

لقد رفض الاعتراف لادم بفضله الذي فضله الله فزعم ان النار خير من الطين نتيجه الحسد والحقد ومعلوم أن الحسد والحقد يعمي الانسان فلا يرى الحق وان كان ذلك القول باطلا من ابليس لان الطين افضل من النار ولكن الحسد اعماه لهذا فاللازم على المسلم ان يميز بين الحق والباطل ويكون منه اتباع الحق حتى لا يكون من اتباع الشيطان

لقد بنى ابليس على هذا التبرير ابائه واستكباره عن السجود استحسان لرايه وهو ما ينبغي الحذر فالانسان لا ينبغي ان يكون له راى مع النص وانما عليه ان يتبع ما امره الله به فالأمر الالهى واجب الاتباع

ولهذا تبين الايه لنا النتيجه والعاقبه لكل من نازع الله رداء الجبريه ومن ادرع لباس التعزز وخلع قناع التذلل فقال تعالى(قال فاخرج منها فانك رجيم وانا عليك اللعنه الى يوم الدين)
فرفض ابليس تنفيذ امر الله بالسجود لادم عليه السلام ادى الى طرده من رحمه الله بسبب تكبره وعصيانه ولهذا يجب عليك ان تحذر الكبر والغرور فالنصوص تقدم لنا ابليس كنموذج للكبر والغرور عندما رفض السجود لادم بسبب اعتقاده انه افضل منه لتبين لنا مخاطر المعصيه تدعونا الآيات الى مشاهده هذا النموذج تقول لنا الا ترون كيف صغر الله ابليس بسبب تكبره وبسبب ترفعه على امر ربه وعصيانه لامر الله فقد طرد الله من الجنه ومن رحمه سبحانه وتعالى وهذا المشهد فيه دعوه لنا بالاعتبار من عاقبه هذا النموذج

كيف احبط الله عمله الطويل بما فعل فقد ذكر ان ابليس عبد الله اكثر من6000سنه وفي لحظه واحده وبسبب الحميه كان مطرودا من رحمه الله فعلى العبد ان يحذر من معصيه الله تعالى على العبد ان يحذر من الكبر فابليس لم يسلم من عقوبه الله رغم انه عبد الله 6000سنه ملان الله لا يدخل جنته ولا يدخل رحمته كل متكبر لا يدخلهما كل متعصب كل من خلع قناع التذلل لله عز وجل فعزتك هي بالتذلل لله عز وجل ايها الانسان عزتك بطاعه الله عز وجل هذه هى المفاهيم التي تريد الايات غرسها فى الأذهان والنفوس

فالايه تحذر من الكبر والعجب والغرور فهو سبب طرد ابليس وحلول اللعنه عليه

تحذر من الحسد والعداوه بالباطل لانها ربما تكون سببا للتمادي بالباطل وللعمى من رؤيه الحق ولخساره الانسان في الدنيا والاخره

الايه تحذر من الافتخار بالاصل والنسب

تحذر الايه من اعمال العقل في اوامر الله فالابد ان يعبد الله بما امر دون جدال او نقاش فما عليك إلا التنفيذ

المشهد الثالث

قال رب فانظرني الى يوم يبعثون قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم قال قال رب بما اغويتني لازينن لهم في الارض ولاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين

الأمر الأول

طلب ابليس الامهال (قال رب فانظرني الى يوم يبعثون)

ان طلب ابليس بهذا من الله ليس لاجل الندم والتوبه ولن يتوب لكن طلب لاجل الانتقام من ادم وذريته لانه نظر ان ادم وذريته كانوا سببا في طرده من رحمه الله لم ينظر الى السبب الحقيقي انه العصيان والكبر والتبجح فهذا هو داء ابليس الذي يجب ان تحذر من هذا السلوك فعليك أن تروض نفسك على الاعتراف بالخطأ وتحمل النتائج انتبه من سياسيه التبرير بالقاء اللؤم على الاخرين فهذا داء خطير يمنع الإنسان من التوبه ويوراده موارد الهلاك انتبه من الحسد فهو الذي اعمى بصيرته فهو لم ينظر الى الداء ويعلن توبته وانما اراد ان يضمن الارضيه التي ينطلق بها فى انتقامه ضد بني ادم

الأمر الثانى

قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم

ليست اجابه لدعائه ولا كرامه في حقه وانما ذلك امتحان من الله للعباد وابتلاء ليتبين الصادق من الكاذب من يطيع الله ممن يكفر وهذا فيه

المفهوم الاول

ان الله يمهل الكفار والمجرمين ولا يعاجلهم بالعقوبة لا يعني هذا ان الله يهملهم ولا يعني ان الله راض عن اعمالهم وافعالهم بل هو استدراجا لهم وهو امتحان وابتلاء لهم وللعباد ليتبين الصادق من الكاذب والمطيع من الكافر والفاجر

المفهوم الثانى

ان اللازم على المسلم ان يعتبر بامهال الله للكافرين والمجرمين وان لا يغتر بترك الله لهم بل يجب عليه ان يبادر الى التوبه والاستغفار

المفهوم الثالث

على العبد ان يدرك ان الموعد الذي حدد الله لاتمام الثواب والعقاب هو يوم الفصل بين أهل الحق واهل الباطل ه ويوم القيامه ولهذا فعل العبد ان يحذر من اتباع ابليس ووساسه وان يستعد لهذا اليوم

الأمر الثالث

قال رب بما اغويتنى لازينن لهم فى الارض ولاغوينهم اجمعين

المبحث الأول:-

بالوقوف على الايه نجد الاتى

/١

ابليس يعترف لله بالربوبيه فيقول ربي لكنه مع اقراره بالربوبيه فهو يلقي باللؤم على القدر لعنه الله فيقول ان الله اغواه يقول بما اغويتني كما هو حال الكثير من الذين يرجعون كفرهم الى القدر فهذا هو طريق ابليس الذى يجب الحذر منه

/٢

يقسم بانه سوف يقوم بتزين الباطل واغواء الناس

تحذر الايه من مكائد ابليس ومن العدوى بداء ابليس من العصبيه والحميه والكبر الذي تكبر بها ابليس ومن الحسد لان حقيقه الامر ان ابليس رفض السجود لادم استكبارا لانه يمقت في الانسان هذه الروح الكريمه التي نفخها الله فيه وهذا واضح من قول ابليس (الا عبادك منهم المخلصين)

فقد استثنى من فعله عباد الله المخلصين وهم الذين عرفوا سر كرامتهم بان ذلك يكون بعباده الله عز وجل فحافظوا على هذه الكرامه بالشكر والطاعه والخضوع لكنهم اذا تركوا الاخلاص والعباده لله واصابهم الغرور و العصبيه والكبر والعجب فانهم خرجوا من دائره الاخلاص واصبحوا مطايا لابليس اصبحوا جندا لابليس اصبحوا ممن صدق ابليس في توعده لهم بالاغواء فهو سلاحه الكبر والعصبيه والجاهليه فاذا حصل من الناس التفاخر بالانساب والتكبر على الناس وحصل الاعجاب بالنفس فان هؤلاء يصيرون من حزب الشيطان ومن جنوده الذين يستعين ببعضهم على بعض وينفخ فيهم داءه الذي كان سببا لعقابه ويدعوهم ويقدح في قلوبهم نار العصبيه و الغضب حتى يناصبوا الله العداء فهذا هو اسلوب الشيطان فكل من جعل امتثال امر الله مشروطا باستحسان رايه وموافقته له وهواه ورفض طاعه الله وترفع عن منزله العبوديه ووضع نفسه موضع الكبر وكان هذه الحسد واستعلى بالقبيله او العشيره او المال او السلطان فان هذا من جنود ابليس الذين صدق عليهم ابليس وعده فالخيريه تكون بطاعه الله تكون بالاخلاص لله فهذا هو الطريق للنجاه من الشيطان فالنصوص تحذر من الكبر والاستعلاء بالمظاهر الخادمه وتدعو الى التواضع وطاعه الله عز وجل فهذا هو الطريق للنجاه

/٣

تبين الايه هدف الشيطان في الدنيا بانه اضلال الناس واغراءهم بتزيين القبائح والشهوات والباطل فيراها العبد اشياء جميله نتيجه هذا التزيين الشيطان كى يكون انحراف الناس ويزين الشهوات ويزين الملذات لاجل الاضرار

بالانسان وقد اقسم على ذلك وقطع على نفسه عهدا وهذا فيه

المفهوم الاول

ان اللازم على. الانسان أن يكون لديه اهداف واضحه فى كل حركه يتحركها وان يكون لديه خطه واضحه قادره على تحقيق الوصول إلى هذه الأهداف فإذا كان عدو الله الشيطان قد ذكر هدفه بانه اضلال الناس فذكر خطه تنفيذ هذه الأهداف بأنها بالتزيين اولا ثم الاغواء بتصوير الباطل حقا. وتصوير الحق باطلا من خلال تزيين القبائح والشهوات والباطل ليراها الإنسان اشياء جميله نتيجه هذا التزيين فإن اللازم على المسلم أن لاتكون حركته بلا اهداف ولاخطه لها حتى يتمكن من مواجهه العدو فى المعركه فإذا كان هدف الشيطان اغواء الناس من خلال التزيين للباطل فعليك أن تسعى إلى إيقاظ الناس من خلال اظهار الحقائق وازاله الاغطيه التى تحجب الرؤية فالحق فى صراع مع الباطل والمعركه هى معركه مفاهيم

المفهوم الثانى

على الداعيه ان يبذل قصارى جهده فى اظهار الحق والحقائق وكشف زيف الباطل فلا تفتر ولاتمل لقله الأنصار بل عليك ان تتذكر ان العدو لن يتوقف عن إطلاق سهام الباطل حتى قيام الساعه فالبشريه مستهدفه من الشيطان ان غفلت لحظه واحده وهو يستغل كل ثانيه لهدم قيم الايمان وتزييف المفاهيم فاللازم مواجهته بكل الطاقات

المفهوم الثالث

اللازم العبد ان يتخذ الشيطان عدو فهو يسعى الى اغوائه بكل الطرق والى اشقائه عليك أن تدرك أن إبليس يتمتع بخبرة مديده فى هذا العمل لماذا ؟

لانه له منذو طرده من الجنه وهو يمارس هذه العمل (الاضلال فى الارض) فليس له عمل غير اضلال الناس عن الحق ولهذا فإن طول المده لاشك أنها اكسبته خبره جعلته يتفنن فى الاغواء والاضلال ولهذا سوف نذكر بعض هذه الوسائل والحيل الابليسيه ؛-

التزيين :-

التزين الذى اقسم ابليس أنه سوف يلجاء إليه لاغواء الانسان فى الايه
(لازينن لهم في الارض ولاغوينهم اجمعين) نوعان :-

الاول :- تزيين القبيح

الثانى :- تقبيح الحسن

وهذا التزيين يستهدف تغير الفطره السليمه التى تعرف الحق والباطل تحب الحق وتكره الباطل فالدين يتفق مع الفطره فالباطل له صورة قبيحه لاتقبله الفطره السليمه وتنفر منه وكذلك فإن الحق له صوره جميله والفطره السليمه تحبه وتنجذب إليه ولهذا يلجا الشيطان إلى الهجوم على. الفطره لاجل افسادها فيزين لها الباطل القبيح لتراه جميلا فيغطى الباطل بغطاء جميل ويلبسه رادء حسنا ثم يحسنه ثم يبدأ باغواء العبد به

من مظاهر التزيين لاغواء الناس :-

تسميه المعاصى بأسماء محببه :-

فنجد من يسمى الخمر مشروبات روحيه ويسمى الزنا ممارسه الحب فهذه التسميه لاجل تزين الباطل فلاينظر الى التبرج بنفور أسماه تقدم وتمدن

تسميه الطاعات واهل الحق بأسماء منفره :-

تهدف هذه التسميه إلى تشويه صوره الحق لمنع تهافت النفوس إليه انها معركه مفاهيم مع الباطل حيث نجد أن ا لاعداء يطلقون على الملتزمين بدين الله بانهم متخلفون متشددون متطرفون وارهابيون وصار الناس بالذات فى الغرب عندما يسمعون كلمه مسلم يربطون هذه الكلمه بالإرهاب ويطلقون كلمه معتدل على الخنع من أبناء المسلمين

الدخول من مواطن محببه للنفس:-

يستغل مافى النفس من حب الرئاسة والفخر فالشيطان يستغل هذه النوزاع الشريره ليدفع الإنسان الى التعالى و الكبر والغش والخداع كما قال تعالى (اذ زين لهم الشيطان اعمالهم وقال لاغالب لكم اليوم من الناس)

وكقوله تعالى. (زين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل)

حيث يجعلهم يتصورون أنهم اذكياء عندما يمارسون الخداع والغش ويصور أن سوء الخلق فى التعامل مع الا خرين هو لحمايه النفس والمال حتى لايطمع بك الناس مستغلا ما فى النفس من انانيه وأثره

التدرج في. الاغواء

الاستعانه بالاعلام وشياطين الانس

فنحن نلاحظ كيف أن الإعلام يمارس حملات اعلاميه لتشويه الدعاه والعلماء وكيف انه يقوم بتحسين الأفكار المخله والأهواء الفاسده وتصوير المستبدين العملاء لليهود والنصارى بأنهم حكماء يدافعون عن الامه بقتل العلماء وسجن الدعاه فتصير وسائل الإعلام لسان ينطق به الشيطان

ولهذا على العبد الحذر من الاغترار بالدنيا وزينتها فانما هي مصيده يضعها الشيطان لاصطياد الانسان

المفهوم الخامس

تبين الايات اهميه الاخلاص فالشيطان يستثني المخلصين من الاغواء وهذا فيه بيان كيف يحمي الانسان نفسه من شرور الشيطان بانه يكون بالاخلاص

فالمخلصون الذين اخلصوا ايمانهم وترفعوا عن المعاصي والذنوب هم الذين يحيظون بالرعايه فهؤلاء مستثنون من كيد الشيطان وقد اقر انه ليس له عليهم سلطان

فعلى العبد الاستعاذه باالله من الشيطان الرجيم وان يطلب منه العون في الثبات على الحق

على العبد ان يكثر من العمل الصالح وإخلاص النيه بطاعه الله لان المخلصين هم الذين يستثنيهم ابليس من الا غواء

المشهد الرابع

لما أخبر الله عن عن العهد الذي اخذه الشيطان على نفسه ان يضل بني ادم وذكر استثناء الا عباد الله المخلصين تـ اتي هذه الايه قال هذا صراط علي مستقيم ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين

الأمر الأول

يهدي الله من روع المؤمنين بان الشيطان ليس له حبال على المؤمنين الا من اتبعه فمن خرج عن الطاعه وعلى العبوديه ورغب في المعاصي والسقوط في الرذيله فهؤلاء يقعون في حبال الشيطان تختلط عليهم الامور ويلتبس عليهم الحق والباطل بسبب الغويه

الأمر الثانى

تبين الايات ان العصاه يتبعون الشيطان بارادتهم وليس هنالك سلطان فكل ما يملكه الشيطان هو الوسوسه وان ذلك يعود الى ابتعاد الناس عن دين الله اما اذا كان الناس متمسكون بمنهج الله ودينه فان الشيطان لا يستطيع السيطره عليهم

الأمر الثالث

المخرج من فتنه الشيطان

ان هذا يكون باقتفاء الطريق المستقيم والسير عليه السير القويم

فقال تعالى (هذا صراط على مستقيم أنا عبادى ليس لك عليهم سلطان

وهذا فيه بيان المخرج من فتنه الشيطان :-

بأن الواجب عليك اقتفاء سبيل الله والسير فيه دون انحراف فالله يقول فى موضع آخر (وان هذا صراطى مستقيم فاتبعوه ولا تتبعوا السبيل فتفرق بكم عن سبيله)

ولقد شرح الرسول صلى الله عليه وسلم هذه الايه فخط خطأ بيده ثم قال هذه سبيل الله مستقيما وخط عن يمينه وعن شماله ثم قال هذه السبل ليس فيها سبيل الا وعليه شيطان يدعوا إليه) ثم قرا الايه المذكورة

فالشيطان إنما يظفر بمن حاد عن طريق الله وطاعته واما من اقتفاء سبيل الهدى وخالف الوساوس والهوى وجاهد نفسه بالتقوى فليس للشيطان عليه سبيل وما له عليه من سلطان

الأمر الرابع

معالم هذا الطريق الذي يكون فيه النجاه من فتنه الشيطان

الاول :-

توحيد الله جل جلاله:-

يسعى الشيطان الى اغواء الإنسان واضلاله والايقاع به فى براثين الشرك ولهذا فإن نجاه المؤمن هو بالتوحيد

ولهذا عليك ان تستشعر انك عبدا لله على الدوام عليك ان تكون مطيعا لله على الدوام عليك أن تستعين بالله فهذا هو طريق الله المستقيم فالله يقول فى سورة الفاتحه (اياك نعبد واياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم ..الخ

الثانى

العلم والعمل :-

ان اتباع طريق الله المستقيم يتطلب العلم لقوله تعالى (فاعلم أنه لا اله الا الله واستغفر لذنبك)

فالعلم يسبق العمل والله يقول فى سورة الفاتحه (اهدينا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين)

فالجاهل بالدين يكون عرضه لفتنه الشيطان فيكون ضالا كحال النصارى وكذلك فان العلم بدون عمل يكون فيها من المغضوب عليهم كحال اليهود

الثالث

الاخلاص

عليك ان تخلص عملك لله عز وجل في كل شان من شؤونك بالسير الى الله عز وجل وهذا يتطلب ان تكون حياتك كلها خاضعه لمنهج الله ان تسير الى الله بالثبات والاستقامه ان تخلص الى الله العمل فتحذر من امراض النفس الرياء والاعجاب لان ذلك يقطع عليك الطريق الى الله فيجب ان تكون مخلصا لله في كل عمل تعمله ولهذا عليك ا لاستعانه بالقيام وتلاوه القران وتذكر الله على الدوام انتبه وانت تمشي في الطريق ان تستجيب لداعي الفخر بحب الرئاسه والمال الذي يشغلك عن السير الى ربك فعليك ان تتذكر دائما ان هذا الطريق مليء بالاعداء على جانبه يدعونك الى الانحراف بالمسير مما يتطلب منك ان تكون متيقظا ستجد مشقه لان للرياء لذه وحلاوه في النفس لان في النفس حب الرئاسه لان في النفس حب الفخر وهذا يتطلب منك ان تجاهد كل هذه الصفات وان تصبر على هجران الاخرين تصبر على المخالفين

واعلم ان اصل الانحراف والزيغ عن الصراط المستقيم:

هو جحود نعمه الله على العبد وعدم شكرها بان ينسب العبد لنفسه النعمه وينسى ان الله هو الذي انعم عليه عندما تكون صاحب مال او صاحب جاه او صاحب سلطان او صاحب موهبه فتذكر ان ذلك من الله انتبه ان

تجحد هذه النعمه ان ذلك يجعلك تنحرف عن الصراط المستقيم عليك ان تتذكر انك في اختبار على الدوام عليك ان تكون مخلصا لله كما قال تعالى (انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا)

ولهذا فان اللازم عليك ان تعرف نفسك وتفهم طبيعتها وتمسك بزمامها عليك ان تقهرها حتى تستطيع ان تقودها لانك اذا اطلقت سراحه امرتك بالسوء فيجب ان تسيطر على نوازع النفس وما فيها من شهوات من حب التملك وا لاعجاب والجاه والمال والنساء فكلها مداخل للشيطان فالنجاه من اغواء الشيطان يكون بالدخول في عبوديه الله الخالصه فاذا اردت ان يحفظك الله فعليك أن تكون عبدا لله فهو الذي يحميك وقد نسبك اليه بقوله(ان عبادي ليس لك عليهم سلطان)

فهذا هو السبيل للنجاه من اغواء الشيطان بان تكون عبدا لله تبين الايات ان الارض فيها معسكران يتصارعان معسكر الخير ومعسكر الشر معسكر الايمان ومعسكر الكفر معسكر الرحمن ومعسكر الشيطان والمعركه قديمه منذ ان خلق الله ادم وهي لن تتوقف الى قيام الساعه فاما ان تكون عبدا للشيطان وتابعا لحزب الشيطان واما ان تكون عبدا لله وتابعا لحزب الله ولك اختيار الطريق فانت مملوكا لله فلا يجوز لك ان تخالفه انت منسوب اليه بانك عبده فلا يجوز ان تعمل عملا يضر بهذا الانتساب انت ضعيف ولا قوه لك الا بالله ولا حمايه لك الا بالقرب من الله ولهذا عليك الانس بالله هذا وسبيل النجاه والسلامه يجب ان تحاسب نفسك فلا ترضى عنها لان الرضا عنها تجعلك تنحرف عن خط السير فهي لا تامر بخير قط كما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه)

فقطع المسافه بينك وبين الله تتطلب محاسبه النفس لان القلب لا يقع في المعصيه الا بعد اثاره المقدمات الحسيه فالخواطر التي ترد والافكار السيئه هي التي تدفع النفس الى الامور الخبيثه وتسول للنفس جنس المعصيه عندها يجد الشيطان منفذا يدخل منه فيوقعك في المعصيه اما اذا حاسبت نفسك وابعدتها فانك حينها تستطيع النجاه من حبال الشيطان ولهذا قيل ان تصل الى مرتبه النفس المطمئنه الا اذا قمت بتزكيه نفسك واول خطوه هى الاخلاص ولهذا قيل ان اول صفات النفس المطمئنه الاخلاص

وللاخلاص علامات عليك ان تبحث عنها في نفسك لتعلم هل انت مخلصا ام لا وهي

/١

ان يكون في عنايه الله وتعالى ومعيته اي ليس كثير التعثر واحواله ليست مضطربه او متباينه كما يقول ابن الجوزي(انما يتعثر من لم يخلص) صيد الخاطر

/٢

بذل المجهود في الطاعه

/٣

ان يكون حريصا على اسرار الاعمال الا ما ينبغي اظهاره مثل الصلاه والدعوه الجهاد

/٤

الحرص الشديد على اصلاح العمل واتقانه واحسانه لانه يعيش لله لا لنفسه فكل ما يفعله يبذله لوجه الله

/٥

وجل القلب وخوفه من عدم القبول واعلم انه لن ينجيك الا الصدق والاخلاص

احفظ الله يحفظك:-

فمن وسائل الوقايه من ابليس هى المدوامه على عباده الله ومجاهده النفس على الطاعه فعندما تسلك طريق الله المستقيم فان ذلك يعني ان تراقب الله في كل حركه تتحركها لان الخروج عن الطريق المستقيم يعني ان تقع في مصيده الشيطان فعلى الطريق المستقيم يوجد الشيطان واعوانه يتربصون بالانسان فعليك ان تحذر من مكائد الشيطان فهو يسعى لاغواك بكل الطرق لا سبيل امامك الا الاحتماء بالعباده الخالصه لله فانك ان سلكت هذا الطريق المعتدل كان الوصول الى دار الكرامه فالله يقول قال هذا صراط علي مستقيم ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين)

فالذي يترك الرشد ويترك الحق ويترك عباده الله وطاعته فهذا ضال يكون من جنود الشيطان

ولهذا عليك ان تدرك ان من اعظم سبل حفظ الله للعبد فى دينه :-

ان يحفظ هو ربه تعالى فيطيعه ويقبل عليه ويتوكل عليه ويسعى إلى مرضات ربه فهذا هو الطريق لتنال حفظ الله لك من الشبهات المضله والشهوات المحرمه

فالله سبحانه وتعالى يحفظ على المؤمن الحافظ لحدود دينه ويحول بينه وبين مايفسد عليه دينه بأنواع الحفظ وقد لا يشعر العبد ببعضها بل قد يكون كارها لذلك فالله يقول فى شأن يوسف (كذلك لنصرف عنه السوء و الفحشاء انه من عبادنا المخلصين)

ولهذا فإن اللازم على العبد ان يدعوا الله أن يوافقه الى عبادته وان يمده بالعون لان الله يحول بين المرء وقلبه ف الدعاء من الأسباب التى تحفظ العبد فالمؤمن يطلب من الله لزوم تعلق القلب به تعالى ويسأله التثبيت كما كان النبى صلى الله عليه وسلم يدعوا يامقلب القلوب ثبت قلبي على دينك)

وكذلك كان دعاء الراسخين فى العلم كما اخبرنا الله عن قولهم (ربنا لاتزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب)

فالعبد لانجاه له اذا لم يشمله الله سبحانه برعايته وحفظه ويدفع عنه شرور الدنيا واذى الخلق وساوس الشيطان ولهذا على العبد اذا اراد حفظ الله تعالى ان يتخلق باخلاق الصالحين قال تعالى يقول(الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور)

من حفظ الله للعبد ان يريه الحق حقك ويرزق واتباعه ويريه الباطل باطلا ويرزقه اجتنابه وهذا فيه حفظ الله ل لعبد من الشهوات والشبهات وذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو بصلاه الليل ويقول اهدينا لما اختلف فيه من الحق باذنك انك تهدي من تشاء الى صراط مستقيم)

فحفظ الله لاوليائه له صور متعدده وهو هدف المؤمن فى الحياه ولهذا فإن الطريق لذلك هو مجاهده الإنسان للنفس والهوى والشيطان فولايه الله تتطلب أن تخلص العلم والعمل لله تعالى واول معركه يخوضها الإنسان هى مع نفسه فما أن يقهرها ويقمع اهواءها وأما ان تقهر النفس صاحبها على. موافقه هواءها فانها تستعبده وتجعله من أولياء الشيطان ولهذا خص بالنجاه عباد الله المخلصين فهم الذين يفتشون عن افات انفسهم ويخلصون النيه لله تعالى. فلا يسمحون للرياء أن يتسلل إلى النفس فيفسد اعمالهم

ولهذا فهم يقطعون اسباب الطمع بالدنيا ويغلب عقله هواه فيستعمل الطمع فى طلب الاخره ويجد فى طلبها ويجتهد ولهذا فهو يذكر الله على الدوام طالبا من الله الحفظ والتثبيت على الحق فالقلب عامر بالله وبذكره ولهذا يخرجهم الله من الظلمات إلى النور ويحفظه من الغفلة والظلام الذى يصيب القلب إذا ترك ذكر الله وارتكب المعاصى فإن القلب يموت ويظلم حينها ولهذا فإن نور الحفظ الالهى يكون للقلب إذا كان متيقظ وحى بطاعه الله ومفارقه المعاصى فإن ذلك يودى الى بياض القلب ونقاءه وهذا أمر يثقل على الشيطان فيخنس ويفر أما إذا

ارتكب المعاصى فإن الران يغطى القلب حتى تكتمل ظلمته ويحصل انطفاء نوره وهذا اكبر شى يعجب الشيطان هو ظلمه القلب وسواده وانطفاء نوره فماوئ الشيطان هو القلوب المظلمه عندها يتولى الشيطان فعليك أن تحذر المعاصى لانها تطفى نور القلب ويجعلك عرضه لسهام الشيطان

المبحث الثالث

تبين السورة الكريمة انه لم يحظى مخلوق من المخلوقات بعنايه الله مثلما حظي الانسان فقد ارسل الله الرسل اليه وانزل الكتب التي تحمل هدى السماء الى الارض من اجل اصلاح هذا الانسان الذي بصلاحه يصلح كثير من المخلوقات الله في هذا الكون وقد اكرم الله الانسان بالعقل ليعي ويتفهم الامور ويستمتع بالحياه وفق منهج الله الذي حملته تعاليم الله الى الانسان لينطلق في هذه الحياه بحركه سليمه وصحيحه في طريق الله المستقيم فهذا هو المراد من الانسان اذا اراد السعاده في الدارين وترك لهذا الانسان حريه الاختيار ولهذا نجد ان الايات تركز على حقيقه الانسان المكلف المسؤول وهي تتناول قضيه انسانيه الانسان وهى تحدثه سره تكوينه وميزته التي ت تحدث عن الكتب السماويه فنجد الايات في هذه السوره ابتدات بالتعريف بحقيقه الانسان ووجوده ومكوناته و طبيعه هذا الانسان فبينت النصوص ان طبيعه الانسان في نظر الاسلام طبيعه بها ازدواجا ضروري ففيه حقيقه الروح السماويه الساميه وفيه حقيقه الماده الارضيه فقال تعالى (واذ قال ربك للملائكه اني خالق بشرا من صلصال من حمإ مسنون فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين)

فالايه تبين ان الانسان مخلوق من صلصال من حمإ مسنون وهذه هى المرحله الاخيره من التكوين سبقه الطين وعجنه بالماء فهذا الجانب المادي ثم تعرض الايه بعد ذلك النفخ فيه من روح الله لتدرك انه قد نتج عن طبيعه هذا التركيب العجيب غرائز وصفات ترجع بعضها الى الطبيعه الروحيه وترجع بعضها الى الناحيه الماديه وترجع بعضها الى خاصيه هذا التركيب المزدوج

ولهذا نجد ان الاسلام يتعامل مع هذه الطبيعه الانسانيه كما هي فهو لا يريد من الانسان ان يكون ملك لا يخطئ ولا يريد منه ان يكون كالشيطان فذكرت النصوص طبيعه الملائكه بانهم لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يوم رون وذكرت طبيعه الشيطان المتمرد العاصي الذي يرفض تنفيذ امر الله وذكرت الانسان بهذه المكونات التي خلق بها فالاسلام يعترف للجسد بخصائصه ونوازعه الفطريه وهي الشهوه الجامحه التي لا تهدى ولا تكف ويعطيه الح ق بها ولكن وفق شرع الله المنزل ويعترف بحق الانسان في الاكل والشرب وغيرها ولكن وفق ضوابط شرعيه معينه ومحدده يرسل بها الرسل ولهذا نجد ان السوره في بدايتها قد ذم فيها الله الكفار فقال(ذرهم ياكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل فسوف يعلمون)

واخبرنا فى أكثر من موضع أنه ارسل الرسل يحملون المنهج الذي يحقق التوازن بين متطلبات الجسد ومتطلبات الروح بين متطلبات الحياه الدنيا وبين متطلبات الحياه الاخره ذلك ان الانسان مكلف وكائن مسؤول بحمل الامانه والقيام بالخلافه فهذا التكريم الذي تبرزه الايه للانسان تظهر فيه حقيقه بان الله اكرمه وانعم عليه ليشعر بـ المسؤولية فذكرت النصوص انواع التكريم ومظاهرها منها ما هو متعلق بتسخير الكون الانسان وتهيئته له ليعيش عليه ومنها ما هو في مكونات الانسان ذاته وهي الخلق والتسويه بيد الخالق والعقل والاراده فذكرت النصوص التسويه فاذا سويته ثم ذكرت النفخ في الروح وذكرت الاراده الحره بقوله تعالى(ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين)

فالانسان له حريه اختيار ان يسلك طريق وسبيل الله او ان يسلك طريق وسبيل الشيطان فمن سلك طريق الله يكون قد حافظ على هذا التكريم ومن سلك طريق الشيطان فقد فرط بهذا التكريم

ولهذا نجد ان النصوص بعدها ترد بقوله تعالى(وان جهنم لموعدهم اجمعين لها سبعه ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم)

وهذا فيه

الأمر الأول

تبين الايه ان تكريم الانسان بالعقل والاراده والتسويه بيد الخالق يعني التكليف فالانسان مكلف وهذا التكليف يترتب عليه المسؤوليه اي ان التكريم مرتبط بالمسؤوليه ارتباطا وثيقا فحريه الانسان تعني ان يستخدمها فيما يرضي الله تعني ان يختار الخضوع والاذعان لله سبحانه وتعالى طواعيه فهي قوه كامنه في النفس باعثه على ا لاستعداد باعثه على العزائم والهمه فهذه هي الحريه ذات الفاعليه الايجابيه اما اذا استعملت الحريه في الاكل و الشرب وتلبيه رغبات النفس دون ضوابط او قيود فمعنى ذلك ان الانسان قد فقد انسانيته وتنازل عن كرامته التي ميزته عن سائر المخلوقات لان هذا التمييز مرتبط بالانضباط اي اتباع المنهج اما خروجه عن الانضباط فمعنى ذلك انه مثل الحيوان غير شاعرا بالمسؤوليه والحيوان ليس مسؤولا لانه لا عقله اما الانسان فقد اكرمه الله بالعقل وهذا العقل هو الذي يمنع صاحبه من المخالفه اي انه يكون شاعرا بالمسؤوليه وبالتالي فان الانسانيه التي تعني الحريه هي مرتبطه ارتباطا وثيقا بالمسؤوليه فهذا هو التمييز الذي ميز الله به الانسان عن سائر المخلوقات اي ان حريه الانسان ليست حريه فوضى وتناقض ليست حريه الحيوانات بل حريه الطاعه والحب لله عز وجل ولهذا هنا لك فارق بين الانسان والحيوان هو هذه الاراده هو هذه الحريه التي يتحمل الانسان بها مسؤوليته العظمى وهي مناط النظام الاسلامي كله وهي ميزه ميز الله بها الانسان بما يتلائم مع دوره ورسالته في الارض ولهذا فليس ب انسان من لم يعمل على ضبط نفسه وشهواته لان الانسان يعني الرقي يعني التكليف يعني المسؤوليه فاذا خرج عن ذلك فقد هذه الميزه التي ميزه الله بها على سائر المخلوقات فهذا ما يجب ان نحس به وندركه بان الله قد كرمنا وفضلنا على كثير مما خلق تفضيلا بهذه المسؤوليه الناتجه عن العقل والاراده وبدونها يفقد الانسان منزلته ومكانته

الأمر الثانى

يحذر الله البشريه من مخاطر ومغبه اتباع الشيطان يحذرهم من الكبر ومن الغرور ومن العجب والكفر والعصيان يحذرهم من التعصب يحذرهم من اتباع خطوات الشيطان حتى يخافوا من هذا الطريق فالله رؤوف بالناس ينشد لهم الخير والصلاح ولهذا يبين لهم في هذه الايه ان جزاء من يتبع خطوات الشيطان هو جهنم فلا تنخدع بملذات الدنيا وبالشهوات والمعاصي التي يوسوس لك الشيطان ويحاول اظهارها بمظهر جميل لتقترفها

ولهذا يخبرك الله بان هذه الملذات لن تدوام فهي سرعان ما توردك الى موارد الهلاك فالشيطان يقودك الى جهنم فهذا موعد لكل من يتبع خطوات الشيطان فمعياد يوم القيامه امر لا محاله لابد ان يكون فاحذر ان تنحرف عن الصراط المستقيم احذر ان تقع في مكائد الشيطان وعليك أن تفهم أن خبره الشيطان كبيره في الوسوسه لك ان ترى انه له الاف السنين يمارس هذه الفعله الشنيعه فلا بد انه اكتسب خبره ولكن الله قد دلك على الطريق بان تحذر كل طريق يخرج عن الطريق المستقيم فلا نجاتك لك الا بالعبوديه لله ان تكون عبدا لله وان تكون مخلصا لله في ذلك فاللازم عليك أن تخرج من نفسك كل ما يمكن ان يتخذه الشيطان مدخلا لوساوسه عليك ان تنظر الى ما يعقب الملذه التي يزينها الشيطان من عذاب في جهنم فالخوف من عذاب الله يكون حاملا على طاعه الا نسان يقول تعالى بان لجهنم (سبعه ابواب لكل باب جزء منهم مقسوم)

فالشيطان له جنود يقودون اتباعهم الى نار جهنم فاهل الزنا لهم باب يدخلون منه والظالمون لهم باب وهكذا لكل باب منهم جزء مقسوم

الأمر الثالث

تبين النصوص حقيقه الانسان بين المسئوليه والتكريم

ولهذا نجد ان النصوص تحذر من مغبه مخالفه أمر الله وتضع النار امامنا كأنها صوره بارزه تدعو الناس الى الحذر ومبينه ان طريق الاستقامه والالتزام هو فيه طريق النجاه فقال تعالى (ان المتقين في جنات وعيون ادخلوها بسلام امنين ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين لا يمسهم فيها نصب وما هم منها بمخرجين)

فترسم لنا صورة الجنه بانها دار السلامه مبينا ان هذه الدار تكون لمن اتقى الله وراقب الله في كل عمل يفعله لمن شعر بوجود الله وهذا انما يكون لمن شعر بانه مسؤول عن اعماله فقام بالواجب وجاهد نفسه وتحمل المسؤوليه ونفذ كلف به بايجابيه كما قال تعالى والعصر ان الانسان التي خسر الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بـ الحق وتواصوا بالصبر)

فالمؤمن ايمانه عملي لا يعرف السلبيه ولا اجترار المفاخر بل هو يقوم باداء دوره على اكمل وجه ويشعر بوجود الله يخاف ان يراه الله في معصيه يسعى الى النجاه من عذاب الله ينطلق في العمل الميداني الذي اختاره له الخالق الحكيم والشعور بهذا يدفع الى العمل ويخرج من دائره السلبيه البغيضه فيسعى الى تنفيذ امر الله على اكمل وجه يحذر ويخاف من الله

فالتقوى:-

اسم جامع من قول وفعل وتنفيذ كل ما امر الله به ايجابيا واستحبابا وترك مانهى عنه تحريما وتنزيها يقول ابن تيميه وهذا يجمع حقوق الله وحقوق العباد وسأل الرسول صلى الله عليه وسلم ما اكثر من ما يدخل الناس الجنه قال تقو ى الله وحسن الخلق) فتقوى حاله نفسيه عقليه تجعل الفرد في يقظه دائمه لكل تصرف من قول او عمل يقوم به ليكون موافقا لما امر الله به قال تعالى(يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته)

وقد فسر الرسول صلى الله عليه وسلم هذه الايه بقوله حق تقاته ان يطاع فلا يعصى ويشكر فلا يكفر ويذكر فلا ينسى

ومن هنا ندرك ارتباط التقوى بالشعور بالمسؤوليه لان التقوى نابعه من داخل نفس الانسان وليست مفروضه عليه مثل القوانين الاخرى ولهذا فان تنفيذ شريعه الله في المجتمع المسلم ياخذ طابع الالزام الفردى والجماعي دون حاجه الى رقابه القوانين من السلطات لانها نابعه من ضمير الانسان من داخله ولهذا فان تاثيرها وفعلها في توجيه السلوك البشري فى الفرد والمجتمع قوي لانها تنبع من خوف اطلاع الله وشعور الانسان برقابه الله له

فالتركيز على التقوى لما ينتج عنها من تنفيذ امر الله فالشخصيه المؤمنه لا تخون الشخصيه المؤمنه لا تسرق لانها تخاف الله فالتقوى هي السياج لمنظومات القيم الاسلاميه الممتده في حياه المسلم بكل ابعادها وجوانبها وهذا ما يميز الشخصيه الاسلاميه عن باقي الشخصيات اذ ان التعامل في الاسلام يقوم على مراقبه الله فالنصوص تبين لنا ان السلام الممنوح في الاخره للمتقين لا يمنح من كانت به شائبه من معصيه حتى يطهر منها بالمغفره او النار

فالمسلم الذى ارتكب ذنوب لابد أن يدخل النار ويطهر لكن ليس مخلد كما هو حال الكفار لقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يخرج من النار ومن كان في قلب مثقال ذره من ايمان والله يقول هنا (ادخلوها بسلام امنين)

الامن والسلامه ركنا السعاده والهناء ووجود أحدهما دون الآخر يحول دون اكتمال النعيم ولذلك جمع الله بينهما للجنه وجعلهما الرسول صلى الله عليه وسلم ثلثى حيازه الدنيا

كذلك تبين الايات ان اهل الجنه قد نزع الله ما في صدورهم من غل اشاره الى خطوره الحقد والحسد والبغضاء فهي من المنغصات التي تنكد الحياه وتنغيص السعاده والهناء فذكر الله ازاله الاحقاد من نفوس اهل الجنه لنفهم اننا اذا اردنا ان نعيش في جنه الدنيا فعلينا ترك الحقد والحسد وكل ما يؤدي الى تنغيص اوجه الحياه فدخول المؤمنين في جنه الله وهم في الدنيا يعني ان نخرج من نفوسنا الحسد والحقد وكل ما يؤدي الى هذه المنغصات التي تفسد علينا الحياه والسعاده والسرور

فحياه المؤمنين تقوم على الاخاء والمحبه بالتراحم وتمني الخير للجميع بعكس حياه الكفار في الدنيا وفي الاخره وهم يعيشون في حقد وغل

ثم تبين الايه ان اهل الجنه لا يمسهم نصب والنصب هو التعب والاعياء في وصف للنعيم الذي يحظى به اهل الجنه خاصه وان كلمه نصب نكره في سياق النفي فتعم كل نصب فتدل الايه على سلامه اهل الجنه من جميع انواع التعب والمشقه وهذا ما اكدت الايه في قوله تعالى (الذي احلنا دار المقامه من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب)

واللغوب هوالتعب والاعياء وقد صح النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله امرني ان ابشر خديجه ببيت في الجنه من قصب لا صخب فيها ولا نصب)

وهذا ما اكدت الايه بذكر ان اهل الجنه لا يخرجون منها واكد نفي اخراجهم منها بالباء في قوله بمخرجين فهم دائمين في نعيمها بلا انقطاع وهذا فيه دعوه الى الاستقامه والالتزام بامر الله لمن يريد ان يحظى بالجنه ونعيمها

المقطع الرابع

بعد ذكر النصوص خلق آدم وتركيب مكوناته والغايه التى خلق لها وبينت أن تكريم الانسان مرتبط بالمسؤولية وقيامه بالخلافة وفق منهج الله ومقاومه الباطل وإزالته فذكرت النصوص الصراع بين الحق والباطل بأنه ازلى الى قيام الساعه فالصراع مستمر مادامت الحياه وبينت النصوص نهايه المكذبين فى نار جهنم ومافيها من شقاء وذكرت عاقبه أهل الإيمان وما يحظون فيه من جنه النعيم ومظاهر الراحه والنعيم تنتقل الآيات الى ذكر رحمه الله وعفوه المؤمنين وعذابه الشديد للكافرين ومبينه نماذج لذلك الذى فيه نجاه المؤمنين وعذاب الكافرين فقال تعالى

نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم وان عذابي هوالعذاب الاليم

ونبئهم عن ضيف ابراهيم اذ دخلوا عليه فقالوا :سلاما قال: انا منكم وجلون

قالوا :لا توجل انا نبشرك بغلام عليم

قال :ابشرتموني على ان مسنى الكبر فبما تبشرون

قالوا :بشرناك بالحق فلا تكن من القانطين

قال: ومن يقنط من رحمه ربه الا الضالون

قال: فما خطبكم ايها المرسلون

قالوا :انا ارسلنا الى قوم مجرمين الا ءال لوط انا لمنجوهم اجمعين الا امراته قدرنا انها لمن الغابرين

فلما جاء ءال لوط المرسلون

قال :انكم قوم منكرون

قالوا :بل جئناك بما كانوا به يمترون واتيناك بالحق وانا لصادقون فاسر باهلك بقطع من الليل واتبع ادبارهم ولا يـ لتفت منكم احد وامضوا حيث تؤمرون وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين

وجاء اهل المدينه يستبشرون قال :ان هؤلاء ضيفي فلا تفضحون واتقوا الله ولا تخزون

قالوا :اولم ننهك عن العالمين

قال :هؤلاء بناتي ان كنتم فاعلين لعمرك انهم لفى سكرتهم يعمهون فاخذتهم الصيحه مشرقين فجعلنا عاليها سـ افلها وامطرنا عليهم حجاره من سجيل ان في ذلك لايات للمتوسمين وانها لبسبيل مقيم ان في ذلك لايات للمؤمنين

وان كان اصحاب الايكه لظالمين فانتقمنا منهم وانهما لبامام مبين ولقد كذب اصحاب الحجر المرسلين واتيناهم اياتنا فكانوا عنها معرضين وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا امنين فاخذتهم الصيحه مصبحين فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون)

المبحث الأول

ابتدات ايات هذا القسم بقوله تعالى (نبى عبادى أنى انا الغفور الرحيم وان عذابي هوالعذاب الاليم)

بعد ان تناولت النصوص ان الناس ينقسمون إلى فريقين اولياء الله وهؤلاء هم حزب الله الذين يحظون بالنجاه والسلامه والأمان لانهم يسيرون فى طريق الله المستقيم

وأما الفريق الثانى فهم اولياء الطاغوت وهؤلاء هم حزب الشيطان واتباعه من الغاوين الذين تركوا طريق السلامه وانحرفوا الى طريق الغويه والضلال وهؤلاء هم اتباع الشيطان من الانس والجن

فذكرت النصوص نهايه كل فريق وابتدات بذكر بيان عاقبه من يتمرد ويعصى أمر الله تعالى بان مصيره الى النار

وذكرت عاقبه أهل الإيمان وأولياء الله بانهم فى جنه النعيم اخوانا على سرور متقابلين فهذا هو اساس التقسيم بين الناس فى الدنيا والاخره أهل السعاده الحقيقيه واهل الشقاوه

فالنصوص تدعوا الناس إلى الانضباط فى حركه السير بالاستقامه على منهج الله القويم ولهذا تاتى النصوص بعدها (نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم وان عذابي هوالعذاب الاليم)

الأمر الأول

أمر الله النبى صلى الله عليه وسلم ان يخبر عباده الذين خلقهم لعبادته على وجه الترغيب لهم في طاعته و التخويف من معصيته لانه هو الذي يعفو ويستر عن عباده ولا يفضحهم يوم القيامه اذا تابوا من الذنوب و المعاصي لرحمته وانعم عليهم وانه يعذب المكذبين والمصرين على الذنوب عذابا موجعا لامثيل له فى شدته

الأمر الثانى

ابتدات الايات بقوله تعالى (نبئ عبادي)

وكلمه نبئ فيها:
أمر الهى للنبى صلى الله عليه وسلم بأن يخبر الناس بامرين (عن رحمه الله ومغفرته وستره للذنوب لمن تاب وعاد إلى الله بالتوبه ...وان يخوفهم وينذرهم بالعذاب الذى. ينتظرهم أن هم أصروا على الكفر)

وكلمه نبئ :-؛
تدل على أن الخبر ضرورى وهام اى أعلمهم اعلاما جازما وموكدا بالادله

وهذا فيه

المفهوم الاول

ان هذه المفاهيم التي تتناولها الايه لها اهميه عظيمه وضروريه لان كلمه نبئ تدل على ان الخبر ضروري اى يجب عليك إعلامهم اعلاما جازما ومؤكدا بالادله بانني (انا الغفور الرحيم وان عذابي هوالعذاب الاليم) فاستعمل كلمه (نبئ) لما لهذه الكلمه من دلاله على اهميه تعريف الناس بكمال رحمه الله وعفوه عن التائبين وعن غضبه لمن ينتهك حرماته و شده عذابه للمعاندين خاصه وان الايات وردت بعد عرض القران الكريم النعم الجليله التي ينالها المتقون في الجنه وذكرت قبلها العذاب الذي ينتظر المذنبين حيث ان تلك الصور التي رسمتها الايات عن الجنه و النار لابد انها تدفع البعض الى الحسره والندم فيتمنى ان يكون من اهل الجنه ولكنه يرى انه قد ارتكب الذنوب العظيمه فيتصور انه لن يقبل منه توبه فيكون مصابا بالحسره والندم ولهذا نجد ان الايات ابتدات بامر الرسول صلى الله عليه وسلم ان ينبئ عباد الله بان باب الجنه مفتوح لكن بشرط التوبه الصادقه فقال تعالى (نبئ عبادي

انى انا الغفور الرحيم)

تشير الايه الى صفه الغفران والرحمه الشامله لله تعالى لعباده خاصه لمن تاب اليه واناب وهذا الوصف يدعو العباد الى التفاؤل وطلب المغفره والرجوع الى الله بالاخذ بالاسباب التي توجب لهم ستر الذنوب وعدم فضحهم ومحوها لكن هذا بشرط التوبه الصحيحه فليس قول لا اله الا الله كافيه لتستحق الجنه مع ارتكابك للذنوب و المعاصي لان الغفران والرحمه تكون لمن تاب توبه نصوحا وليس لمن استمر واصر على ارتكاب المعاصي لان الله يعذب كل من استحق العذاب ومن اصر على ارتكاب المعاصي فعذاب ليس مثله عذاب فيجب الخوف من الله

المفهوم الثانى

تبين الايه ان مهمه النبى صلى الله عليه وسلم وكل داعيه هو تحرير الانسان من كل عبوديه لغير الله ولما كان كانت المؤسسه الدينيه في. الجاهلية تقوم على استغلال الدين لمصالح شخصيه تضمن ان يكون لها امتيازات تضمن بها ابقاء الانسان تحت سيطرتها ونفوذها ومن ذلك انها جعلت الانسان لا يستطيع الخروج من الخطيئه التي ارتكبها الا عن طريقهم ولهذا جاء الامر للنبي(نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم وان عذابي هو العذاب الاليم)

ليفهم الناس ان النبي صلى الله عليه وسلم لا يملك الغفران للناس عن الذنوب ولهذا يأمره الله ان يبين للناس أن الطريق لخلاص الانسان لا يحتاج الى وساطه فما على الناس الا الاتصال بالله مباشره فقد جعل الله باب التوبه مفتوحا للانسان مهما كانت ذنوبه فما عليك الا ان تطرق باب الرحمه طالبا التوبه والرجوع الى الله توبه نصوحا

فمهما كانت الذنوب ومهما عظمت فالله عز وجل قد وسعت رحمته كل شيء فمن اراد طريق الرحمه فعليه بـ التوبه لا يحتاج الى وساطه رجال دين او غيره حتى لو كان هذا هو النبي صلى الله عليه وسلم فلا وساطه

وكذلك يامر النبي صلى الله عليه وسلم ان يخبر الناس ان من حقت عليه كلمه العذاب فلا وساطه ولا محسوبيه فـ لابد ان يعذب العذاب الشديد فلا يتصور الناس ان الانتساب للصالحين ولو كان النبي صلى الله عليه وسلم سوف يدخلهم الجنه وان هم ارتكبوا الموبقات فالمسأله ليست بهذا الشكل فكل من اسخط الله بفعله لابد ان يعاقب وان يعذب العذاب الشديدفليس الانتساب لابراهيم مانعا من معاقبه قريش

المفهوم الثالث

تبين النصوص للداعيه الاسلوب التربوى الذى يسلكه الداعيه فى تبليغ الناس دين الله بان ذلك يقوم على. امرين اظهار كمال رحمه الله وعفوه للناس مهما كانت ذنوبهم أن هم عادوا إلى الله تائبين فقال تعالى. (نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم)

والثانى اظهار شده عذاب الله للعصاه والمتمردين إذا لم يتوبوا فقال تعالى (وان عذبى هو العذاب الأليم

فهذا الاسلوب هو الواجب اتباعه فى الدعوه الى الله لازاله الحواجز التى تفصل بين الناس وبين القبول بالدين حيث والملاحظ فى الوقت المعاصر أن الخطاب الدينى نجد أن البعض يظهر الله عز وجل للناس بصورة مخيفه مرعبه وكذلك نلاحظ أنهم يخوفون الانسان من اخطائه مثل ما يفعل أصحاب الأديان المنحرفه الذين يعملون على تخويف الإنسان من كل شى لاجل السيطره عليه وابقاءه تحت نفوذهم ولما كان الإسلام قد جاء لتحرير الإنسان من جميع المخاوف لهذا نجد أن المولى سبحانه وتعالى يأمر نبيه عليه افضل الصلاه والسلام بالاسلوب الذى يعرف الناس بصفات ربهم بانه سبحانه وتعالى ارحم الراحمين وسعت رحمته كل شيء فهو سبحانه وتعالى يغفر الذنوب جميعا مهما كانت ومهما عظمت فطريق التوبه مفتوح وممهد مهما عظمت وكثرت الذنوب

فالايه تدعو الدعاه الى الاعتدال في الخطاب الديني بما يحقق الاعتدال فلا افراط ولا تفريط فهذا هو الخط

المستقيم الذي يجب ان يسلكه المؤمنون والدعاه في الدعوه وهم يعرفون الناس بالله فقد ذكر ابن عطيه ان سبب نزولها ان الرسول صلى الله عليه وسلم أتى الى جماعه من اصحابه عند باب بني شيبه في الحرم فوجدهم يضحكون فزجرهم ووعظهم ثم ولى فجاءه جبريل عن الله فقال يا محمد اتقنط عبادي وتلا عليه الايه فرجع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم واعلمهم ثم قال ولو لم يكن هذا السبب لكان ما قبلها يقتضيها اذ تقدم ذكر ما في النار وذكر ما في الجنه فاكد تعالى تنبيه الناس بهذه الايه

الأمر الثالث

لما ذكرت النصوص في الايات السابقه خصال طالب الخير العامل به الذي يكون له النجاه فقال تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين)

فذكرت ان طالب الخير لا يستغني عن معرفه الصواب بالاتباع والاستسلام لكتاب الله وسنه رسوله

وان يكون صادقا في ايمانه خالصا في هذا الصدق باللسان والقلب والجوارح شاكرا لله على انعامه وصابرا على ابت لائه وخائفا من الله تعالى.

تأتى الايه هنا (نبئ عبادي) تعود الى الايه السابقه (أن عبادى ليس لك عليهم سلطان)

تبين ان اللازم اقامه العقيده على الجمع بين الخوف والرجاء فقال تعالى(نبى عبادى أنى انا الغفور الرحيم وان عذابي هو العذاب الاليم)

وهنا سوف نقف على الاتي

وصف الرجاء :ـ

الرجاء ان ترجوا قبول العمل وجزيل الثواب عليه حتى تهيج ذلك الرجاء عنك فترحل بالانكماش وانت ترجو القبول والثواب وتخاف مع ذلك ان يرد عليك عملك او يكون قد دخلته افه افسدته عليك

الرجوان ثلاثه

/١

رجل عمل حسنه وهو صادق في عمله مخلص فيها يريد بها وجه الله عز وجل ويطلب ثوابه فهو يرجو قبولها وثوابها ومعه الاشفاق فيها

/٢

رجل عمل سيئه ثم تاب منها الى الله فهو يرجو قبول توبته وثوابها ويرجو العفو عنه والمغفره لها ومعه الاشفاق ان لا يعاقبه عليها

وهذان رجا هما صادق

اما الثالث:ـ

فهو الرجل يتمادى في الذنوب وفيما لا يحبه لنفسه ولا يحب ان يلقى الله به ويرجو المغفره من غير توبه ومع ذلك هو غير تائب منها ولا مقنع عنها وهو مع ذلك يرجو

وهذا يقال له مغتر متعلق بالرجاء الكاذب والاماني الكاذبه لانه مخدوع مستدرج ناس بجانب مكر الله ويامن تعجيل عقوبته

ولهذا بعد ذكر رحمه الله بانه تعالى الغفور الرحيم قال تعالى بعدها (وان عذابي هو العذاب الاليم)

لتحذير هذا الذي يتمادى(الصنف الثالث) الذي ينبغي ان يكون عنده الخوف اكثر من الرجاء لان الرجاء الصادق انما يكون على قدر العمل بالطاعات

فاشارت الايه الى الخوف الذي ينبغي الجمع بينه وبين الرجاء حتى لا يؤدي الرجاء الى التمادي في الذنوب فذكر الخوف لتفهم ان الرجاء لا ينفع بلا عمل وانما من كان مذنبا فعليه الخوف على قدر الذنوب

بان يوزن المؤمن رجاءه وخوفه حتى لا يكون الافراط ولا التفريط فلا يكون الخوف الزائد الذي يدفع الى التشدد والافراط في التدين ولا الرجاء الزاد الذي يؤدي الى التفريط فالمؤمن له قلبان قلب يرجو به وقلب يخاف به

فانما هو اذا احسن رجاء واذا اساء خاف مع التوبه والندم والاقلاع فمن عرف نفسه بكثره الاساءه فينبغي عليه ان يكون خوفه على قدر ذلك ورجاءه على قدر ما يعرف من نفسه من الاحسان لان الرجاء على قدر الطلب والخوف على قدر الهرب (من كتاب بدء من اناب للمحاسبى)

الأمر الرابع

لماذا قدم الأمر باعلام الناس بمغفره الله قبل عذابه

لان رحمه الله سبقت غضبه الله سبحانه وتعالى فهو رحيم بالناس يرحمهم بدون استحقاق منهم اما غضبه فهو يعود على افعالهم فالعقاب يكون بسبب الفعل

ولهذا فعلى الانسان ان يراقب نفسه فاذا فعل فعلا محرما عليه ان يبادر الى التوبه وطلب رحمه الله وعفوه حتى لا يستحق العقاب فعلى المرء الحرص الا يراه الله في موضع يغضبه فعليه ان يشعر بوجود الله

الأمر الخامس

الموازنه بين التفاؤل في حياه المؤمن برجاء رحمه الله وبين الخوف من عذاب الله فالمنهج الاسلامي يقوم على اساس هذه الموازنه التي تدعو الى التفاؤل وعدم الياس من رحمه الله وتدعو الى عدم الامن من مكره الامر الذي يجعل العبد بين الخوف والرجاء فلا يتمادى بالذنوب ولا يقنط من رحمه الله ومغفرته وهذا الامل يدعوه الى السعى الى الاسباب التي توصل الى رحمه الله والاقلاع عن الذنوب ولا يتمادى في ارتكاب الذنوب وقد عرف ان عذاب الله شديد موجع كما قال تعالى(لا يعذب عذابه احد ولا يوثق وثاقه احد)

فياخذ حذره وبهذا يهدف التوازن الى الاتى

المفهوم الاول

لا يكون بناء العقيده على الاماني الكاذبه كما كان حال اليهود الذين ظنوا ان الانتساب للانبياء سيجعلهم بمنأى

عن العذاب وهذا هو حال كثير من المسلمين للاسف الشديد يظنون ان الانتساب للاسلام مانع لهم من العذاب وان ارتكبوا الموبقات

المفهوم الثانى

ان الجمع بين الخوف والرجاء يعني بناء الشخصيه المتوازنه المعتدله فلا يحدث افراط بالتشدد الناتج عن الخوف الزائد ولا يحدث تفريط نتيجه الرجاء الزائد وانما يعيش المؤمن بين الطمع في رحمه الله والخوف من عقابه فيكون التوازن الفعال الذي يؤدي الى الاعتدال

المفهوم الثالث

الجمع بين الترهيب والترغيب يجعل الدعوه اكثر فاعليه وتاثير فالتوازن بين الخوف والرجاء هوالسبيل الامثل للسير الى الله فهو ضروره مهمه وملحه في حياه المؤمن

المفهوم الرابع

يجب على المؤمن ان يطمع في رحمه الله و ان يتيقن ان الله غفور رحيم لمن تاب واناب وبنفس الوقت يخاف من عقاب معصيه الله وان يحذر ان يراه الله في موطن معصيه

ثانيا

تنتقل الايات الى قصه ابراهيم عليه السلام مع الملائكه بعد الأمر بدعوه الناس إلى التصديق بالتبشير برحمه الله وعفوه ومغفرته والتحذير من عذاب الله وعقابه العصابه يذكر بعدها هذه القصه كمقدمه لتقديم نماذج عن رحمه الله ومغفرته لمن تاب وعذابه للعصاه فقال تعالى (ونبئهم عن ضيف ابراهيم)

الامر الأول

علاقه قصه ضيوف ابراهيم عليه السلام من الملائكه والسياق القرانى لها :-

ان المعلوم أن القصه في القران لم ترد لمجرد التسليه ولا لتسجيل تاريخ من مضى وانما لها أهداف واغراض ولهذا نجد أن القصه فى القرآن تتكرر ولكن باختلاف فى الأجزاء التى تتناولها القصه من سورة آلى اخرى وهذا من اعجاز القران حيث نجد تركيز القصه على نقطه مركزيه هى قضيه الهدف والغرض الذى تذكر القصه من أجله فى القرآن وتنعكس هذه النقطه على أسلوب الحديث التى ترد فيه القصه ولهذا لما كانت هذه السوره تتحدث عن ق ضيه اثبات الوحي والرساله والجدل الذي دار بين الرسول صلى الله عليه وسلم والكفار الذين انكروا الذين طلبوا انزال الملائكه لاثبات صدق دعوه النبي صلى الله عليه وسلم قال تعالى(وقالوا يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون لو ما تاتينا بالملائكه ان كنت من الصادقين ما ننزل الملائكه الا بالحق وما كانوا اذا منظرين)

ولهذا نجد أن الله تعالى يأمر النبى صلى الله عليه وسلم باعلامهم بقصه ضيوف ابراهيم من الملائكه الذين مروا على ابراهيم ودخلوا عليه فى صورة بشر وهم فى طريقهم لتدمير قوم لوط من سورة الى أخرى فقال تعالى

(ونبئهم عن ضيف ابراهيم)

وهذا فيه

المفهوم الاول

فيها بيان استعمال القصه فى تربيه الناس وترويضهم على الايمان بالغيب ذلك ان الانسان عندما يرتكب المعاصى فهو إما أنه لايؤمن بالعقاب لانه لو كان مومنا بأن ارتكاب الجرم سوف يحل به العذاب لم يكن ليرتكب الجريمه ف الذى يرتكب الجريمه يكون شك فى وقوع العذاب او انه يرجوا رحمه الله بلا توبه ولهذا نجد أن الايات وردت بعد توجيه النبى صلى الله عليه وسلم بأن يخبر الناس أنه ربهم هو الغفور الرحيم وان عذابه هو العذاب الموجع وهذا فيه دعوتهم إلى التصديق بالتبشير والتحذير فقد بشر الله عباده بالرحمه والمغفره لمن اطاعه منهم وحذرهم من العذاب الاليم لمن عصاه منهم ومن اجل ابراز هذه البشاره والتحذير بصوره حقيقيه متمثله في الخارج عرض القران الكريم بعض الوقائع الخارجيه التي تتمثل فيها البشاره والتحذير فقال تعالى. (ونبئهم عن ضيف ابراهيم)

/١

يوحي بان ما بعد ذلك نماذج اثبات ما يدعوهم اليه من التبشير والتحذير

/٢

فيها اهميه استعمال القصه فى اثبات صدق نبوه الرسول صلى الله عليه وسلم وصدق الرساله وإثبات صدق تحذير الله لهم من العذاب عندما قال (ماننزل الملائكه الا بالحق وما كانوا اذا منظرين)

ولهذا يامر الله نبيه أن يستعمل القصه فى تأكيد صدق التبشير والتحذير والانذار الالهى الذى جاء على السن الرسل ولهذا يأمر نبيه أن يخبرهم بقصه الملائكه الذين أسماهم ضيف ابراهيم لتفهم ان نزول الملائكه انما يكون لتبشير المؤمنين ولاستئصال وتعذيب الكفار وليس لاقناع الناس بالدعوه كما طلب كفار قريش حسبما فهمنا في بدايه السوره بقولهم(يا ايها الذين نزل عليه الذكر انك لمجنون لو ما تاتينا بالملائكه ان كنت من الصادقين)

فقال تعالى(ما ننزل الملائكه الا بالحق وما كانوا اذا منظرين)

ولهذا تدعوهم الايه الى الاستماع الى هذه القصه العجيبه حيث انها فيها اخبار مهمه لمن اراد ان يتعظ او يعتبر ف قد كان مجئ الملائكه الى ابراهيم بصوره بشر وضيوف وهم في طريقهم الى سدوم لاهلاك قوم لوط وهو ما تبين ه نصوص القصه فنزول الملائكه هوللعذاب وعند نزولهم يستحيل الامهال فابراهيم طلب الامهال للكفار من قوم لوط كما نفهم من سوره هود ولكن دون جدوى لان نزول الملائكه ليس بعده امهال وانما هو عذاب

المفهوم الثانى

يبين الايه ان هذه القصه فيها اخبار عجيبه عظيمه مهمه في تربيه الناس لمن ياخذ العبره والعظه فالقصه وسيله مهمه للتربيه فهذه القصه فيها اخبار ابراهيم عليه السلام وهي من اخبار الغيب الداله على صدق الرساله وفيها امن العبر والدروس العديده لمن اقبل عليها وفهم ما فيها

الأمر الثانى

ابتدات القصه بذكر مقابله ابراهيم للملائكه الذين ظن انهم ضيوف

اي اخبرهم عن القصه التي حصلت عندما مرت الملائكه الذين ارسلهم الله لاهلاك قوم لوط فمروا بابراهيم بصوره بشر وانهم ضيوف نبى الله ابراهيم حيث ان ابراهيم في هذا الموقف بادر الى اكرام الضيف واحضر عجل حنيذ وقربه اليهم فلما راى ايديهم لا تصل اليه نكرهم واوجس منهم خيفه فقال لهم (انا منكم وجلون)

اي خائفون فجاء الرد من الملائكه قائلين لاتخاف انا نبشرك بغلام عليم سياتي لك مولود اسمه اسحاق كثير العلم فقال ابراهيم لقد بلغ الكبر ما بلغ وكذلك زوجتى كبيره بالسن فبما تبشرون بعد ان بلغني من السن ما بلغ ردوا عليه (لقد بشرناك بالحق) الذي وعدك الله(فلا تكون من القانطين)

وهذا فيه عده مفاهيم و توجيهات منها الاتى

المفهوم الاول

تبين الايه اهميه اكرام الضيف واداب التعامل معهم

هذه الصفه هي من صفات الانبياء فهذا ابراهيم عليه السلام وهو نبي الله قد استقبل الملائكه الذين نزلوا عليه بصوره بشر ظنا منه انهم بشر بان احضر عجل سمين وقربه اليهم

وهو لا يعرف من يكونوا لم يكن يدرك هويتهم فدل هذا على اهميه اكرام الضيف فالواجب اكرام الضيف

كما انه ورد في موضع اخر ان ابراهيم قام بخدمه الضيف بنفسه فلم يقل يا فلان قدم وانما قام بنفسه وقدم اليهم عجلا كاملا هذا العجل كما وصفته النصوص سمين اى افضل ما عنده فقربه اليهم بنفسه وعندما راهم لا ياكلون اوجس منهم خيفه

المفهوم الثانى

تبين الايه اهميه السلام فقال تعالى (ولما دخلوا عليه قالوا سلاما)

الملائكه ابتداوا الدخول بالسلام اى القاء التحيه بالسلام

وهذا فيه

بيان اهميه السلام فهو تحيه الاسلام و هو تحيه الملائكه و هو تحيه الانبياء و هو تحيه اهل الجنه والله يقول (تحيتهم يوم يلقونه سلام) ويقول (والملائكه يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار)

فهذا هو شان الملائكه انهم يبداون الحديث بالسلام هذا نظامهم ونظام الانبياء والرسول الله كان اول ما يلقي عندما يلقى اي انسان يبدا بالسلام صغيرا كان او كبيرا ولهذا فاللازم عليك اخي المسلم عندما تلقى اخر ان تبدا ب

السلام عندما تنصرف عليك ان تلقي تحيه الاسلام السلام عليك أن تتشبه بحال الملائكه وحال اهل الجنه وحال ا لانبياء

فاللازم ان يكون كل شيء يبدا وينتهي بالسلام فهذا هو خلق المسلمين

ع تبين ان الملائكه تبدا حديثها بالسلام يعني ان المطلوب منك الاعتناء بهذا السلام ان يكون دينا نردده كل ما تلا قينا في داخل البيوت في خارجه في المساجد في المدارس في المحاكم في الملاعب في كل مكان نلتقي بالسلام

عليك ان تلقي السلام على كل من تلقى ممن تعرف او لا تعرف فاللّٰه يقول(فسلموا على انفسكم تحيه من عند اللّٰه مباركه طيبه)

فالسلام هوتحيه الانبياء والملائكه تحيه الصالحين تحيه اهل الجنه فهذا ابراهيم عليه السلام عندما التقى النبي صلى اللّٰه عليه وسلم في الاسراء والمعراج قال له اقرا امتك مني السلام ونحن نقول في كل صلاه اللّٰهم صل على محمد وال محمد اللّٰهم صل على ابراهيم وعلى ال ابراهيم فالابتداء بالسلام سنه لكن الواجب رده بمثله او باحسن منه فيجب علينا ان نحرص على السلام وان نبدا حديثنا بالسلام

المفهوم الثالث

اهميه التقاط الإشارات التى تسبق الازمه لتلافى الخطر والحد من اثارها واحتوائها فاللّٰه قد زود الإنسان بجهاز استشعار الخطر حتى يقوم الإنسان بالاستعداد لدفع الخطر قبل وقوعه ولهذا فإن استشعار الخوف عند توقع الخطر أمر موجود فى النفس و لا يتعارض مع العصمه فهو سلاح فعال لمواجهه التحديات ولهذا نجد ان سيدنا ابراهيم عندما راى الملائكه لا تقرب ايديهم الى الطعام شعر بالخوف والوجل لان العرب اعتادت ان من ياكل الطعام لا يمكن ان يغدر باهل المنزل اما اذا رفض الطعام فانه ينوي الشر عندها يجب عليك ان تستعد لهذا الأمر

المفهوم الثالث

ان التقاط الإشارات أمر مهم لاخذ الحيطه والحذر ولكن التأكد من صحه الاستنتاج أمر مهم قبل اتخاذ أى قرار عليك ان تحذر من التسرع في الحكم مع الاخرين قبل معرفه الحقيقه فابراهيم عليه السلام بعد ان راى الضيوف لا تصل ايديها من الطعام ولا ياكلون او جس منهم خيفه لكنه لم يباشرهم بالقتال فلم يتسرع في الحكم عليهم وانما كان منه التاني وبادرهم بالسؤال ما الذي يمنعكم من الاكل لماذا لا تاكلون هل انتم اعداء تنوون الشر فقال تعالى على لسان ابراهيم (قال انا منكم وجلون)

فالايه تبين لنا الاخلاق التي يجب ان يتحلى بها المسلم في تعامله مع الاخرين تعلمنا كيفيه التعامل مع المواقف الصعبه والتعامل مع المجهول بحذر وتوكل على اللّٰه فابراهيم تانى ولم يحكم عليهم بالسوء مباشره

الأمر الثالث

تبين الايه ان الملائكه قالوا لابراهيم(لا توجل انا ا

نبشرك بغلام عليم)

فقد كان منهم طمأنه ابراهيم بانهم لا ينوون الشر واخبروه انهم مبشرون له بغلام ذو علم غزير هو اسحاق عليه السلام

وهذا فيه

المفهوم الاول

اهميه ازاله الخوف والهلع من قلوب المؤمنين وتقديم ما يبعث على الاطمئنان والسكينه في قلوبهم وترك كل ما يؤدي الى القلق فعلى المسلم ان يكون متفائلا الخير ولهذا ابتدات الملائكه بتطمين ابراهيم فقالوا (لا توجل

)لاجل ازاله عنه الخوف ثم كان منهم البشرى بالخير

المفهوم الثانى

اهميه تقديم البشائر الساره للناس وخاصه في أوقات الشده والضيق ولهذا نلاحظ ان الملائكه تبشر ابراهيم بالغلام العليم اى الغزير العلم بعد ان رات منه القلق والضيق فكانت البشاره مهمه لان البشاره تعني ادخال السرور في النفس ولهذا يجب الاعتناء بالبشاره بالخير

المفهوم الثالث

اهميه العلم والمعرفه في الاسلام :

ولهذا نجد ان الملائكه تبشر ابراهيم بمولود وهو اسحاق وقد وصفوه بانه عليم اي انه غزير العلم والمعرفه فدل هذا على اهميه العلم والمعرفه

المفهوم الرابع

كما ان البشاره بغلام عليم فيه دلاله على ان الله يمنح العلم لمن يشاء من عباده

المفهوم الخامس

اهميه التفاؤل والامل

حيث ان الايه تبشر بقدوم الخير والبركه على الرغم من ظروف ابراهيم الصعبه

الامر الرابع

تعجب سيدنا ابراهيم من البشاره مع كبر سنه وكبر سن زوجته قائلا(قال ابشرتموني على ان مسني الكبر فبما تبشرون)

فالاية تظهر ان الاسباب الظاهره التي كان تجعل من حمل زوجه ابراهيم امرا مستحيلا ولهذا يتعجب هل تبشروني بالولد وقد بلغت من الكبر ما بلغت وزوجتي كذلك فالامر مستبعد بنظر ابراهيم وفقا للاسباب الماديه فهو شيخ كبير وكذلك زوجته فالاسباب الطبيعيه للولد قد زالت ولهذا يسالهم على اي اساس تبشروني بهذا امر مع حاله هذه فالاسباب قد عدمت

وياتي الرد من الملائكه (قالوا بشرناك بالحق فلا تكن من القانطين)

وهذا فيه

الدرس الاول

على المؤمن عدم الياس من رحمه الله فقدره الله على تحقيق ما يشاء فوق الاسباب الظاهره فابراهيم وان كان في سن قد بلغ ما بلغ وامراته اصبحت عاقر فان قدره الله لا تمنعها الاسباب الظاهره

الدرس الثانى

ان اللازم على المؤمن التفويض لله والتوكل عليه مع الاخذ بالاسباب هكذا يجب على المؤمن ان يكون سلوكه في هذه الحياه

الدرس الثالث

اهميه الامل

تحث الايه على الامل وعدم الياس من رحمه الله مهما كانت الظروف والاحوال

الدرس الرابع

اهميه التفاؤل فى حياه المسلم

تدعو الايه الى التفاؤل والثقه بالله وان الامور تجري وفق مشيئه الله فاللازم على العبد الثقه بالله وان يثق بوعد الله وعدم اليأس من رحمته مهما كانت الظروف فالله على كل شيء قدير

الدرس الخامس

. الفرق بين القانطين وغير القانطين

القانطون هم اليائسون من رحمه الله وغير القانطين هم الذين يثقون برحمه الله

الأمر الخامس

ياتى الرد من ابراهيم على قول الملائكه بقوله تعالى

(قال ومن يقنط من رحمه ربه الا الضالون)

فالمتحدث هنا هو ابراهيم ولهذا ابتدا بقال اشاره الى ان القول هنا لابراهيم للرسل الذين بشروه بولاده اسحاق

ينفى فيه ابراهيم ان يصدر اليأس من رحمه الله عن المؤمنين الموقنين بقدرته وعلمه ويؤكد ان اليأس صفه من

صفات الضالين الذين لا يعرفون الله حق معرفته ولا يؤمنون بقدرته على كل شيء و هذا فيه الاتى

المفهوم الاول

توضح الايه ان اليأس من رحمه الله صفه من صفات الضالين اي الذين ضلوا الطريق ضلوا طريق الحق وابتعدوا عن الهدى واليأس وفقدان الامل من رحمه الله وعفوا مغفرته من صفات الكفار الضالين ولهذا فان اللازم على المؤمن ان يكون متفائلا برحمه الله وقدرته على تفريج الكروب وازاله الشدائد مهما كانت الظروف

المفهوم الثانى

التفاؤل والامل صفه اساسيه من صفات المؤمن حيث يعتمد على رحمه الله ولا يستسلم لليأس

المفهوم الثالث.

على المسلم ان يعلم ان الله تعالى رحيما بعباده وان رحمته وسعت كل شيء وان يكون متفائلا والا ييأس من رحمه الله مهما اشتدت الظروف فعليه الثقه بالله والعلم ان الله لا يضيع اجر من احسن عملا

المفهوم الرابع.

ان الياس علامه سوء الظن بالله وهو من اسباب الضلال والانحراف عن الطريق الصحيح والبعد عن الحق سواء في الاعتقاد او السلوك ولهذا تبين الايه على لسان ابراهيم ان اليأس من رحمه الله صفه وعلامه تدل على الضالين والجاهلين بسعه رحمه الله ولهذا فالواجب على المؤمن ان يكون دائما رجاءا في رحمه الله مهما كانت الظروف

المبحث الثاني

تنتقل النصوص الى الحوار الذى دار بين ابراهيم عليه السلام والملائكه فقال تعالى. (فما خطبكم ايها المرسلون قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين الا ءال لوط انا لمنجوهم اجمعين الا امراته قدرناها من الغابرين)

وهذا فيه الاتى

الأمر الأول

ابتدات الايات بالاشاره الى قول ابراهيم(قال فما خطبكم ايها المرسلون)

حيث ان الايه فيها الاشاره الى الاستفهام والسؤال من قبل ابراهيم عن سبب مجيء الملائكه فقال تعالى (قال فما خطبكم ايها المرسلون)

وهو ما يوحي ان ابراهيم قد فهم ان مجئ الملائكه ليس لمجرد البشاره ولكن هنالك امر جلل دفعه الى السؤال و الاستفسار عن سبب مجيء الملائكه فقال فما خطبكم تعني شانكم وامركم او ما جئتم لاجله

ثم ذكرت النداء للملائكه الذين ارسلهم الله(ايها المرسلون) وهذا فيه الاتي

المفهوم الاول

تبين الايه اهميه السؤال والاستفسار لمعرفه الحقيقه وما يدور حولك فابراهيم عليه السلام قد توجه بهذا السؤال الى الملائكه لمعرفه بسبب مجيئهم فهو يسال عن الحق ويسعى لمعرفه تفاصيل الرساله التي يحملونها فدل هذا على اهميه السؤال لمعرفه ما يدور حولك من احداث

المفهوم الثانى

تبين الايه ان اللازم على المؤمن ان يهتم باحوال قومه خاصه اذا راى ان هنالك امارات وعلامات على امر جلل قاد م على قومه فلابد ان يعرف المؤمن هذا الجلل ولهذا نجد ان سيدنا ابراهيم عليه السلام يسال هذا السؤال (فما خطبكم)

فقد شعر ان مجيء الملائكه ليس لمجرد البشاره بل هنالك امر جلل وعظيم سوف يحل بقومه لان نزول الملائكه وبهيئه البشر يوحي بان هنالك عذاب وامر جلل فاستعمل كلمه الخطب فقال تعالى. (فما خطبكم)

والخطب :-

مصدر خطب يخطب ومثله يقال هذا خطب يسير وخطب جلل وقد خصه البعض بانه متعلق بما له خطر من الا مور

واصله الامر والشان العظيم الذي يدعو الى مجاذبه القول وكثره التخاطب ويجمع على خطوب

فابراهيم عليه السلام قال للملائكه هذا القول على سبيل الاستيضاح بالتفصيل عن سبب مجيئهم اي فما هو الشأن لخطير الذي من اجله جئتم الينا غير هذه البشرى فهو قد فهم ان هنالك امر جلل

المفهوم الثالث

تبين الايه ان اللازم على السائل ان يكون استفساره فيه التحلى بالادب والتهذيب والاحترام فابراهيم يسال الملا ئكه عن سبب مجيئهم باسلوب مؤدب ومهذب كما يفهم من الايه فهو يقول لهم (فما خطبكم ايها المرسلون)

فهذه الصيغه تدل على الادب والاحترام فهو يسالها ما هي المهمه المحدده التي يجب عليكم القيام بها غير البشاره

الأمر الثانى

ياتى الجواب من الملائكه بقوله تعالى (قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين الا ءال لوطن انا لمنجوهم اجمعين الا مراته قدرناها من الغابرين)

المساله الاولى

أنهم أرسلوا لاهلاك أهل سدوم المجرمين الذين ارتكبوا الجرائم وهذا فيه

المفهوم الاول

توضح الايه ان الملائكه مكلفه بتنفيذ امر الله وان لاتدخل في الاوامر الا بامر الله ولهذا (قالوا انا ارسلنا)

المفهوم الثانى

تحديد هويه المستحقين للعذاب

تبين الايه ان الملائكه مكلفون بتنفيذ الله بامر الله وهو اهلاك المجرمين

فهويه من يستحق العذاب ليس عاما على كل الناس بل خاص بقوم لوط الذين اتصفوا بالاجرام

والمجرم :-

هو الذي ياتي الاعمال البغيضه ويظن بسبب غباوته وغفلته وغلبه الهوى والشهوه العمياء على عقله انها تعود عليه بالمنفعه والخير وهي تمحق كل الخير عن نفسه ومما حوله تجرده من كل حسن نافع وتدنس نفسه بالخيبه والخسران

المفهوم الثالث

تبين الايه القانون الالهي في تعامل الله مع الامم التي تتمادى في الباطل بانه يكون باهلاك المجرمين وهذا القانون عام ولذلك نجد ان الملائكه تذكر انه ارسلت الى قوم مجرمين ما يعني ان الله يعاقب الامم التي تعصيه وتجاهر بـ المعاصي فقوم لوط نموذج لاستئصال المجرمين

المفهوم الرابع

تقدم الايه قوم لوط كنموذج للامم التي عصت الرسل وكذبت بالايات مما ادى الى هلاكهم وهذا فيه درسا للامم الا خرى لتجنب مصيرهم فالايه تحمل رساله تحذيريه للامم التى تعصي الله وتاكيد على رحمه الله بعباده المؤمنين

المساله الثانيه

تبين الايه نجاه المؤمنين من الهلاك والذين يتبعون الرسل يتم لهم النجاه فقال تعالى(الا ءال لوط انا لمنجوهم اجمعين)

وهذا فيه الاتى

المفهوم الاول

ماذا تعنى كلمه (ءال)

ان ال فى القرآن تعنى الأهل والاتباع فالمقصود بال لوط هم الذين يؤولون الى لوط ويتصلون به بصله الايمان به

وبرسالته وذلك هو معنى ال في القران الكريم اي انهم الذين ينتمون الى المنسوبين اليه بما اختص به وامتاز به عن غيره فشاركوه ماهو فيه من ايمان وعدل وطاعه او كفر وفسوق وظلم وبغي وعدوان كما قال تعالى (وبقيه مما ترك ال موسى وهارون تحمله الملائكه)

وقال تعالى فى سورة آل عمران (ان الله اصطفى ادم ونوحا وال ابراهيم وال عمران على العالمين

وقال تعالى فى موضع آخر (اعملوا ال داوود شكرا وقليلا من عبادي الشكور)

وقال تعالى في موضع اخر (قالوا اخرجوا ال لوط من قريتكم انهم اناس يتطهرون)

وقال تعالى في. غافر (ادخلوا ال فرعون اشد العذاب)

قال ابن القيم رحمه الله في (جلاء الافهام)

قيل اصل ال اهل وهذا القول ضعيف من وجوه

/١

انه يلزم منه القلب الشاذ من غير موجب مع مخالفه الاصل

/٢

انه لا دليل عليه

/٣

ان اهل تضاف الى العاقل وغير العاقل وال لا تضاف الا الى العاقل

/٤

ان اهل تضاف الى العلم والنكره وال لا تضاف الا الى معظم من شانه ان اول اليه غيره

/٥

ان اهل تضاف الى الظاهره والمضمره وال من النحاه من منع اضافته الى المضمر ومن جوزها فهي شاذو قليله

/٦

ان الرجل حيث اضيف اليه ال دخله هوفيهم كقوله تعالى(ادخلوا ال فرعون اشد العذاب)وقوله تعالى(ان الله اصطفى ادم ونوحا وال ابراهيم وال عمران على العالمين)

وقوله تعالى(انا ارسلنا اليهم حاصبا الا ال لوط نجيناهم بسحر)

وقال صاحب الصحاح في (باب الهمزه واللام)

فآل الرجل اهله وعياله واله ايضا اتباعه

وهو عند هؤلاء مشتاق من ال اول اذا رجع فال الرجل هم الذين يرجعون اليه ويضافون اليه ويؤولهم اي

يسوسهم فيكون مالهم ومرجعهم اليه ومنه الاياله وهي السياسه

فآل الرجل هم الذين يسوسهم ويؤولهم ونفسه احق بذلك من غيره فهو احق بالدخول في اله لكن لا يقال هو مختص باله بل هو داخل فيهم وهذه الماده موضوعه لاصل الشيء وحقيقته ولهذا تسمى حقيقه الشئ تاويله لانها حقيقه الشئ التي يرجع اليها ومنه قوله تعالى (هل ينظرون الا تاويله يوم ياتي تاويله يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسول ربنا بالحق)فتاويل ما انذرت به الرسل هو مجئ حقيقته ووقوعه ورؤيته عيانا ومنه تاويل الرؤيا وهو العبور الى حقيقتها التي ضربت للرائى في عالم المثال فال لوط الذين الوا اليه ورجعوا عن دين الاباء و الشيوخ دين الضلال والتقليد الاعمى والوثنيه الى دين الحق والهدى والعلم والايمان باللّٰه واياته وسننه الذين جاءتهم به رساله لوط عليه السلام فكانوا تابعين له ومتشرفين باالانتساب اليه

المفهوم الثانى

تبين الايه اهميه التمييز بين المؤمنين والمجرمين ولهذا تفرق الايات بين ال لوط وهم المؤمنون وبين قوم لوط وهم المجرمون مما يدل ان هنالك فرقا بين من يتبع الحق وبين من يعرض عنه

المفهوم الثالث

اظهار العدل الالهى

تبين الايه ان اللّٰه لا يعاقب الا من يستحق العقاب وانه لاجل ذلك تم التمييز بين الابرياء والمجرمين ولهذا تبين ا لايه أن العذاب انما يقع على من يستحقه فذكرت الملائكه انهم مرسلون لاهلاك قوم المجرمين من ما يدل على ان العذاب لا يقع جزافا وانما يقع بسبب الذنوب والمعاصي

المفهوم الرابع

تشير الايه الى ان الاجرام هو سبب العذاب مما يؤكد اهميه الايمان والعمل الصالح لتجنب سخط اللّٰه وغضبه

المساله الثالثه

تذكر الايه استثناء زوجه لوط من ال لوط الذين سينجون من العذاب فقال تعالى (الا امراته قدرناها من الغابرين)

المفهوم الاول

فما هو معنى كلمه قدرنا

قال الراغب التقدير تدبير كميه الشيء يقال قدرته وقدرته وقدره بفتح القاف والدال وبتشديد الدال اعطاه القدره

فتقدير اللّٰه الاشياء على وجهين:-

احدهما: باعطاء القدره

والثاني: يجعلها على مقدار مخصص ووجه مخصوص بمقتضى الحكمه وذلك ان فعل الله تعالى ضربان الى ان ق ال الضرب الثاني ما جعل اصوله موجوده بالفعل واجزاء بالقوه وقدروا على وجه لا يتاتى منه غير ما قدر فيك تقديره في النواه على ان بنيت الاني ينبت منها النخر دون التفاح والزيتون وتقدير من الانسان ان يكون منه انسان دون سائر الحيوانات

وقال في اللسان ويقال قدرت الامر كذا اقدر له واقدر من بابي علم ونضر وقدرا اذا نظرت فيه ودبرته منه قول عائشه رضي الله عنه فاقدروا قدر الجاريه الحديثه السن المشتهيه للنظر اي قدروا وقيسوا وانظروا وفكروا فيه

المفهوم الثانى

الملاحظ أن كلمه قدرنا محكي عن الملائكه الذين يتحدثون مع ابراهيم ويخبرونه بما ارسلهم الله من اهلاك قوم لوط ونجاه لوط ومن امن معه واهلاك المجرمين من قومهم الامر المقدر المبرم فكيف ينسب إليهم القول فى قولهم (قدرنا) مع أن ذلك من أفعال الرب

الجواب :

لانهم خاصه الرب بتلقي اوامره وتنفيذها فصح منهم أن يقولوا قدرنا كما يقال خاصه الملك دبرنا كذا وامرنا بكذا يعنى تنفيذ تدبير الملك وامره

المفهوم الثالث

تبين الايه ان الله سبحانه وتعالى قد هيا ودبر واعد الهلاك والعذاب للمجرمين من قوم لوط اجمعين ولن ينجوا منهم احد الا ال لوط اى من يؤول اليه الا امراته فانه سبحانه وتعالى قد هيا وقدر ودبر لها الهلاك مع المجرمين لانها كانت كافره مجرمه فبقيت معهم ولم تذهب مهاجره مع زوجها لوط من بيئه المعذبين

فهى هالكه مع الهالكين الماضيين من الدنيا الى عذاب الاخره فسميت من الغابرين اي الباقين

وذلك لان الاستثناء من الضمير في قولهم (لمنجوهم) م اي اخراجا لها من التنجيه فقال تعالى (الا امراته) اى الا امراه لوط فليست ممن سننجيه بل هي من من سنهلكهم مع القوم الظالمين المجرمين ومعنى قدرنا :- قضينا وحكمنا

والغابر:-

الباقي يقال غبر الشيخ غبورا اذا بقي واصله من الغبره وهي بقيه اللبن في الضرع وقد يستعمل في الماضي فيكون هذا اللفظ في الاضداد

المفهوم الرابع

تبين الايه ان النسب للصالحين ليس هو الطريق للنجاه فالذي يغتر بصله الانتساب لاهل الخير لن يكون له النجاح لمجرد القرابه فهي لا تكفي بل لابد من الايمان والعمل الصالح والتقوى ولهذا تذكر الايه هذه القصه لغرض التحذير من الاغترار بالانساب فامراه لوط لم ينفعها زواجها من لوط ولم يغنيها من العذاب من شيء لانها كانت كافره

المفهوم الخامس

تحذر الايه من الخيانه بان عواقبها وخيمه فامراه لوط قد خانت لوط بكونها كانت تظهر الايمان وهي كافره ومحبه لسلوك قومها ولهذا كان عاقبتها وخيمه فلم ينفعها مكانتها من لوط فاستحقت العقاب

المفهوم السادس

تقدم الايه قوم لوط كنموذج الامم التي عصت الرسل وكذبت بالايات وهذا يعطي درسا للامم الاخرى لتجنب مصيرهم فالقصص للعظه والعبره

المفهوم السابع

عليك أن تدرك ان الله لا يهمل الظالمين وانما يمهل وبعدها ياخذهم بالعذاب اذا استمروا في اجرامهم وعلى الا نسان ان ياخذ العبره من القصص السابقه ويتعلم من مسار الامم السابقه اهميه الايمان والعمل الصالح والابتعاد عن الظلم والمعصيه

المشهد الرابع

تتحدث هذا المشهد على الحوار الذى دار بين الملائكه ولوط عليه السلام

قال تعالى(فلما جاء ءال لوط المرسلون قال انكم قوم منكرون قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون واتيناك بـ الحق وانا لصادقون فاسر باهلك بقطع من الليل واتبع ادبارهم ولا يلتفت منكم احد وامضوا حيث تؤمرون وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين)

اولا

ابتدات الايه بهذا المشهد بالحديث قصه الملائكه مع لوط عندما وصلت اليه الملائكه وهم فى صوره غلامين فى غايه الجمال فقال تعالى (ولما جاء ءال لوط المرسلون قال انكم قوم منكرون)

تذكر الايه مجئ الملائكه ودخولهم دار لوط على انهم ضيوف وهم في صوره شبان حسان الوجوه فقال تعالى (ولما جاء ءال لوط المرسلون)

وهذا فيه الاتى

الأمر الأول

ان الملاحظ مجئ الايه بقوله تعالى(ولما جاء ءال لوط المرسلون) تبين دخولهم دار لوط فاستعمل ال مع العلم أن ال تعني كما ذكرنا سابقا اتباعه ويدخل في ذلك اهل بيته المؤمنين

والسؤال هنا لماذا استعمل كلمه ال مع انهم دخلوا منزل لوط وقد ذهب بعض المفسرين للقول ولما نزل الملائكه بلوط واتباعه قال لوط (انكم قوم منكرون) اى لا اعرفكم فأنتم غرباء

وهذا القول غير كافى للرد لانه يوحى ان الملائكه نزلت في مكان عام مع انهم وصلوا الى منزل لوط

ولكن الحقيقه هي في قوله تعالى فى موضع (فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين)

فدل هذا انه لم يؤمن بلوط ولم يتبعه الا افراد اسرته واهل بيته ما عدا امراته ولهذا استعملت كلمه ال هنا للدلا له على اتباعه والذين انحصرو ا باهل بيته ولهذا ورد قبلها قوله تعالى(الا ال لوط انا لمنجوهم اجمعين الا امراته قدرنا انها لمن الغابرين)فجاء هذا الاستثناء حتى لا يتوهم السامع ان امراه لوط ستدخل في النجاه باعتبار ان لو ط لم يتبعه احد الا افراد اسرته واهل بيته

الأمر الثانى

تبين الايه أن لوط قال لهم انكم قوما غير معروفين فأنتم غرباء والسؤال لماذا ورد هذا القول من سيدنا لوط ولم يرد من ابراهيم

بل إن ابراهيم بادر لتقديم عجل سمين ؟

لان سيدنا لوط كان خائفا على الضيوف الذين اقبلوا عليه نظرا لان قوم لوط كانوا يتقطعون لاي اناس غرباء وينتهكون حرمتهم بممارسه الرذيله معهم بالقوه فكل غريب كان عرضه لجريمه اللواط ولهذا بادر سيدنا لوط بهذا السؤال لهم بانهم قوم منكرون اي غير معروفون لغرض ان يحذرهم من جرائم قومه فكان في حيره من امره بين استقبالهم وكيف يتصرف معهم ولهذا اخبرهم بهذا الخبر لاجل ان يقتنعوا برايه الذي يريد حمايتهم به وهو اخفاهم عن الاعين فاخبرهم بحال قومه واراد منهم ان يتخفوا عن الانظار حمايه لهم ولهذا تنقل الايه بعدها رد اله لائكه على لوط (قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون واتيناك بالحق وانا لصادقون) تطمئنا منهم لسيدنا لوط عندما رأوا خوفه عليهم

ثانيا

تتحدث الايات عن رد الملائكه على سيدنا لوط عليه السلام فقال تعالى(قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون واتيناك بالحق وانا لصادقون)

الأمر الأول

تبشر الملائكه لوط بالعذاب الذي سيحل بقومه وهو العذاب الذي كانوا يكذبون به ويشككون فيه فقال تعالى قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون)

اي ان الملائكه الذين ارسلهم الله الى قوم لوط قالوا لسيدنا لوط عليه السلام لا تخف فليس الامر كما تظن فنحن ملائكه ارسلنا بالعذاب الذي كان هؤلاء الكفار يشككون فيه ويستبعدون وقوعه.

وهذا فيه بيان الاتى

المفهوم الاول

تهدف الايه إلى إثبات صدق التبشير والتحذير والانذار الالهي الذي جاء على لسان الانبياء ولهذا نجد ان الملائكه ت

ؤكد اثبات وقوع العذاب الذي كان قوم لوط يشككون فيه وقد حل بهم وانه حق لا شك فيه

وهذا فيه تحذير لكل من يستهزئ بالعذاب ومن يستهزا بالانذار الذي يحذر الله منه العباد في كتابه فهذه القصه خير مثال لمن استقبل ايات الله بالاستهزاء مثل قوم لوط امهلهم الله لكنه لم يهملهم وفي الاخير تم هلاكهم بـ العذاب

المفهوم الثانى

بيان سنه انتصار الحق على الباطل ونصره الله لانبيائه وان نهايه المعركه سوف تكون لصالحهم

ولهذا يامر الله نبيه ان يخبر الناس بهذه القصه حيث ان سيدنا لوط عليه السلام كان ضعيفا فهو لم يكن من مدينه سدروم وانما كان قد جاء مع ابراهيم عليه السلام لهذه المدينه ولم يؤمن له احد غير اهل بيته واهل بيت ليسوا اجمعين فقد كانت امراته كانت كافره مع قومها

والقصه توحي بالضيق والبلاء الذي كان يحيط بسيدنا لوطا عليه السلام بدليل قوله لهم(انكم قوم منكرون وقوله في موضع اخر(لو ان لي بكم قوه او اوى الى ركن شديد)

ولهذا نجد ان الملائكه تطمئن سيدنا لوطا بان وعد الله حق ووعيده حق فقالوا(بل جئناك بما كانوا فيه يمترون واتيناك بالحق وانا لصادقون)

بانهم قد جاؤوا بالعذاب الذي كان قومه يشككون به بانهم اتوا بالحق اليقين الذي لا مريه فيه وانهم صادقون فيما يقولون وهذا فيه اظهار لصدق رسالته فالحق لابد ان ينتصر والباطل لابد ان ينهزم وهذا ما يجب ان تكون عليه ء قيده المؤمن فالضعف مقدمه النصر لان النصر لابد ان يسبقه ابتلاء فالابتلاء يكون بعده التمكين

الأمر الثانى

كما أن ن قوله تعالى (بل جئناك بما كانوا فيه يمترون واتيناك بالحق وانا لصادقون)

توحى ان سيدنا لوط كان فى كرب شديد لمجئ الملائكه إليه بهذه الصورة التى تغرى المجرمين بهم دون أن يملك القدره حمايتهم أو الدفاع عنهم ولهذا ورد هذا التأكيد من الملائكه :ـ

١/ تأكيد مجئ العذاب الذي كان الكفار يشككون فيه

٢/تأكيد المجئ بالحق وقد استخدام في الاولى جئناك وفي. الثانيه اتيناك

وبالوقوف على الفرق بينهما نجد :ـ

فى الاولى استعمل جئناك والتي فيها دلاله القوه والشده بينما في الثانيه اتيناك فيها دلاله اليسر والسهوله م

فاستعمل المجئ للتعبير عن العذاب الذي كانوا يشككون فيه بان هناك عذاب ولهذا استعمل جئناك لبيان ان هذا العذاب هو امر قوي ومهدد فاستخدم جئناك لتاكيد هذه الشده

بينما استعمل للتعبير عن المجيء الحق وهو امر يسهل قبوله وتقديمه كلمه اتيناك للتعبير عن سهوله واصاله الحق فالاولى توحي بحدث عظيم وواقع شديد وكان العذاب قد وصل بقوه والثانيه اتيناك توحي بان الحق هو امر حاضر وموجود وانه قد وصل الى النبي صلى الله عليه وسلم بسهوله ويسر

وهذا فيه الاتى

الدرس الاول

اثبات الحق واليقين

تدعوا الايات المؤمنين الى الثقه بنصر الله وتاييده لعباده وان وعده لنصر المؤمنين ووعيده بالهلاك للمكذبين هو ا لاساس الذي ينطلق منه المؤمن في حركته واثقا من نصر الله فلا يضعف ولا يهو ولهذا نجد ان الايه تبين الاتى

/١

ابطال الشك والريبه :-

تؤكد الايه ان الحقائق الالهيه لا تقبل الشك وانما جاء به الانبياء والرسل هو الحق اليقين وان كل ما يشك فيه الناس فهو باطل ولهذا ينبغي على المؤمن ان يحذر الوقوع في الشك فالمؤمن عليه ان يثق باللّه وقدرته على تحقيق وعده ووعيده

/٢

تاكيد وقوع العذاب

قال تعالى (بما كانوا فيه يمترون) توضح الايه ان العذاب الذي كان الكفار يشكون فيه ويستبعدونه وامر واقع لا محاله

ولهذا لان على المؤمن ان يدرك هذه الحقيقه فلا يقع بالاسباب التي من شانها نزول العذاب

وكذلك علينا ان نشعر بشده العذاب وقوته لنحذر ارتكاب اي اسباب من اسبابه

/٣

اثبات صدق الرسل

تؤكد الايه ان الرسل صادقون فيما ياتون به فهم ينقلون ما جاء من عند الله من القول الحق ومن اصدق من الله حديثا

فالقران الكريم يعطينا القصص ويبرز الصله الوثيقه بين الاسلام الحنيف وسائر الاديان الالهيه الاخرى التي دعا اليها الرسل والانبياء الاخرون لتفهم ان الاسلام يمثل امتداد لها ولكن يحتل منها المركز الخاتمه التي يجب التمسك بها وبذلك يسد الذرائع على دعاه الزيغ الذي يدعون الى التمسك بالاديان السابقه فالايه تبين ان الرساله الاخيره ليست بدعه في تاريخ الرسالات وان تكذيب المكذبين ليس امرا جديدا

الدرس الثانى

ازاله الخوف بالطمانينه

المسلم بحاجه الى. الحفاظ على. طاقته من التبدد بالخوف والقلق ولهذا يحرص الدين على أن ازاله اى خوف أو قلق لاجل الحفاظ على. طاقته ولهذا نجد أن

الملائكه خاطبت لوط بقولها (قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون)

لتزيل عنه الخوف والهلع من قدومهم ولاجل ان يطمئن يبينوا له بانهم جاؤوا لامر يخص قومه ولاثبات صدق ما كان يدعوهم إليه

وهذا فيه دعوه الى عدم خوف المؤمنين من قوه الكفار فعليهم الاطمئنان الى نصره الله عز وجل وان ما جاء به الرسل هو الحق الذي لا شك فيه

الدرس الثالث

اهميه اتباع الحق

انه بالوقوف على الايه نجد انها

/١

تحث على الصدق في القول والعمل وتؤكد على اهميه اتباع الحق وترك الباطل

/٢

تحذر من الشك والريبه في الحقائق الالهيه وتدعو الى الايمان بها وتسليم القلب لها

الدرس الرابع

العظه والعبره

تذكر الايه الناس بقصه قوم لوط وما حل بهم من عذاب نتيجه كفرهم واصرارهم على الفاحشه ليكون ذلك عبره وعظه للاخرين فقال تعالى(بل جئناك بما كانوا فيه يمترون)

وهذا فيه دعوه الى الحذر من الاستهزاء بالرسل والوعيد والوعد فعليك الثقه بنصر الله واحذر من مخالفه أمر فالم لائكه تقول (بل جئناك بما كانوا فيه يمترون)

اي بالعذاب الذي كنت تتوعدهم به فيمترون يشككون بواقعه ويكذبونك فيه فاستخدم كلمه(بل) اضرابا و المعنى ما خذلناك وما خلينا بينك وبينهم بل جئناك بما يدمرهم من العذاب الذي كانوا يكذبونك به

فعليك ايه المسلم أن تكون على ثقه بان النصر للمؤمنين فهذه الايه تدعوك الى الثقه بنصر الله فالملائكه يقولون لسيدنا لوط بل جئناك بما فيه فرحك وسرورك وتشفيك من عدوك وهو العذاب الذي كنت تتوعدهم به ويكذبونك

ولم يقولوا بعذابهم مع حصول الغرض ليتضمن الكلام الاستئناس من وجهين تحقق عذابهم وتحقق صدق لوط عليه السلام

ففيه تذكير لما كان يكابد منهم من التكذيب فاستعمل جئناك للتعبير عن شده العذاب الذي سوف ينزل بالقوم

فقال تعالى بعدها (. واتيناك بالحق وانا لصادقون)

انهم اتوا بالحق واستعمل الباء التعديه ويجوز ان تكون للملابسه فقالوا (اتيناك بالحق)

اي بالامر المحقق المتيقن الذي لا مجال للامتراء والشك فيه وهو عذابهم فعبر عنه بذلك تنصيصا على نفي الا متراء ويجوز ان يرد بالحق الاخبار العذاب المذكور وقوله تعالى(وانا لصادقون)تاكيدا له اي اتيناك فيما قلنا بـ الخبر الحق اي المطابق للواقع وانا لصادقون في ذلك الخبر او في كل خبر فيكون كالدليل على صدقهم فيه وعلى الاول تاكيدا اثر تاكيد ومن م جوز ان يكون ذلك بمعنى الخبر عن العذاب اي ان الايه تذكر بنهايه المكذبين و الجاحدين للحق وان العاقبه ستكون وخيمه لمن استمر في غيه وباطله

المبحث الثانى

تتنقل الآيات إلى بيان الأوامر والتوجيهات الالهيه لسيدنا لوط التى يجب أن يلتزم بها فقال تعالى(فاسرباهلك بقطع من الليل واتبع ادبارهم ولا يلتفت منكم احد وامضوا حيث تؤمرون وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين)

الأمر الأول

تبين الايه الكريمه للمؤمنين امر الله لهم بالهجره والخروج من ارض العذاب وتوجيههم الى مكان امن فقال تعالى(فاسر باهلك بقطع من الليل واتبع ادبارهم ولا يلتفت منكم احد وامضوا حيث تؤمرون)

وهذا فيه الإرشادات والتوجيهات التى يجب عليهم القيام بها للنجاه كما يتضح من شرح الآيات

/١

فاسر بأهلك بقطع من الله

يامر الله تعالى لوط عليه السلام بالخروج من القريه ليلا والمسير في جزء من الليل لان كلمه اسري هي السير ليلا

/٢

واتبع ادبارهم

يامر الله لوطا بالسير خلف اهله ان يتفقد احوالهم ويحرسهم لئلا يتخلف منهم أحد حتى يكون النجاه من العذاب

/٣

ولا يلتفت منكم احد

ينهي الله لوطا واهله من التفات الى القريه لان الالتفات قد يعرضهم للعذاب الذي سيحل بقوم لوط

وهذا فيه امر بعدم التعاطف مع المعذبين

/٤

وامضوا حيث تؤمرون

يامرهم الله بالاستمرار في السير الى المكان الذي امروا بالذهاب اليه وهو مكان امن بعيدا عن قوم لوط

وهذا فيه عده دروس

الدرس الاول

الاستجابه لامر الله

يجب على المؤمنين الاستجابه لامر الله تعالى وتنفيذها فورا دون تلكؤ او تاخير كما فعل لوط عليه السلام عندما امره الله بالخروج

الدرس الثانى

الهجره من اماكن المعصيه

الايه تامر بالخروج من القريه التي حل بها العذاب وهذا يدل على اهميه الابتعاد عن اماكن المعاصي والمعصيه و الهجره الى مكان اخر امن لان الاماكن التي ينتشر فيها المعاصي تكون غير امنه

الدرس الثالث

الحذر من الالتفات الى الدنيا

نهى الله لوط واهله من الالتفات الى الوراء وهذا يدل على اهميه عدم التفات الى الدنيا وملذاتها وشهواتها وان يكون تركيز المؤمن على الاخره

الدرس الرابع

المتابعه والالتزام لامر الله ورسوله

يامر لوطا بان يكون في موقع مؤخره القافله وهذا يدل على اهميه المتابعه والالتزام بتعليمات القاده والمرشدين وان يكون المؤمنون يدا واحدا

الدرس الخامس

التوكل على الله

اللازم على المؤمن ان يتوكل على الله في جميع الاحوال خاصه في امور الهجره فالامر يتطلب عدم التلكؤ وعدم التردد

فالواجب عندما تنتشر المعاصي على المسلم ان يخرج من القريه ويسير الى مكان امن وهذا يتطلب التوكل على الله والثقه به فالله هوالحافظ والكافي لهذا يقول لهم وامضوا حيث تؤمرون لا حيث تريدون فالمعنى امضي حيث امرك الله الى الجهه التي امرك بها لا حيث تفكر انت ولا حيث ترغب المساله مساله تنفيذ اوامر الهيه ويجب طاعه القاده والمرشدين فى مثل هذه الأحوال

الأمر الثانى

تتحدث الايه تاكيد قضاء الله تعالى واخباره لنبي الله لو ط بان نهايه قومه ستكون بالهلاك التامه مع بدايه الصبح فقال تعالى(وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين)

وهذا فيه

/١

(وقضينا اليه ذلك الامر) :-

تعني ان الله قضى واحكم وانهى الامر الى لوط عليه السلام وهو اخباره بما سيحل بقومه من عذاب اي بلغنا وافضينا اليه بما قضى الله تعالى وقدره وذلك الامر العظيم الشان الخطير في ذاته وهو ان (دابر هؤلاء القوم مقطوع مصبحين)

اي مستاصلون مقطوعون لا تبقى منهم باقيه في صباح ذلك اليوم التي سوف ينجوا فيها لوط عليه السلام ومن معه

والتعبير ب (دابر هؤلاء)فيه :-

اشاره لاستئصالهم لان القطع اذا ابتدا من الادبار كان دليل على استئصالهم جميعا

وفوق هذا فيه تصوير لحالهم عند نزول العذاب بهم لان الجيش المغلوب الهالك يضرب في ادبارهم فيكون الهلاك لا محاله اما الذي يضرب من الامام فانه يقاتل فيقتل ويقتل وكذلك نزل غضب الله تعالى بهم كما نزل بغيرهم

وكان نجاه لوط الطاهر ومن معه وسط اهلاك هولاء الارجاس المفسدين

/٢

تتحدث الان عن قضاء الله الذى أخبر به سيدنا لوط باهلاك قومه وان هلاكهم سيكون بصفه الاستئصال وأنه سيكون وقت الصباح (مقطوع مصبحين)

تشير انه قد حان وقت التنفيذ لقضاء الله فاخبره بما سبق من القضاء وان الوقت حان وهذا موعدهم وشان هلا كهم لا رجعه فيه ولا مراد له اصلا

يخبره بالحكم الذي حكمه وقضاه في الازل وان دابر هؤلاء من اولهم الى اخرهم سوف يقطع في صباح ذلك اليوم

فقال (ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين) اي ان اخر القوم و اولهم سيهلكون ويستئاصلون في الصباح وهذا فيه

الدرس الاول

التحذير من عاقبه الكفر والمعاصي :-

فالايه توضح ان الله تعالى يمهل ولا يهمل وان عذاب الله ات لمن استمر في طغيانه وكفره

الدرس الثانى

التاكيد على اهميه التوبه والاستغفار:-

على الرغم من ان الايه لا تتحدث عنها لكنها عندما تتحدث عن نهايه المكذبين فهى تذكرنا بضروره التوبه بلا تعالى والرجوع اليه قبل فوات الاوان

الدرس الثالث

اثبات قدره الله تعالى

الايه تظهر قدره الله تعالى علي اهلاك الظالمين وانزال بهم العذاب في الوقت الذي يحدده وان الله لا يعجز هو شيء في الارض ولا في السماء

الدرس الرابع

اهميه الاستعداد ليوم القيامه

الايه تدعونا الى الاستعداد ليوم القيامه والحساب وان نعد الأعمال الصالحه لهذه الدار

الدرس الخامس

قد جعل الله قوم لوط عبره لمن سار على دربهم فالايه تعلمنا ان قوم لوط كانوا مثالا على عاقبه الفساد والاعمال السيئه والعبره

المبحث الثالث

تبين لنا النصوص صورة انحراف قوم لوط فقال تعالى

وجاء اهل المدينه يستبشرون قال ان هؤلاء ضيفي فلا تفضحون واتقوا الله ولا تخزون

قالوا اولم ننهك عن العالمين

قال هؤلاء بناتي ان كنتم فاعلين

لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون

الأمر الأول

ابتدات ببيان استبشار اهل المدينه وفرحهم وسرورهم بقدوم ضيوف سيدنا لوط عليه السلام فقال تعالى (وجاء اهل المدينه يستبشرون) ويقصد بالمدينه سدوم وموضعها اليوم في البحر الميت وذكر بعدها انهم يستبشرون اي فرحون لما سمعوا بوجود اناس الغرباء لدى سيدنا لوط عليه السلام فالاستبشار للتعبير عن نواياهم الشريره السيئه

وهذاالاتى

المفهوم الاول .

تبين الايه فساد فطرة قوم لوط فقال تعالى (وجاء اهل المدينه يستبشرون)

والاستبشار :- انبساط ظاهر بشره الوجه لسرور النفس وفرحها بما يسرها من تحقق امل والوصول الى رغبه في الحاضر او المستقبل

وهذا يدل على انحراف قوم لوط وتلوث فطرتهم وفسادها اذ انهم كانوا فرحين عندما سمعوا بوجود مردان في غ ايه الجمال في منزل لوط فهذا دفعهم ذلك الى الفرح

فالايه ترسم لنا واقعهم بانهم كانوا مولعين ولع شديد بعشق المردان فهم كانوا يتربصون بهم ويترصدونهم في الطرق ويطاردونهم في كل مجلس ويجراون وراهم من كل مسلك سكرا بعشقهم اشد من سكر المخمور الذي لا يدوم لان المخمور قد يفوق لكن هؤلاء لم يكونوا ليفيقوا

فالايه ترسم لنا صوره الفساد التي وصل اليها هؤلاء فقد اعتبروا الوصول الى المردان اعظم هدف واكبر غايه ومقصود فعندما جاءتهم امراه لوط بخبر اولئك الضيف المكرمين ووصفها لهم بانهم غايه قصوى في الجمال حتى انتشوا اشد الانتشاء وسرهم في نفوسهم حميا ما تصوروا من حصول هذه الفرصه فقاموا ثملين يهرعون الى بيت لوط عليه السلام

المفهوم الثانى

تحذر الايه من عواقب الفساد الاخلاقي ومن عواقب اتباع الشهوات وكيف يمكن ان يؤدي هذا الانحراف الى الدمار والهلاك ولهذا تظهر لنا الايه مدى الانحراف الاخلاقي الذي وصل اليه قوم لوط حيث استقبلوا ضيوف النبي بالفرح والترقب لارتكاب الفاحشه معهم وهذا يدل على الانحطاط الاخلاقي

فالايه ترسم سوء نيه اهل المدينه وتكشف عن الفساد الاخلاقي الذي انتشر في المدينه كلها فرغبتهم الشديده في ارتكاب الفاحشه مع الضيوف جعلتهم يهرعون فرحا وكانهم قد وجدوا غنيمه

الأمر الثانى

توضح الايه ان لوط عليه السلام وجد نفسه في هذا الموقف انه سوف ينفضح فيقول تعالى عن ذلك(قال ان هؤ لاء ضيفى فلا تفضحون)

ولفظ الضيف يقال للواحد والاثنين والجماعه

واما الفضح فهو في العموم مجاز من الفاضح الى الموضوع والاسم منه الفضيحه وهو اشهار المساوئ وكشف العيوب المستوره حتى تظهر للناس ويعرف بها المفضوح وتقول العرب للمستغرق في النوم حتى مطلع الصبح قد فضحك الصبح فقم اي قد كشف عن خمولك وكسلك وغفلتك حتى بينك واظهرك وشهرك لمن يراك ويقولون فضح القمر النجوم اذا غلب ضوءه عليه فاخفاها واظهرها للرائين عليه في قله ضوءها ويسمون الابيض الفاضح وقد يسمون خمر البصر فضوحا لانه يذكر شاربه فتنكشف عيوبه ومساؤيه بما قد ضاع من عقله فانفلت لسانه وطاشت افعاله

وهذا فيه

المفهوم الاول

خطوره استغلال ضعف الاخرين وعدم احترام حقوقهم

تبين الايه ان مجئ اهل المدينه الى لوط هو لاجل الاعتداء على ضيوفه ولهذا نجد ان سيدنا لوط يقول لهؤلاء السكارى عليكم ان ترتدعوا هؤلاء ضيفي ووحق الضيف مكفول على المضيف وعلى الاخرين من الحي والجيران يجب احترام حق الضيف بالتوقير والاكرام فلا تفضحون وتكشفوا عن مهانتى عليكم واحتقاري لكم وبغضكم لمقامى بينكم ومقتكم لما أدعوكم له من الهدى والرشاد والفطره السليمه ونهي اياكم عن فاحشه الفواحش التي ل م يسبقكم بها احد من العالمين

يدعوهم الى ترك التعدي على حقوق الاخرين يدعوهم الى عدم استغلال ضعف الاخرين للتعدي على حقوقهم وهذا يعلمنا اهميه احترام حقوق الاخرين وعدم استغلالهم

المفهوم الثانى

اهميه الحذر من اهل السوء وترك مصاحبه اهل السوء

المفهوم الثالث

اهميه حفظ الضيف ورعايته

تسلط الايه الضوء على اهميه اكرام الضيف وحمايته وهذا ما كان يجب على قوم لوط ان يفعلوه بدلا من التفكير في اذيتهم فالايه تعبر عن مبادئ الكرم وحسن الضيافه ودوره فى حمايه الضيوف من اي اذى او خيانه فالواجب على المسلم اكرام ضيفه والاهتمام به والواجب على المسلم حمايه ضيفه من اي اذى او ضرر قد يلحق به

المفهوم الرابع

تنهى الايه عن فضيحه الضيف او الحاق الاذى به وتعتبر ذلك امرا قبيحا يجب تجنبه

المفهوم الخامس

التاكيد على اهميه حسن الجوار

تدعو الايه الى حسن الجوار واحترام حقوق الضيف وتعتبر ذلك من الاخلاق الحميده

المفهوم السادس

تذكر الايه المسلمين بضروره الالتزام بتعاليم الدين والتحلي بصفاته الحميده مثل اكرام الضيف والبعد عن الفحشاء

المفهوم السابع

تدعو الايه الى حفظ اعراض الناس وعدم التشهير بهم وتامر بالتستر على زلات الناس وعدم فقههم فهذا من شيم المسلم الحق

الأمر الثانى

(واتقوا الله ولاتخزون

يدعو لوط القوم الى تقوى الله والخوف من عقاب الله وترك الفواحش ويطلب منهم عدم ايذاء ه ا و احراجه امام ضيوفه وهذا فيه

/١

ان على المسلم ان يتق الله في اقواله وافعاله وان يبتعد عن المعاصي فالايه تحث على تقوى الله والحذر من عقابه وتعتبر ذلك هو الدافع الاساسي لتجنب ارتكاب الفواحش والمعاصي فعلى المسلم تذكر الله والخوف منه ومراقبه الله في كل شيء وان يحاسب نفسه على كل صغيره وكبيره

/٢

اهميه خلق الحياء :

يجب على المسلم ان يستحي من الله ويستحي من الناس وان يتجنب ما يجعله موضع سخريه او اهانه

/٣

حفظ الامانه

تظهر الايه مفهوم الامانه من خلال طلب لوط عليه السلام من قومه حمايه ضوفه ما يدل على ان حمايه الضيف جزء من الامانه والمسؤوليه تجاه الاخرين

/٤

اهميه خوف الله وتعظيمه في النفوس والافعال

الأمر الثالث

ياتى رد قومه (قالوا اولم ننهك عن العالمين)

الايه تظهر استنكار قوم لوط لفعل نبي لوط في ايواء الغرباء مستدلين بانهم سبق وان نهوه عن ذلك مما يعكس خ وفهم وقلقهم من استقبال غرباء وربما يدل على تشدد في عادتهم وتقاليدهم وهم يعتبرون استقبال لوط عليه الس لام للضيوف امر غير مقبول ومخالف لما اعتادوا عليه

وهذا فيه

المفهوم الاول

اهميه انكار المنكر

فالايه تظهر استنكار قوم لوط لسلوك لوط دفاعا عن معتقداتهم الفاسده وبالتالي فمن باب اولى فان اللازم على المؤمن انكار المنكر

المفهوم الثانى

تحذر الايه من الانحطات الاخلاقي حيث ان المنحطون يلجأون الى تبرير اعمالهم الفاسده وجرائمهم ويصورون ت لك الجرائم تهدف الى الدفاع عن شرفهم فهؤلاء قوم لوط بدلا ان يراجعوا انفسهم ويسعوا إلى ما فيه الهدايه و الصواب نجدهم يلومون لوطا على فعل الخير وهذا يعكس تاثير الانحطاط والجريمه على السلوك فرفضهم للحق يعود الى انسياقهم وراء الشهوات

المفهوم الثالث

التحذير من الاستسلام للشهوات :.

تظهر الايه سوء خلق قوم لوط واصرارهم على ارتكاب الفاحشه للدلاله على اهميه التحذير من الاستسلام للشهوات واتباع خطوات الشيطان حيث ان تسليم الانسان قياده نفسه للشهوات يعني ان ذلك يفسد عليه فطرته ويفسد عليه قوه العقليه وقوى الحب والغضب

الأمر الرابع

عندما رأى لوط إصرارهم على ارتكاب الجريمه فقد حاول منعهم من ذلك وعرض عليهم الزاوج بالنساء بدل ارتكاب فاحشه اللواط فقال تعالى.

(قال هؤلاء بناتي ان كنتم فاعلين)

وهذا فيه

المفهوم الاول

تبين الايه ان فطره الانسان بشكل عام ودوائر الخير في المجتمع هي المجال الحقيقي والموقع الحقيقي والرصيد الحقيقي لدعوه الداعيه او المكون الاساسي لخطابه للامه لانه من خلال ذلك يستطيع الوصول الى نتيجه الى اقناع الاخرين بما يدعوهم اليه ولهذا تعرض النصوص خطاب لوط عليه السلام مع قومه وقد بلغ بهم الانحراف بما بلغ حيث يبرز بخطابه محاولته ايقاظ الفطره وهو يدعوهم الى ترك الرذيله ويقدم لهم البديل وهو الزواج الشرعي فهذا الزواج هو وسيله قضاء الشهوه لبقاء النوع الانساني التي فطر الناس عليها هكذا يعبر لهم سيدنا لو ط قائلا (هؤلاء بناتي ان كنت فاعلين)

فلا يقصد بهذا ان لوطا عليه السلام يقدم بناته لهؤلاء الشواذ وانما يخبرهم ان عليهم ترك الشذوذ الجنسي وان يمارس ذلك في طريقه المشروع وهو الزواج من النساء

فالمراد ب كلمه بناتى :-

هو جميع نساء القبيله او القوم لانه بمثابه اب لجميع النساء المعنى اي ان هؤلاء النساء هن بناتي وهن زوجاتكم هن وسيله قضاء الشهوه مشيرا إلى أن الزواج هو الطريق الصح لقضاء الشهوه وليس ما يطلبونه فهذا هو الحل ا لامثل لشهوات الإنسان

ومن هنا نفهم اهميه مواصفات الخطاب الدعوي محل العطاء والقادر على احداث النتيجه والوصول الى اكبر قدر من الشرائح بانه ينبغي ان يكون متوجها الى فطره الانسان ودوائر الخير في المجتمع لان هذا هو مجال وموقع الرصيد الحقيقي للداعيه

المفهوم الثانى

اهميه ايجاد البدائل:-

أن من فقه الداعيه النافع ايجاد البديل الاسلامى لكل مستعص يصعب عليه تغييره فسيدنا لوط عليه السلام كان فقهيا بحال قومه والمشكله التى يعيشونها وقد وجد أن الجريمه متوغله فى قلوبهم واصبحت حاله مستعصيه ف الداء مستوطن فى قلوبهم وعاداتهم واعرافهم بدليل قولهم (اولم ننهك عن العالمين)

ولهذا وجد نفسه فى هذه المعركه أمام واقع يصعب تغييره ولهذا لجأ الى عرض الزواج كحل بديل فقال هؤلاء ب ناتي ان كنتم فاعلين

وهذا فيه اشاره الى ان الداعيه وحامل لواء التغيير عندما يريد تغيير شيء من سلوك الجاهليه ويجد ان هذا الا مر متوغل في النفوس ومستوطن في العادات والاعراف فعليه ان يجتهد في ايجاد البديل الاسلامي له ان لم يكن هذا البديل مقطوعا بتحريم مؤبد

اي ان البديل لابد ان يكون له تاصيل شرعي ومن هنا يستحيل ان يكون سيدنا لوطا عليه السلام قد دعهم الى ممارسه الرذيله مع النساء لان هذا البديل مقطوع بتحريمه مؤبدا ولكنه دعاهم الى البديل الذي يوافق الفطره وهو التزوج بالنساء فدل هذا ان قومه كانوا قد عكفوا عن التزوج بالنساء

المهم هنا ان اللازم على الداعيه وهو يمنع وينهى الناس عن السلوك او الفعل المحرم ام ان ياتيهم بالبديل الاسلام ي فمثلا عندما تريد نهي الناس عن مشاهده الاعلام الفاسد والفاجر فلا ينفع ان تذكر لهم الايات التي تحرم مشاهده وسائل الإعلام الفاجره مثل السينما ومراكز الملاهي فان اسلوب التخويف للناس من البعد عن الدين دون ان تقدم لهم العلاج ودون ان تصف لهم الدواء ودون ان تاتيهم بالبديل لا ينفع خاصه في الظواهر التي تجتاح المجتمعات وتصبح جزءا من عاداتهم واعرافهم ولهذا عليك بايجاد البديل الاسلامي بايجاد المسرح الاسلامي ومراكز الرفاهيه الاسلاميه وبدل الاغاني الاناشيد وكذلك عندما تريد تغيير واقعا في المجتمع مثل الربا والبنوك الربويه فان هذا الامر لا ينفع معه التحذير من مخالفه الشريعه فقط والفتاوي فلابد من ايجاد بديل لذلك لان المجتمع لا يمكن ان يحتفظ بالمبالغ الورقيه في منزله فلا بد من وجود مصارف يتم ايداع المبالغ فيها وكذلك لان التجاره تقتضي السرعه ويقتضي التعامل بالحولات الماليه الامر الذي لا ينفع معه الا وجود مصارف وبنوك لانجاز هذه المعاملات فالاقتصاد وعالم المال والشركات لابد من وجود بنوك ومصارف ماليه ولهذا ينبغي ايجاد البديل الا سلامي المصارف الماليه وهكذا في شتى المجالات لابد من ايجاد البديل الصالح فالاسلام حرص على البديل الصالح باكثر من موضع في اكثر من موضع نجد ان الاسلام عندما يمنع شيء يذكر البديل ولا يترك الناس دون بديل الله عز وجل يقول(لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا)

فقدم البديل الصالح النافع للانسان وهكذا نجد ان سيدنا لوط عندما نهاهم عن الفاحشه وجههم الى البديل الصالح وهو النساء والتزوج بالنساء لان تقديم البديل يسهل حمل الناس على الاستقامه فيه والاقلاع عنه الى ما يرضي الله على اعتبار اصل تقديم البديل في الخير النافع ومن هنا نجد ان القران الكريم يهتم بهذا الجانب فهو الحل الاز جح والعلاج الامثل والتغيير الاصلح عبر البدائل لابد ان نقدم البدائل الصالحه لنقلب بالباطل في كل ركن فيتراجع ويزهق والباطل لجلاج زهوق

ومن هنا نفهم الغايه من عرض لوط لبناته اي نساء القوم بانه كان محاوله منه لردع قومه عن الفاحشه وحمايه ضيوفه من خلال تقديم البديل الصالح والنافع لهم

المفهوم الثالث

تدعو الايه الى الزواج الشرعي وتجنب الفواحش ولهذا تخبرنا الايه ان لوط قال لقومه (هؤلاء بناتي ان كنتم ف اعلين)

والمعنى العام للايه ان لوط عليه السلام عرض على قوم الزواج من بناته والمراد به نساء المؤمنين ونساء القوم في محاوله منه لابعادهم عن فعل الفاحشه التي كان يمارسونها فالايه تحث على الزواج كبديل شرعي عن اتيان الرجال وتوضح ان الزواج هوالحل الامثل لشهوات الانسان وهذا فيه عده توجيهات

/١

عرض الزواج عليهم لقضاء الشهوه بدلا من اللواط ولهذا يقول لوط(هؤلاء بناتي)

اي ان هؤلاء النساء هن بناتي وهن زوجاتكم في حال اردتم الزواج فالايه تشير الى ان الزواج هو الطريقه الصحيح لقضاء الشهوه وليس ما يطلبونه

/٢

تدعو الايه المسلم الى تحري الحلال في كل افعاله وان اللازم عليه الا يخضع للعاده فتكون له دين فعليه ان يعرض كل تصرفاته على ميزان الشرع فلا يكون خاضعا للتقاليد الاعمى والاعراف الفاسده فعليه ان يعرف ان هنا لك فرق بين الحلال والحرام وهذا ما وضحه سيدنا لوط على قومه بان الزواج هو الحلال اما اتيان الرجال فهو الحرام

فالمسلم ينبغي عليه ان يسلك الطريق المشروع في كل امر ويترك ما كان غير مشروعا فالايه فيها توجيه لترك الحرام والتوجه الى الحلال في كل شان من شؤونك

/٣

تبين الايه ان اللازم على الداعيه ان يسعى لانقاذ المجتمعات من الهلاك حتى لو كلفه ذلك التضحيه بنفسه وبمصالحه طالما ان ذلك سيكون فيه انقاذ قومه ولهذا نجد الايه وردت بصيغه(قال هؤلاء بناتي ان كنتم فاعلين) يعرض فيها سيدنا لوط ان يزوج بناته من قومه اذا كان في ذلك مصلحه وانقاذ قومه

/٤

تدعو الايه المسلم الى التحلي بالحياء اذ ان عرض لوط لبناته كان فيه نوع من الحياء لانه لم يرد ان يفضحهم بـ فعلهم المشين بل اراد ان يستر عليهم وهذا من اخلاق الانبياء التي يجب الاقتداء بها حتى تكون مقبولا عند الناس

والداعيه يحتاج الى كسب ثقه الناس وهذا لا يكون الا بالحياء اما اذا كان الداعيه يسعى الى فضح الاخرين فانه لن يكون محل ثقه الناس ولن يكسب هذه الثقه وهي مهمه لان كسب ثقه الناس تعني استعدادهم لقبول ما تدعوهم اليه وهذا لا يكون الا بالتحلي بخلق الحياء واظهار الاهتمام بالناس والسعى لسترهم وان يظهر لهم الحـ ـرص عليهم وان يرعى مصالحهم ويسعى الى ما فيه نفعهم ولهذا نجد ان الايه تشير الى ان النبي في مكانه الاب لا مته لانه يرعى مصالحهم ويسعى لهدايتهم والعلماء هم ورثه الانبياء فينبغي ان يتخلقوا باخلاق الانبياء وان يشعروا بهذه الابوه فيكون جميع افراد المجتمع بمنزله ابنائه والاب ينظر الى كل ابنائه على حد سواء ويتمنى صلا

احهم جميعا

/٥
يجب على الداعيه ان يسعى بكل الطرق لهدايه قومه حتى ولو كان في ذلك طرق غير تقليديه اهم شيء ان تكون لها تاصيل شرعي وغير محرمه

/٦
يجب على العبد ان يحذر من اتيان كل ما يغضب الله ويسعى الى ارضاء الله عز وجل

الامر الخامس

بعد هذا الحوار ياتى القسم الالهى فقال تعالى (لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون)

تتضمن الايه قسما من الله بحياه النبي صلى الله عليه وسلم يقسم الله في ان هؤلاء المكذبين في غيهم وضلالهم يترددون وهذا فيه

المساله الاولى

تظهر هذه الايه مكانه النبي صلى الله عليه وسلم عند الله تعالى حيث اقسم بحياته فقال تعالى(لعمرك) اي بحياتك أو بعمرك

وهذا القسم قد ورد في هذه الايه من القران بعمر النبي صلى الله عليه وسلم فدل هذا على مكانه الرسول وعلى عمر الرسول صلى الله عليه وسلم الذي يقسم به الله انه عمر ثمين وهذا فيه

التوجيه الاول

علينا ان نسال انفسنا لماذا جعل عمر الرسول عليه الصلاه والسلام ثمين وما هو السبيل والطريق الذى يجعل اعمارنا ثمينه ؟

عليك أن تقف مع نفسك وتسالها كم يعيش الانسان فى هذه الحياه وكيف يقضى عمره وبالاجابه على هذه الأسئلة تفهم الفرق بين العمر الثمين والعمر التافه

حيث أن الانسان في هذه الحياه يعيش فتره من الزمن 50 الى 60 عام يقضيه في امور مختلفه فمن يستغل هذا العمر بامور تجعل له قيمه وثمن ومنا من يستغل هذا العمر في الملاهي والامور التي تؤدي الى استهلاك العمر في نهايه المطاف في غير ذي قيمه

فالايه فيها دعوه لك ايها المؤمن الى استغلال سنك وعمرك في طاعه الله عز وجل حتى يكون لهذا العمر قيمه و ثمن فعندما اقسم الله بعمر النبي صلى الله عليه وسلم دل هذا القسم ان عمر النبي له قيمه وهوثمين لماذا ؟

لانه استهلك هذا العمر في اخراج الناس من الظلمات الى النور استهلك هذا العمر فيما ينفع الناس استهلك هذا العمر في قضيه عظيمه وهي الدعوه الى عباده الله عز وجل فكان عمره ذو قيمه لم يكن عمرا تافها في جمع المال وا لانشغال بالملذات والشهوات وانما كان عمره لله وافنى عمره في خدمه دين الله افنئ عمره في انقاذ البشريه و في تربيه الناس فدل هذا ان العمر الذي عاشه النبي صلى الله عليه وسلم كان كله خير وهو ما ينبغي لنا ان نتتبع

اثره وان نسير في الطريق الذي سار به الرسول صلى الله عليه وسلم حتى يكون لعمرنا هذا ثمنا وقيمه عند الله عز وجل فالزمن الذي تعيشه ايها الانسان هو رصيدك فاما ان تستهلكه في طاعه الله فيكون عمرك في عمل ثمين واما ان تستهلكه في اعمال تافهه وهذا ما ينبغي ان نفهمه من القسم نفهم ان على الانسان الا يفوت اى فرصه فيها عمل صالح حتى يكون لعمره قيمه وثمن

التوجيه الثانى

عليك ان تدرك ان الله عز وجل يقسم بمن يشاء وبما يشاء اما المخلوق فلا يجوز له القسم الا بالله والله عز وجل قد اقسم بالنبي وبحياه النبي صلى الله عليه وسلم تشريفا له ولم يقسم بحياه اي نبي غير النبي صلى الله عليه وسلم فقد كرم الله عز وجل بهذا القسم في هذه الايه حيث ا قسم بحياه النبي صلى الله عليه وسلم فدل انه اكرم البريه ولكن هذا لا يبرر القسم بحياه النبي صلى الله عليه وسلم من قبل البشر فيجب الحذر من هذا لان القسم لا يكون الا بالله

فلا يكون اساءه الفهم لهذه الايه باتخاذها وسيله للقسم بحياه النبي صلى الله عليه وسلم من قبل الناس فهذا لا يجوز لان القسم بالعمر من الله عز وجل امر يجوز فهو يقسم بما شاء من مخلوقاته و قد اقسم بالنجوم واقسم بالكواكب واقسم بالشمس اما الناس فلا يقسمون الا بالله

التوجيه الثالث

ان هذا التكريم للنبي صلى الله عليه وسلم بالقسم بحياته فيه دعوه من الله عز وجل لك انت ايه المسلم بالاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم بما عمل من الصالحات فالعمر من الانعام التي يسال الله عنها العبد يوم القيامه فقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال (لا تزول قدم عبد يوم القيامه حتى يسال عن اربع عن عمره فيما افناه وعن عمله ماذا عمل به وعن ماله من اين اكتسبه وفيما انفقه وعن جسمه فيما ابلاه)

المساله الثانيه

تبين الايه خطوره امراض النفس الانسانيه البعيده عن ربها حيث انها تؤدي الى افساح المجال للشبهات والشهوات كي تستقر في النفس وتغزو صميم القلب وهذه الامراض مخفيه حتى على الانسان نفسه فلا يشعر بها لانها لا تؤدي الى الالم المحسوسه او الى تغييرات مشاهده على شخص المريض تجعله يفر من الحياه ويسلك بعض المسالك المضطربه الداله على قلقه واهتزاز شخصيته ولان سكره الجهل والهوى تحول بينه وبين ادراك الالم فقال تعالى(انهم لفي سكرتهم يعمهون)

اي ان المكذبين في غفلتهم وضلالهم يترددون ويتخبطون ولا يبصرون الحق وهذا فيه اشاره الى الجدل الذي دار بين الرسول صلى الله عليه وسلم وبين المشركين وهم يطالبون بنزول الملائكه في بدايه السوره فاخبر الله عز وجل ان نزول الملائكه ما تكون الا للعذاب وانهم عند نزولها لا يتم امهالهم فقال تعالى (ما ننزل الملائكه الا بالحق وما كانوا اذا منظرين)

ثم ذكرت الايه ان طبيعه الكفار في كل زمان انهم لا يستفيدون من السنن الكونيه ومن السنن الالهيه التي تجري في التاريخ وعلى الاحداث فهم يشاهدون ما يحل بالامم السابقه قبلهم من عذاب بسبب المعاصي ومع ذلك لا ينتفعون بها ويكون مقابلتهم للرسل بالاستهزاء والسخريه فهذا الاستهزاء والسخريه ناتج عن الزيغ الذي يعيشونه حيث انهم لا يبصرون الحق فقال تعالى في المقطع الاول (كذلك نسلكه في قلوب المجرمين لا يؤمنون به وقد خلت سنه الاولين ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون لقالوا انما سكرت ابصارنا بل نحن قوم مسحورون)

الايه تشير هنا الى ان هؤلاء اى المكذبين من اهل مكه في سكرتهم يعمهون مثلهم مثل قوم لوط لاينتفعون بالا يات ولاينفع الجدل معهم فهم فى سكر الجهل واتباع الهوى يتخبطون ويترددن فقال تعالى (أنهم لفى سكرتهم يعمهون)

والسكره:

تعني حاله من فقدان العقل والذهول وهي تشير الى غفله القلب عن الحق فهم يترددون ويتخبطون في الغي ولا يشعرون بما هم فيه من المرض فالمرض مخفى عليهم بسبب الزيغ عن الحق

ومعلوم أن من زاغ عن الحق ساءت عنده الحسنه وحسنت عنده السيئه وسكر سكر الضلاله اي انه سقط عنه الوعي بالله ولهذا فهو يتخبط ولا يشعر بمرضه فيكون اسير الجهل والهوى فالايه تشير الى حاله المكذبين وتصفهم انهم في غفله وضلال لا يعون ما هم فيه من خطوره فالنزاع بالجهل ادى الى عماهم عن الحق

ولهذا فانهم لا يشعرون بالداء الذى يعانون منه ولاتظهر اعراض المرض عليهم حتى يتدروكوه بالعلاج فاستعمل كلمه السكر وهى تعنى فقدان الوعى ومن غاب عنه الوعى فإنه يتخبط لايعى مايقول مثله مثل شارب الخمر كما ق ال تعالى فى موضع آخر (لاتقربوا الصلاه وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون)

وان كان شارب الخمر يفيق من سكره الا ان سكر الهوى الناتج عن التعلق بحب الدنيا ومتاعها وملذاتها وسكر الشهوات والانشغال بها وسكر الضلال وسكر الجهل تجعل صاحبها لايفيق وهى امراض نفسيه كما قلنا يصعب على النفس معرفتها ولهذا ينبغي على العبد ان يحذر من اتباع الهوى كما عليه ان يحذر من الزيغ فهو يجعل السيئه حسنه بنظره وجميله ويجعل الحسنه بنظره قبيحه فان هذا نوع من انواع السكر الذي يغشى الابصار ويعميها فلا ترى الحقائق ولا ترى طريق الرشد

الأمر السادس

تبين الايه نهايه المكذبين من قوم لوط فقال تعالى فاخذتهم الصيحه مشرقين فجعلنا عاليها سافلها وامطرنا عليهم حجاره من سجيل)

المبحث الأول

تصف الايه نهايه قوم لوط بانهم اخذتهم صيحه العذاب عند شروق الشمس فقال تعالى. (فاخذتهم الصيحه مشرقين)

وهذ فيه :-

المفهوم الاول

التحذير من غضب الله وسخطه لكل من يرفض اتباع الرسل ومن يكذب بايات الله ولهذا توجه الايه الانظار الى مشاهده نهايه قوم لوط فقال تعالى(فاخذتهم الصيحه مشرقين)

والاخذ:-

فعل يصير بشيء في جهه الفاعل فالايه تصور كان الصيحه اخذتهم بما فعلوا فصاروا في قبضتها حتى هلكوا

عن اخرهم

والصيحه:-
صوت يخرج من الفم بشده ويقال ان الملك صاح بهم صيحه فهلكوا من هذا الصوت الشديد الذي فاجائهم وقت الشروق اي وقت الشروق الشمس

المفهوم الثانى

اهميه الاستعداد الدائم للقاء الله
تبين ان على العبد ان يستعد للقاء الله وان يكون في يقظه فلا يغتر بزينه الحياه الدنيا فهو لا يدري من اي اين يـ اتي العذاب فالموت يطارده في كل وقت ولا تدري متى يحل عليك الموت فعليك ان تكون مستيقظا فقد ياتي العذاب والموت في اي وقت حتى في وقت الشروق فذكر وقت العذاب يشير الى اهميه الاستعداد للقاء الله وفيه

المفهوم الثالث
يجب على الانسان اذا دعته قدرته على ظلم الناس ان يتذكر قدره الله عليه ولهذا تظهر الايه لنا ان الله تعالى قادرا على اهلاك الامم الظالمه والمكذبه بشتى انواع العذاب فصيحه العذاب التي اخذت قوم لوط كانت من مظاهر قدره الله عز وجل

المفهوم الرابع
تحذر الايه من التكبر والتمادي في المعاصي حيث ان قوم لوط استكبروا على الايمان وعن اوامر الله فكان عاقبتهم الهلاك

المفهوم الخامس
تحذر الايه من الغفله والتمادي في الباطل حيث كان قوم لوط في غفله شديده حتى تفاجؤا بالعذاب بغته

المفهوم السادس

ان الله لا يعجزه شى :
توضح الايه عاقبه مخالفه امر الله حيث ان قوم لوط لم يلتزم بامر الله ورسوله فكانت عاقبتهم وخيمه

لتفهم ان امر الله غالب فهو الواحد القهار ولايعجزه شىء

المبحث الثاني
عليك ان تدرك ان العذاب الذي حل بالامم كان متناسبا مع موقفهم من الرسالات ومع اسلوب الحضاره الماديه الكافره فالعذاب جاء مناسبا لاهلها ومواقفهم حيث ان قوم لوط كانت حضارتهم قائمه على الرفاهيه والمتعه الحسيه وخاصه ان بلادهم كانت بلاد انهار وبساتين وهواء طيب وهي في نواحي الشام ففسقوا ومارسوا الشذوذ

الذي كان عاد من عاداتهم في مجامعهم ونواديهم وهي ما يعرف بالانحلال الاخلاقي وقد عذبهم الله بثلاثه انواع من العذاب هى :-

١/ الصيحه القويه فى الصباح وقت شروق الشمس وهو وقت طلوعها

/٢

رفع بلادهم الى عنان السماء ثم قلبها وجعل عاليها سافلها فقال تعالي (فجعلنا عاليها سافلها)

/٣

امطار هم بحجاره من سجيل

وهذا فيه الاتى

المفهوم الاول

تدعو الايه الناس الى العبره والعظه من قصه قوم لوط حيث قلب الله قراهم وجعلها عاليها سافلها وامطر عليه ح جاره من سجيل فهذه الايه تهدف الى تذكير الناس بعواقب الكفر والمعاصي وان الله قادر على انزال اشد العذاب بمن يتجاوز حدوده ولهذا نجد أن الايه تضمنت الاتى

/١

ترسم لنا الايه شده التدمير الذي حل بقرى قوم لوط وتغيير معالمها بحيث اصبح اعلاها اسفلها وهذا يدل على ش دة العذاب الواقع عليهم فقال تعالى(فجعلنا عاليها سافلها)

/٢

تصور الايه شده هذا العذاب فقال تعالى وامطرنا عليهم حجاره من سجيل)

والسجيل هو الطين المتحجر الذي طبخ بالنار وهذا يدل على ان العذاب كان شديدا وان الله سلط عليهم حجاره من نار

المفهوم الثانى

تذكر الايه باهميه طاعه الله ورسله والبعد عن معصيتهما فالطاعه هي طريق النجاه والفوز في الاخره ولهذا تدعو الايه المؤمنين الى التامل في مصير قوم لوط والاعتبار بما حل بهم و ان يتجنبوا افعالهم حتى لا يصيبهم ما اصابهم والمراد بتجنب الافعال هنا ليس مجرد تجريم جريمه اللواط فقط بل المراد تجنب الاستهزاء بالرسل وتكذيب ايات الله و تجنب مخالفه منهج الله وتجنب ارتكاب المعاصي

المفهوم الثالث

يوجه المولى عز وجل لعباده في هذه الايه عده رسائل اهمها

/١

العاقبه الوخيمه للظلم والمعصيه ولهذا تتحدث الايه عن قوم لوط الذين اهلكهم الله بسبب كفرهم وارتكابهم الفاحشه فجعل الله قريتهم عاليها سافلها وامطر على حجاره من سجيل مطبوخ بالنار كعقاب لهم لتحذير الناس من الظلم والمعاصي فعاقبته وخيمه بقلب القريه عاليها سافلها يمثل عقابا شديدا لكل من استكبر وكذب الرسل وهو تذكير بان الله تعالى قادر على تدمير كل من يعصيه

/٢

التحذير من الاستكبار والفساد

الايه تحمل تحذيرا شديدا للهجه لمن يتمرد عن اوامر الله تعالى ويستكبر في الارض ويمارس الفساد فالله قادر على ان يقلب الامور ويجعل العالي سافلا وان يوقع بالعصاه اشد العقاب

/٣

قدره الله على كل شيء

تبرز الايه قدره الله المطلقه على كل شيء فهو الذي قلب الارض وامطر الحجاره على قوم لوط وهو قادر على ان يفعل ذلك بمن يشاء من العباد فالايه تحمل رسائل قويه عن عاقبه الظلم والمعصيه وقدره الله عز وجل كما ان الا يه تركز على اهميه العظه والعبره بما حل بالامم السابقه فهي موعظه للناس ليتعظوا ويتدبروا ويتجنبوا اسباب اله لاك التي وقعت بالامم السابقه فالايه تعلمنا ان الله يمهل ولا يهمل وان عذابه شديد لمن يستحقه

خاتمه القصه

يختم الله هذه القصه بقوله تعالى(ان في ذلك لايات للمتوسمين وانها لبسبيل مقيم ان في ذلك لايه للمؤمنين)

وهذا فيه الاتى

اولا

تدعو الايه الى التامل والاعتبار لايات وادله الحدث الداله على قدره الله ووحدانيته خاصه في اثار الامم السابقه المهلكه وان هذه الاثار تبقى عبره للناظرين والمتاملين فقال تعالى(ان في ذلك لايات للمتوسمين)

وهذا فيه الاتى

الأمر الأول

الى ما تدعونا إليه الايه ؟

التامل والاعتبار بدلاله ايات الله الداله على قدره الله ووحدانيته خاصه في اثار الامم السابقه المهلكه وان هذه الا ثار تبقى عبره للناظرين والمتاملين ولهذا تشير الايه الى. ان هذه الاثار الموجوده في الارض ليست مجرد قصص تاريخيه بل هي عبر ودروس يجب ان نتعلمها ونستفيد منها في حياتنا ولهذاتخبرنا الايه ان هنالك دلائل وعلامات واضحه في هلاك الامم السابقه مثل قوم لوط وقوم شعيب واصحاب الحجر يمكن للمتاملين والمتفكرين ان يدركوها فقال تعالى(للمتوسمين)

يعني المتاملين المتفرسين الذين ينظرون بعمق ويتدبرون الامور

فالايه تحث على النظر في اثار الامم التي اهلكها الله من بقايا ديار قوم لوط واهل مدين واصحاب الحجر واست خلاص العبر منها وفهم ان الله على كل شيء قدير وبمعنى اخر فالايه تدعو الى:-

/١

إلى التدبر في ايات الله في الكون وفي التاريخ بالتامل في خلق الله وبالاحداث وفي احوال الامم السابقه وما حل من عذاب بسبب معاصيهم

/٢

الاعتبار والاتعاظ

تبين الايه ان الاستفاده من القصص القرانيه والاحداث التاريخيه هي لاجل العبر وتجنب الوقوع في الاخطاء

/٣

تدعونا للايمان باليقين بان الله هو القادر على كل شيء وان له الحكمه البالغه في كل ما يفعله

الأمر الثانى

ماهى الرسائل والتوجيهات المستفاده من الايه :-

/١

التامل والاعتبار :-

تبين الايه انه يجب علينا ان نتامل في قصص الامم السابقه ونتعلم منها الدروس والعبر وان نعتبر بما حل بها من عذاب ولهذا تشير الى ان هنالك علامات وادله واضحه في قصه قوم لوط وعذابهم وغيرها من الاحداث التي تحدث في الحياه سواء في قصه قوم لوط او في غيره بل في الاحداث التي تمر بك وبالمحيطين بك فيها علام

ات وادله واضحه يتعلم منها المسلم عاقبه الكفر والمعصيه ونهايه مخالفه امر الله كما تظهر وتبرز للمسلم فائده الا يمان والتقوى والتمسك بحبل الله كيف انها سبيل النجاه ولهذا فان من يتامل ويتدبر ويتفرس فيها يستطيع ان يستفيد من هذه من الاحداث التاريخيه عندما ينظر العبد الى الاسباب و حالهم في الخير والشر واسباب الهلاك واسباب النجاه فالايه تبين اهميه التدبر والتفكر في ايات الله والحث على الاعتبار والاتعاظ بما حدث للامم السابقه والاستفاده من تجاربهم وعبرهم فالعبره من القصه هو ان نتذكر بان الله يعاقب الظالمين والمفسدين ولهذا نتجنب ما وقعو فيه

/٢

تدعو الايه الانسان الى التفكر في ايات الله في الكون وفي انفسهم وفي قصص الامس وان يعتبر منها ويتعلم منها ولهذا يقول تعالى(ان في ذلك لايات للمتوسمين)

اي للناظرين المتاملين الذين يعتبرون ويتعلمون من العبر فالمتاملين هم الذين ينظرون إلى الامور بعمق ويتدبرون ويتعظون فما حدث للامم السابقه من عذاب وهلاك فيه دروس وعبر لمن يعتبر ويتدبر في عواقب الكفر ولهذا تحث الايه النظر في تاريخ الامم واحوالها واستخلاص العبر من مصائرها

/٣

بين الايه اهميه الفراسه والتامل فتؤكد على اهميه القدره على استنباط الدروس والعبر من الاحداث سواء كانت تاريخيه او معاصره فذكرت ان المتوسمون هم الذين يرون في الامور علامات ودلال على ما قد يحدث في المستقبل او يفهمون الامور من خلال نظره فاحصه فالنظر الى العواقب المحتمله للافعال تساعد على تجنب الوقوع في الاخطاء ولهذا تركز الايه على اهميه الفراسه فليس النظر للاشياء في الامور مجرد نظره سطحيه بل يجب ان تكون نظره عميقه وهذا فيه تشجيع على تطوير القدره على الفراسه والتوسم في ايات الله

الأمر الثالث

المفاهيم والدروس من الايه

المفهوم الاول

انه يجب ان نجعل من العباد والعبر التي نسمعها او نقراها سببا لزياده ايماننا وتقوانا ونصلح انفسنا وسلوكياتنا و لهذا خصت بالذكر ان المستفيدون من الايات هم المتوسمون اي اصحاب النظرات الفاحصه العميقه الذين يعتبرون بما حل بالامم السابقه ويستخلصون العبر

المفهوم الثانى

تدعو الايات المؤمنين الى تطوير القدره على التوسم والفراسه في ايات الله الكونيه والاحداث فذكر ان المتوسمون هم اللي يستطيعوا أن يستنبطون العبر والدروس من الاحداث فاصحاب الفراسه والبصيره هم الذين يرون الامور بوضوح ويعرفون الحقائق

المفهوم الثالث

كيف يكون تقويه القدره على الفراسه :-

لكى تعرف كيف يكون تقويه القدره على الفراسه يجب أن نعرف انواع الفراسه حيث يكون فى معرفه ذلك معرفه كيفيه تقويه القدرة على الفراسه ولهذا سوف نبين ذلك فى إطار الحديث عن انواع الفراسه الثلاثه

النوع الاول :-

فراسه ايمانيه :-

سببها نور يقذفه الله في قلب العبد يفرق به بين الحق والباطل والصادق والكاذب وهذه الفراسه على حسب قوه ا لايمان فمن كان اقوى ايمانا فهو احد فراسه و

ما يدل عليه الحديث الشريف(اتقوا فراسه المؤمن) فهذه الفراسه تكون كرامه يكرم الله به اوليائه المؤمنين فيوقع في قلوبهم هذه الفراسه فيعلمون بذلك احوال الناس بنوع من الكرامات واصابه الحدس والنظر والظن و التثبيت

وهذا يكون من سعاده الفرد الذي قام بتزكية نفسه بطاعه الله حيث ان تزكيه النفس بطاعه الله فيها الفلاح كما ق ال تعالى(قد افلح من زكاها وقد خاب من دسها)

وهذا الفلاح لا يقف عند حد وانما هو نور تشيع اثاره على حياه المؤمن بجميع مجالاتها وتقر بها عينه فيحظى بسعاده لا يعرف حقيقتها الا من تذوقها ويشرق قلبه بنور الايمان فتشرق معه جميع الاعضاء والجوارح وفي ذلك يقول ابن عباس ان للحسنه لنورا في القلب وضياء في الوجه وقوه في البدن وسعه في الرزق ومحبه في قلوب الخلق وان للسيئه لظلمه في القلب وسوادا في الوجه وهنا في البدن وضيقا في الرزق وبغضا في قلوب الخلق)

فمن ثمرات حلاوه الايمان التي يعيشها المؤمن عندما يقوم بتزكية نفسه ويبيع نفسه وماله لله ويستغني عن الناس فان من الثمرات العظيمه هي؛-

الحكمه والفراسه؛-

والحكمه وضع الشيء في موضعها والنظر في الامور بفكر ثاقب وعقل رادح نتيجه صفاء النفس وراحتها واطمئنانها وهو نورا يقذفه الله في قلب العبد يميز به بين الحق والباطل والهدى والضلال والضار والنفع والكامل والناقص ويبصر به مراتب الاعمال راجحها ومرجوحها وكلما كان العبد اكثر صلاحا وتزكيه لنفسه كان حظه من نور الحكمه اقوى والتفرس في نفسه وغيره ادق فالله سبحانه وتعالى يقول (يؤتي الحكمه من يشاء ومن يوت الحكمه فقد اوتي خيرا كثيرا)

والمراد بالحكمه كما قال المفسرون الاصابه في القول والعمل والفقه في دين الله والتفكر في الامر والعمل بطاعته والخشيه منه سبحانه وتعالى

فالحكمه لا تختص بالنبوه وانما هي اعم منها ولاتباع الانبياء حظا منها بحسب صلاحهم وزكاه نفوسهم والله قد اخبرعن لقمان فقال (ولقد اتينا لقمان الحكمه) و لقمان عليه السلام لم يكن نبيا وانما هو عبد صالح اعطاه الله الحكمه فاصبح ينطق بها ويوصي ولده بتلك الوصايا النافعه ليتمثلها الناس ويقتدوا بها فالله سبحانه وتعالى ي منح قلب المؤمن المنور بنور القران ما يزيده نورا ويجعل له ضياء ودليلا يريه الخير ويلهمه الرشد والصواب وفي هذا يقول ابن تيميه اذا كان القلب معمورا بالتقوى بانت له الامور وانكشفت بخلاف القلب الخراب المظلم قال ح

ذيفه بن اليمان(ان في قلب المؤمن سراج يزهو وكلما قوي الايمان في القلب قوي انكشاف الامور له وعرف حقائقها من بواطنها وكلما ضعف الايمان ضعف انكشاف الكشف وذلك مثل السراج القوي والسراج الضعيف في البيت المظلم ولهذا قال بعض السلف في قوله تعالى (نور على نور) قالوا هو المؤمن ينطق بالحكمه المطابقه للحق وان لم يسمع بها في الاثر فاذا سمع بها بالاثر كان نورا على نور فالايمان في قلب المؤمن يطابق نور القران وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قد كان في الامم من قبلكم محدثون فان يكن في امه منهم احدا فعمر)

والمحدث هو الملهم المخاطبه في سره وما قال عمر رضي الله عنه لشيء اني اظنه كذا وكذا الا كان كما ظن وكانوا يرون ان السكينه تنطق على قلبه ولسانه ثم قال رحمه الله عليه وكثير من اهل الايمان والكشف يلقى الله في قلبه ان هذا الطعام حرام وان هذا الرجل كافر او فاسق من غير دليل ظاهر بل بما يلقي الله في قلبه وكذلك يلقي في قلبه محبه لشخص وانه من اولياء الله وان هذا الرجل صالح وان هذا الطعام حلال وهذا القول صدق فهذا وامثاله لا يجوز ان يستبعد في حق اولياء الله المؤمنين المتقين وقد افاض الامام بن تيميه في حديثه عن هذه الثمره من ثمرات التزكيه وهي الحكمه والفراسه وذلك في كتابه الفرقان بين اولياء الرحمن واولياء الشيطان فبين ان المؤمن الخبير بحقائق الايمان يفرق بين الاحوال الرحمانيه والاحوال الشيطانيه بما اتاه الله من نور الايمان واستشهد على ذلك بقوله تعالى(يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وامنوا برسوله ياتيكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به ويغفر لكم والله غفور رحيم)وبقول النبى صلى الله عليه وسلم (اتقوا فراسه المؤمن فانه ينظر بنور الله)

وهذه الفراسه الايمانيه مهمه للداعيه كثيرا كي يتعرف على امراض نفوس الذين يدعوهم فيحسن نقطه البدء بعلاقهم ويتلطف بهم بحسب كل واحد منهم

فالفراسه اصلها ان بصر الروح متصل ببصر العقل في عيني الانسان فالعين جارحه والبصر من الروح وادراك الاشياء من بينهما فاذا تفرغ العقل والروح من اشغال النفس ابصر الروح وادرك العقل ماابصر الروح وهذا لايصل إليه إلا المؤمن التقى المعتبر فهى تمنح للمتفكرين فقد ورد في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال(ان لله عبادا يعرفون الناس بالتوسم)

و اصل التوسم ؛- التثبت والتفكر ماخوذ من الوسم وهو التأثير بحديده فى جلد البعير والبقر وقيل اصله الاستقصاء والتعرف يقال توسمت اى تعرفت مستقصيا وجوه التعرف وقيل هو من الوسم بمعنى العلامه

النوع الثاني

ما يحصل بدلاله التجارب والاخلاق التي تعرف بها احوال الناس فهذه فراسه مكتسبه تعود الى ترويض النفس وهي مشتركه بين المؤمن والكافر ناتج عن الرياضه والتمرين للنفس لان النفس اذا تكررت من العوائق صار لها من الفراسه والكسب بحسب تجردها وهذه الفراسه لا تكشف عن حق نافع ولا عن طريق مستقيم بل كشفها جزئي من جنس فراسه الولاه واصحاب تعبير الرويا والاطباء ونحوهم

النوع الثالث

الفراسه الخلقيه

هي التي صنف فيها الاطباء وغيرهم ا استدلوا بالخلق على الخلق لما بينهما من الارتباط الذي اقتضته حكمه الله واصل هذه الفراسه ان اعتدال الخلقه والصوره هو من اعتدال المزاج والروح وعن اعتدالها يكون اعتدال الاخلاق

والافعال وبحسب انحراف الخلقه والصوره عن الاعتدال يقع الانحراف في الاخلاق والاعمال هذا اذا خليت النفس وطبيعتها وللفراسه سببان

احدهما :-جوده ذهن المتفرس وحده قلبه وحسن فطنته

والثاني ظهور العلامات والادله على المتفرس فاذا اجتمع السببان لم تكد تخطي للعبد فراسه واذا انتفى لم تكد تصبح له فراسه واذا قوى احدهما قوى الاخر فالفراسه منها ما هو مكتسب ومنها ما هو محض هبه من الله وعلى كل حال فلا يجوز لصاحب الفراسه ان يلبس على البسطاء ويقصد بتعلم الفراسه ايهام الناس بذلك وخداعهم

المفهوم الرابع

نماذج من الفراسه عند الصحابه رضي الله عنهم

/١

فراسه ابي بكر الصديق

من فراسه ابي بكر رضي الله عنه انه استخلف عمر رضي الله عنه ففتح الله الفتوح على يده ومصر الامصار وبث السرايا والجنود في نواحي الاقطار الارض حتى تمهد للاسلام في الوطن كامل

/٢

فراسه عمر بن الخطاب لقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله تعالى جعل الحق على لسان عمر وقلبه)

فقد كان عمر بن الخطاب صحيح الفراسه وهنالك مواقف عديده منها موقفه من الاشتر فقد ورد انه قال انه ص رف نظره بصره فقال لعبد الله بن سلمه امنكم هذا قال نعم قال ماله قاتله الله كفى الله امه محمد شره واني و الله اني لاحسب ان للمسلمين منه يوما عصيبا

/٣

فراسه عثمان بن عفان

ذكر ان سيدنا عثمان دخل عليه رجل من الصحابه وقد مر بامراه في الطريق فتامل محاسنها فقال له عثمان يدخل على حدكم واثر الزنا ظاهره على عينيه فقال له أحد الصحابة اوحي بعد رسول الله قال لا ولكن تبصر وبرهان وفراسه صادقه

/٤

فراسه امير المؤمنين علي بن ابي طالب

عن سعيد بن المسيب ان رجلا من الشام يقال له ابن خيبري وجد مع امراته رجلا فقتله او قتلهما معا فاشكل على معاويه بن ابي سفيان القضاء فيه فارسل الى ابي موسى الاشعري يطلب منه ان يسال علي بن ابي طالب عن ذلك

فقال علي رضي الله عنه ان هذا الشيء ما هو بارضي عزمت عليك لتخبرني فقال له ابو موسى كتب الى معاويه بن ابي سفيان ان اسالك عن ذلك فقال علي انا ابو حسن ان لم ياتي باربع شهداء فليعطي برمتها قال القانزع: وهذا من فراسه المؤمن وقوله انا ابو حسن ما تستعمله العرب عند اصابه ظنها كما اصاب ظنه بان ذلك لم يكن بارضه

المفهوم الرابع

اهميه الفراسه فى الحياه اليوميه

الفراسه والذكاء من المفاهيم الاساسيه التى يحتاجها الانسان فى حياته اليوميه فانهما يساعدان الافراد على تحقيق النجاح في المجالات المتنوعه سواء في العمل او في غيره من العلاقات

ولهذا فان تعلم الفراسه والذكاء يعد امرا حيويا للتعامل مع تحديات الحياه اليوميه الاتى

ان الذكاء يمنح الفرد القدره على التفكير المنطقي وحل المشكلات في حين ان الفراسه تعزز القدره على قراءه الموقف واستشراف النتائج وهو ما يحتاجه الانسان ليساعد نفسه في اتخاذ القرارات الحقيقيه وتعزيز العلاقات في فهم مشاعر الاخرين وتحسين التواصل معهم

ان هذا الامر مهم في قراءه الاحداث ومواجهه الازمات والتحديات اذ لا يمكن القفز على اسبابها فلا بد من استيعاب الازمات واحتوائها والقدره على التعامل معها والحد من اثارها فاذا كان الذكاء يعني القدره على التعلم و التفكير والتكييف مع المواقف المختلفه فان الفراسه تتطلب ان يكون هذا التفكير منطقي من خلال تحليل المعلومات واستنتاج النتائج اعتمادا على القدره على فهم الاخرين وتقييم المواقف بشكل دقيق فالفراسه مهمه للفهم العاطفي والتحليل الاجتماعي كما ان فيها الحدس الذي يعني الشعور بالمشاعر والافكار الداخليه للاخرين وفيها الاحساس بالمواقف باتخاذ القرارات بناء على ذلك

الفرق بين الذكاء والفراسه:-

هو ان الذكاء يرتكز على التفكير والتحليل بينما الفراسه تعتمد على الفهم الشعوري والتفاعل الاجتماعي ولهذا فان التوازن بين الذكاء والفراسه يودى الى حسن استخدام التفكير ووضع الامور في موضعها بالنظر الى العواقب

كيف يمكن الحصول على. الفراسه

/١

القراءه لان التعلم يكون به تطوير الوعي باستخدام الفراسه في الحياه اليوميه من خلال متابعه مشاعر الاخرين والتفاعل معها من خلال فهم الوضع وقراءه لغه الجسد فيكون تحليل المشاعر من خلال الاسئله والاستفسارات التي يبحث بها عن الحقائق بدلا من قبول الامور كما هي

/٢

تزكيه النفس بالاتصال بالله فالمؤمن يرى بنور الله فيكون تقديمه للحلول قائما على قراءه مشاعر الاخرين وفهم احتياجاتهم

/٣

الجلوس مع اهل الحكمه والعلم للاستفاد من خبرتهم

لان اهل الفراسه هم اهل الصلاح والتقى فقد ورد في الحديث عن الرسول صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه ما تقرب الي عبد بشيء احب الي مما افترضت عليه وما زال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببت كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده الذي يبطش بها ورجله التي يمشي بها وان سالني لاعطيينه وان استعاذنى لاعيذنه وما ترددت عن شيء انا فاعله الا ترددي عن نفس المؤمن يكره الموت وانا اكرهه مساءته)

فالفراسه تعني النظر في عواقب الامور اى ما تؤول اليه فالنظره ليست سطحيه بل نظره عميقه هكذا يجب أن تكون نظره المؤمن ولهذا نرى من واقعنا كم هي مخاطر النظرات السطحيه المتعديه للامور التي تكون عواقبها وخيمه نتيجه اساءه البعض ممن يملك القرار لتقدير الاشياء ولهذا امر بعدم اذاعه الخبر اثناء الحرب وانه يجب الرجوع الى العلماء الربانيين فهم اقرب الى التوفيق والعلم بمالات الامور والنظر في العواقب فقال تعالى (واذا ج اء امر من الامن او الخوف اذعوا به ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ولو لا فضل الله عليكم ورحمته لا تبعتم الشيطان الا قليلا)

ثانيا

توضح الايه أن الاعتبار بايه الله سبحانه وتعالى بما حل بقوم لوط امر ممكن لان هذه الايات التي استدل بها م قيمه ثابته في مدينه سدروم فقال تعالى وانها لبسبيل مقيم)

فهذه المدينه بطريقه مسلوكه يسلكها الناس في اسفارهم فينظرون الى اثارها ويعتبرون بها لان الاثار التي تستدل بها مقيمه ثابته موجوده في الشام ولهذا يقول تعالى بعدها(ان في ذلك لايات للمؤمنين) اي عبره ودلاله للمؤمنين وخص الله المؤمنين هنا لانهم هم الذين ينتفعون بها

فالمولى عز وجل يخبرنا ان اثار هذه القرى المعذبه موجوده وهي في متناول الناس دليلا وعبرا لهم يراها المسافرون المارون بها و فيها تذكير لهم بعاقبه الظالمين حيث ان التذكير بهذا المصير فيه العظه والعبره فاثارهم باقيه لمن يتعظ ويعتبر

مبينه ان العبر الحقيقيه انما تكون للمؤمنين فهم وحدهم الذين يعتبرون ويتعظون بما حل بالامم السابقه فقال تعالى(ان في ذلك لايات للمؤمنين)

وهذا فيه

المفهوم الاول

التاكيد على اهميه الايمان بالله والعمل الصالح فالايمان هو سبب البقاء والفلاح لانه يجعل صاحبه يستجيب لامر الله ولهذا يتفكر في ايه الله

المفهوم الثانى

تبين الايه ان الايمان الحقيقي يتطلب التفكير فى ايات الله في الكون والاحداث والتاريخ والتدبر في مخلوقاته وفي تدبيره سبحانه وتعالى الايات واخذ العظه العبره فهذا هو الطريق للهدايه والعلم واصحاب العقول هم الذين

ينتفعون بهذه الايات ويتعظون بها

القسم الأخير من المقطع الرابع

وان كان اصحاب الايكه لظالمين فانتقمنا منهم وانهما لبإمام مبين ولقد كذب اصحاب الحجر المرسلين واتيناهم اياتنا فكانوا عنها معرضين وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا امنين فاخذتهم الصيحه مصبحين فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون)

اولا

بعد ان تحدثت الايات عن هلاك قوم لوط وان اثارهم ما زالت باقيه تنتقل الايات الى الحديث عن قوم شعيب اصحاب الايكه فقال تعالى) وان كان اصحاب الايكه لظالمين فانتقمنا منهم وانهما لبإمام مبين)

وهذا فيه

الأمر الأول

مناسبه الآيات لما قبلها :-

نجد أن القصه معطوفه على ما قبلها اى عطف قصه على قصه قبلها فنجد عطف قصه قوم شعيب على قصه قوم لوط وكذلك عطف قصه قوم صالح اصحاب الحجر على ما قبلها وهذا يدل ان هنالك ثمه ارتباط بين القصص الثلاث حيث ان هذ ا الارتباط يظهر القصص معطوفه على بعضها كان كلا منهما مكمل للاخر وهذا يعود الى الاتي

/١

ان هذالحضارات الثلاث قامت في ارض العرب فأصحاب الايكه هم قوم شعيب وسمو اصحاب الايكه نسبه الى الاشجار الملتفه ببعضها البعض التى اتصفت بها أرضهم وهم قوم شعيب عليه السلام وقد سماهم القران ب اهل مدين وقيل ان اصحاب الايكه فريق من قام شعيب غير اهل المدينه التى سماهم اهل مدين فقد أرسل شعيب الى اهل المدينه والباديه فأصحاب الايكه هم أهل الباديه

واصحاب الحجر هم قوم ثمود الذين ارسل اليهم نبي الله صالح وقد قامت هذه الحضارات الثلاث فى ارض العرب ولهذا تهدف الآيات إلى تذكير ا امه العرب بتاريخها لتنهض وتحذر من الاغترار بالقوه والسلطان وموقع مكه ولهذا يذكر لهم الله هذه النماذج الثلاثه من الحضارات التى قامت فى أرض العرب فهم يعرفون ما حل بهم فلم تنفعهم قوتهم امام قوه الله

/٢

ان اثار هذه الحضارات وما حل بها من دمار وهلاك مازالت اثارها موجوده وهم يمرون عليها فى اسفارهم ففى ذلك موعظه لكفار قريش بعاقبه الظلم وتكذيب ايات الله والاستهزاء بالرسل

الأمر الثانى

تعطينا الايه مثالا لبيان سنه الله في اهلاك المكذبين بايات الله والذين يستهزون بالرسل فذكرت النصوص قصه ق وم لوط وان كان فسادهم اخلاقي ثم انتقلت الى بيان قصه اصحاب الايكه وهم قوم شعيب اهل مدين او باديه مدين هذا مثال ونموذج من النماذج التي قامت حضارتها في ارض العرب غلب عليها اتباع الشهوات والاهواء وم خالفه امر الله عز وجل وهي حضارات عظيمه قامت في امه العرب اشتهرت بالرفاهيه والبناء والهندسه واشتهرت بالرخاء حتى انهم تصوروا ان هذه القوه حصون يتحصنون بها من اي اعتداء او خطر يهدد حضارتهم وهي معروفه لاهل مكه

والموت والمولى عز وجل بهذه الايه لا ينكر عليهم الرفاهيه والبناء والقوه سواء قوم شعيب ام قوم صالح لان الله يدعونا الى التزود بالقوه لكن ينبغي ان يكون استعمال هذه القوه في اوجه الخير الشر ولا الظلم ولا البغي ولهذا يقول تعالى(وان كان اصحاب الايكه لظالمين)

فذكر أنهم أصحاب الايكه بهذه الصفه يشير الى انهم كان يعيشون في ارض خصبه ذات اشجار كثيفه وهو لم يهلكهم بسبب الرفاهيه وانما اهلكهم بسبب الظلم والبغي فلم يشكروا الله على هذه النعمه ولانهم لم يستعملوها في الخير وانما استعملوها بالشر فقال تعالى (وان كان اصحاب الايكه لظالمين فانتقمنا منهم)

فقد انكر عليهم استعمال القوه في الظلم لا القوه والرفاهية نفسها فذكر انتقامه منهم بأنه بسبب الظلم وتكذيب الرسل

فدل هذا على الاتى

المفهوم الاول

ان الظلم عاقبته وخيمه وانه من اسباب سقوط الحضارات وهلاكها فالايه تؤكد ان الظلم سواء كان على مستوى ا لافراد او الامم يؤدي الى انتقام الله وعذابه فقال تعالى (فانتقمنا منهم)

فانتقام الله من قوم شعيب هو بسبب ظلمهم الناس بالميزان والمكايل ورفضهم دعوه شعيب لهم الى ترك مخالفه أمر الله وترك ظلم الناس واكل اموالهم بالباطل فلم يستجيبوا فكانت النتيجه ان اهلك الله قوم مدين

فاراد بهذا ان تفهم ان الظلم من اسباب سقوط الحضارات وهلاكها واندثارها وهذا فيه عده توجيهات

/١

التحذير من الظلم والفساد فى الارض :-

فالايه تتحدث عن انتقام الله من الظالمين وانه اهلك قوم لوط واصحاب الايكه بسبب ظلمهم

/٢

التذكير بقدره الله على الانتقام

فالا يه تبرز قدره الله على هلاك الامه الظالمه وان مصيرهم الهلاك والدمار وهذا فيه توجيه لك اذا دعتك قدرتك على ظلم الناس فتذكر قدره الله عليك فالظلم يجعلك تناصب الله وتبارزه العداوه فهل لك قدره على الوقوف امام قوه الله من المؤكد ان الانسان ضعيف ولا يقدر على ذلك ولهذا على الانسان ان يتذكر قدره الله كلما دعته نفسه الى الظلم فالايه تحمل في طياتها تحذير للسامعين من مغبات الظلم والتكذيب فالامم السابقه لم تعتبر بعاقبه من قبلها مما ادى الى هلاكهم وعلى المسلمين ان يتعظوا

/٣

الحث على اتباع الطريق المستقيم

الايه تدعو الى الاعتبار بما حدث لهؤلاء الاقوام فيكون منك الابتعاد عن الظلم والفساد وليكون منك اتباع طريق الحق ولهذا تذكر الايات لنا اهميه العبره والعظه فقال تعالى (وانهما لبإمام مبين)

يعني ان مساكن هؤلاء ما زالت موجوده على طريق واضح وظاهر ويمكن للناس رؤيتها والاعتبار بها اي ان هذه ا لاثار و هذه القرى المملكه ما زالت باقيه كدليل على قدره الله وعقابه لمن عصاه وهو يدعو الناس الى التامل والا عتبار والبعد عن الظلم والمعاصي ويوجب على المسلم الاهتداء بالطريق المستقيم

المفهوم الثانى

تدعوا الايه الناس الى تذكر نهايه الظلم

فتشير الايه الى ان اصحاب الايكه كانوا ظالمين لانفسهم بكفرهم وتكذيبهم لنبي الله شعيب وان الله قد انتقم منهم وانزل عليهم العذاب الشديد مبينه ان ديار قوم لوط واصحاب الايكه واضح يمر به الناس بسفرهم مما يجعله عبره وعظه فينبغي عند مشاهده هذه الاثار تذكر الاتى

/١

عاقبه الظلم :-

تذكر الايه ان الظلم والفساد يؤديان الى هلك الامم وان الله ينتقم من الظالمين ولهذا نجد التاكيد على عاقبه الظلم بهذه الايه باسلوب تمهيد لذكر العقوبه التي حلت بهم في الايه التي تليها فالايه تظهر ان الظلم لا يدوم وان الله يمهل ولا يهمل وانه سينتقم من الظالمين

/٢

اهميه الاعتبار بما حل بالامم السابقه

ولهذا نجد ان الايه تحمل فى طياتها تهديد ووعيد لكل من يسلك طريق اصحاب الايكه وتشير الى ان الظلم لابد ان يتبعه عقاب الله تعالى وهذا التهديد يعتبر انذار للمؤمنين بان يتجنبوا الظلم وتحفيز لهم أن يسلكوا طريق الحق وما يزيد من قوه الايات في دعوتها الى الاعتبار بما حل بالامم هو الربط بين الزمان والمكان الوارد في الايه فهى تربط بين اصحاب الايكه وبين ديارهم وبين مصيرهم اى بين الظلم والهلاك مما يوضح ان هناك اسباب وسنن تحكم الحياه مثل معادلات رياضية ١+٢=٣ وهذا الربط يعزز من تاثير الايه ويجعلها اكثر واقعيه فالتعبير القراني يكسب النص قوه جماليه خاصه ويجعلها اكثر تاثيرا فالايه تضع بين ايدي المشركين عبره من عاقبه التكذيب والظلم لانها تؤدي الى الهلاك وهذا فيه دعوه الى التامل في مصير هؤلاء القوم وقراءه الاحداث بالتفكر في عواقب الظلم والطغيان

ولهذا يقول تعالى؟ وانهما لبإمام مبين) لان اثارهم ما زالت واضحه يراها المسافرون باقيه فالاصل أن يعتبرون ويتعظون بها فالايه تدعون للنظر في عواقب الظلم والتكذيب بالرسل وان الله يعاقب الظالمين وان اثار هذه العقوبات باقيه لتكون عبره لغيرهم

/٣

وحده مصير الظالمين:-

تذكر الايه ان قوم لوط واصحاب الايكه يشتركون في مصير واحد وهو الهلاك بسبب ظلمهم مما يبرز ان الظلم عاقبته واحده بهذا الاسلوب البديع الذي ورد فيه التفات بانتقال السياق من الحديث عن اصحاب الايكه الى الحديث عن قوم لوط في الايه 79 الذين جمعهم مع اصحاب الايكه في التفات بلاغي يتم استحضار قصتين مختلفتين في سياق واحد لابراز وحده المصير والجزاء العدل من الله فجمعت في النص ان مساكنهم اي قوم لو ط وقوم شعيب شاهده على عاقبه الظالمين فكلمه الامام المبين تعني الطريقه الواضحه الذي يهتدي به الناس ويقتدى به فالايه تدعو الى الاعتبار والابتعاد من مصارع الظالمين وان الله يملي للظالم حتى اذا اخذه لم يفلت وان اثار الظالمين باقيه

/٤

تهدف الايه الى طمانه المؤمنين بانهم ليسوا وحدهم في هذه المعركه فما يتعرضون له من ظلم وبطش من الكفار لن يمر دون عقاب فالله عز وجل ينصر اوليائه ولهذا يقول تعالى (فانتقمنا منهم)

يشير الى الانتقام الالهي بان الله قد انزل بهم عقابا شديدا نتيجه لظلمهم وهذا يظهر عداله الله تعالى في محاسبه الظالمين فكانه يقول لك انظر الى ما حل بهم من عذاب فهذه سنه الله فمن يظلم الناس لابد ان يلقى نفس المصير مثل ما حصل لقوم شعيب من عذاب يوم الظله وعذاب شديد الحر

يريد منك ان تفهم ان هذه سنه الله ولهذا ترك المولى عز وجل الاثار التي تتحدث عن ماحل بالامم السابقه لتكون دليلا يرشدك الى نهايه الظلم ويدلك على نهايه من يسلك طريق غير طريق الله يدلك على نهايه السير فى طريق الفساد والظلم فقال تعالى (وانهما لبإمام مبين)

بمعنى ان الطريق واضح لمن اراد ان يهتدي فقد تركت الآثار لما حل بهم لتكون واضحع لمن يراهم كدليل ير شد ك الى نهايه الغرور والفساد والظلم فنحن نلاحظ اليوم ان الدول العظمى مثل امريكا وغيرها تغتر بقوتها وتبطش ب الناس فلا تخف من ذلك ان كنت على الحق فعليك ان تتذكر قدره الله على الانتقام فالايه تبرز لك قدره الله على اهلاك المكذبين فما عليك الا اتباع الطريق المستقيم ولا تبالي ولا تخاف من قوات الاعداء لان هذه القوه بلا شرف وبلا حمايه لان الله يقف ضدها

ثانيا

تستمر الآيات بالحديث عن ما حل بالامم السابقه وبالحضارات التي قامت في ارض الجزيره العربيه فقال تعالى (ولقد كذب اصحاب الحجر المرسلين واتيناهم اياتنا فكانوا عنها معرضين وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا امنين فاخذتهم الصيحه مصبحين فما اغنى عنهم ما كانوا يـ كسبون)

الأمر الأول

تخبرنا عن اصحاب الحجر وهم أهل ثمود قوم النبي صالح عليه السلام هذه الامه سكنوا وادي الحجر مكان بين الحجاز والشام واشتهروا بالصناعه والزراعه وبنوا حضاره قويه في ارض العرب

وقد سماهم الله باصحاب الحجر لانهم سكنوا مكان احيطت به الحجاره او مكان حصين يصعب الدخول اليه من الاعداء وقوم ثمود اشتهروا بالهندسه المعماريه فقد كانوا ينحتون بيوتهم من الصخور التي يصعب على الاعداء احتلالها فاصابهم الغرور بهذه القوه ولهذا عندما جاء نبي الله صالح يدعوهم الى ترك الشرك كان منهم الاعراض و التكذيب فقال تعالى(ولقد كذب اصحاب الحجر المرسلين)

وهذا فيه عده دروس أهمها

الدرس الاول

تبين الايه (وحده الرسل)

فالايمان بالرسل يتطلب الايمان بجميع الرسل فلا ينفع ان تؤمن بعيسى وتنكر نبوه موسى ولا ينفع الايمان بنبوه النبي صلى الله عليه وسلم مع انكار نبوه عيسى او غيره فالايمان بالرسل يتطلب الايمان بهم جميعا ولهذا يقول تعالى (ولقد كذب اصحاب الحجر المرسلين)

لقد استخدم اسلوب التوكيد بلقد وهذا الاسلوب يفيد تاكيد الخبر اي ان تكذيب اصحاب الحجر المرسلين هو امر مؤكد وواقع لا شك فيه فدل هذا ان تكذيب اي رسول هو تكذيب لجميع الرسل وان الرسل جميعا متساوون في مقام الرساله وهذا فيه

/١

التحذير من التكذيب الرسل فالايه تذكر ان قوم ثمود كذبوا الرسل الذين ارسل اليهم مع انه ارسل اليهم صالح

وهذا يدل على خطوره تكذيب الرسل وعدم الاستجابه لدعوتهم

/٢

تبين الايه اهميه طاعه الرسل

لان طاعه الرسل واتباعهم فيه النجاه من عذاب الله

/٣

وحده الرسالات

توكد الايه ان جميع الرسل والانبياء جاءوا بدين واحد هوعباده الله وحده وترك الشرك فمن كذب بالرسول فقد ك ذب بالرسالات كلها

الدرس الثانى

تتضمن الايه التحذير من تكذيب الرسل والانذار بعاقبه ذلك فذكر الله انه قد اهلك اصحاب الحجر بسبب تكذيبهم وهذا فيه انذار بعاقبه التكذيب بان من يكذب الرسل سيلقى مصيرا مشابها لما حل بقوم ثمود من عذاب ولهذا قال تعالى (ولقد كذب اصحاب الحجر المرسلين)

فهذا الالتفات من الغيبه الى الخطاب يزيد من تاثير الايه على السامع حيث يشعره بان هذا التكذيب موجه اليه ايضا وانه مطالب بالاعتبار والعظه وقد استخدم كلمه اصحاب الحجر يشير الى قوم ثمود الذين كانوا يسكتون في منطقه الحجر واستخدم هذا الاسم بدلا من ذكر ثمود لما له من دلاله على السامع بالاشاره الى مكان اقامتهم وعلا قه هذا المكان بالهلاك الذي حل بهم وفيه رساله ايضا بان عذاب الله اذا حل لا يمكن ان تقف امامه الحصون مهما كانت

الأمر الثانى

تحذر الايات من مغبه العناد والاعراض فقال تعالى واتيناهم اياتنا فكانوا عنها معرضين

فاول ما يلفت الانتباه هو الاستعاره لكلمه اياتنا فهى تشبه الايات بشيء مادي تم اعطائه لهم مما يدل على عظمه هذه الايه وقيمتها وهذا لان قوم ثمود قد انزل الله عليهم معجزه ماديه ظاهره وهي الناقه قال تعالى فى موضع آخر (واتينا ثمود تلناقه مبصره فظلموا بها)

ومع ذلك كان منهم الاعراض والتجاهل والصد والاستهزاء بالايات بل والاعتداء عليها لهذا يقول تعالى(واتيناهم اياتنا فكانوا انها معرضين)

وهذا دليل على استكبارهم وعنادهم ورفضهم الحق رغم وضوحه وقد استعمل كلمه الاعراض هنا للدلاله على ذلك وللدلاله على عدم انتفاعهم بالايات كما انها لو كانت غير موجوده فالايه تشير الى رفضهم لنعمه الله لما يوجد بين الاعطاء والاعراض من تضاد مما يدل على سوء فعلهم ورفضهم لنعمه الله فاراد بهذا بيان سوء فعل الانسان

واعراضه عن الحق الذي له فيه منفعه فان هذا يدل على فساد فطرتهم لان الفطره تحب الحق

وهذا فيه

/١
ان الانتفاع بالحق لا يعود الى المعجزات الماديه بل يحتاج الى استعداد للايمان ولهذا تبين لنا الايات كيف ان قوم ثمود اعرضوا عن ايات الله التي ارسلت اليهم بما في ذلك الناقه التي كانت ايه واضحه على صدق نبوته
فاستعمل كلمه(اتيناهم اياتنا) استعاره شبهت الايات بشيء مادي ما يدل على عظمه هذه الايات وقيمتها فكان ا لاصل القبول بها فما الذي حدث ذكر الضد وهو الاعراض مما يدل على سوء فعلهم ورفضهم لنعمه الله فدل هذا على ان العارض المانع من قبول الحق هو تكبرهم وعنادهم فالاستكبار والعناد هو الذي منع قوم ثمود من قبول الحق فذكر الاعراض هنا للتشبيه بعدم الانتفاع بها كما لو انها كانت غير موجوده وللدلاله على استكبارهم وعنادهم

/٢
تبين الايه اهميه التواضع والقبول بالحق وعدم التعالي على اوامر الله فهذا هو اساس النجاه والفلاح فالفطره تعرف الحق وهي تحبه اذا لم يكن هنالك عارض يعارضها ولهذا فهى تعرض عن الحق اما نتيجه الجهل او الا ستغناء الناتج عن عارض الكبر والحقد والحسد والعناد ولهذا تبين الايه ان اعراض كفار قريش عن قبول الحق لا يعود الى نقص البينه وانما يعود الى الكبر مثلهم مثل قوم ثمود

/٣
تبين الايه اهميه ترويض النفس على القبول بالحق وقمع ما في النفس من كبر

/٤
تحث الايه المسلمين على التفكر في ايات الله الكونيه والتدبر في اياته المسموعه ولهذا ذكر ان قوم ثمود لم يتفكروا في ايات الله رغم ان الناقه كانت واضحه بل اعرضوا وتجاهلوها فكان نتيجه الاعراض هو الهلاك و العذاب ولهذا فالواجب على المسلم ان يتدبر ايات الله في الكون وفي كتابه وان يعتبر بها ويتعظ بها وان يسعى لفهمها والاستفاده منها في حياته

فالايات تذكر لنا اهميه الاعتبار بايات الله فتذكر ان الله أعطى قوم ثموت الناقه ولكنهم تعرضوا لم يعتبروا فاستحقوا العذاب وهذا يدل على اهميه النظر في ايات الله في الكون وفي انفسنا والاعتبار بها والاتعاظ منها و تدل على خطوره الاعراض على الحق والاستكبار لما له من عواقب وقيمه ولهذا تشير الايه الى ان الاعراض عن ايات الله وعن رسله يؤدي الى عواقب وخيمه في الدنيا والاخره

/٥
التاكيد على اهميه الاستجابه لدعوه الحق ولهذا نجد ان الايه تشير الى اهميه الاستجابه لدعوه الله والرسول وان هذا هو الطريق الصحيح للفوز بالدنيا والاخره

الأمر الثالث

تدعو الايات الى التفكر في حال قوم ثمود وما كانوا يتمتعون به من مهاره في البناء ونحت البيوت في قمم الجب
ال فقال تعالى (وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا امنين)

وهذا فيه

المفهوم الاول

اهميه اتباع الحق

تبين الايه ان الحصانه للحضاره انما تكون باتباع منهج الله ولهذا تشير الايه الى حال قوم ثمود والحضاره التي اقاموها فقد كانت حضارتهم قائمه على الابداع المعماري والنحت في الصخر وتشييد المباني والسدود وغير ذلك مما يحتاجون اليه في حياتهم فهى تدل على قوتهم واتقانهم لعملهم فتبين الايه ان هذه الحضاره رغم تلك القوه و الثروه التي احاطوا بها انفسهم لاجل ان يامنوا في منازلهم من اي خطر او عذاب لم تصمد امام قدره الله فقد اهلكهم الله وهذا لانهم كذبوا الرسل ووقفوا محاربين لهم

المفهوم الثانى

تبين الايات ان الاسلام لا يحارب البناء والعمران لان ذلك يحقق الاستقرار للانسان وهو من اهداف الخلافه التحسين والاستقرار لان الانسان مكلف بالعمران فالله لا يذم ما قام به قوم ثمود من البناء والعمران لكن ينهى عن الاغترار بالقوه والثروه فلا يكون الاعتقاد بان ذلك فيه الامن وانه فيه الضمان للنجاه من العذاب ومن الهلاك ف ان ذلك هو ما يغتر به اهل الحضارات الوضعيه الذين نشاهدهم اليوم في امريكا وفي اوروبا في غيرها من الدول الذين شيدوا حضارتهم الماديه وخرجوا عن الدين ووقفوا محاربين للدين فهذه الحضارات التي برزت في التاريخ مجرده عن الدين او محاربه له كثيره متنوعه لكن مصيرها هو الدمار والعذاب فلتكن هذه الصوره حاضره في اذهاننا بان كل حضاره تقف ضد الدين الاسلامي هي حضاره بلا قوه مهما امتلكت من اسلحه لان قوتها هذه بلا ش رف لا تحظى بالحمايه والرعايه الالهيه بل ان الله يقف ضدهم ولهذا يقول تعالى(وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا امنين)بان هؤلاء لم ينفعهم مهارتهم في البناء واستغلالهم للموارد الطبيعيه(نحت الجبال)

ولم تنفعهم قدرتهم على توفير الحمايه لانفسهم من خلال مساكنهم المحفوره في الجبال فلم توفر لهم الشعور بالا مان والاستقرار في بيوتهم فبرغم قدرتهم على التكيف مع البيئه المحيطه بها وتشييد مساكن قويه قد اصابهم ب الغرور نتيجه توفر القوة الماليه والقوه العسكريه وهذه الوفره تصيب الانسان بالغرور في غياب الايمان ولهذا ف الله يقول (واما من استغنى وكذب بالحسنى) لبيان خطوره الوفره الماليه والعسكريه والسياسيه والاقتصاديه ولهذا جاءت فى هذه الايه كلمه (امنين) فهذه الكلمه تدل ان إمكانياتهم جعلتهم يشعرون بالامان في بيوتهم س واء من الخراب او من عذاب الله فقد اصيبوا بالغرور

فالايه فيها الاتى

/١

التحذير من الاغترار بالقوه فالاية تظهر كيف ان قوم ثمود كانوا مغرورين بقوتهم في البناء والقوه و النعم

فكانت سببا فى هلاكهم

/٢

التحذير من الغرور والبطر الناتج عن القوه والرخاء فتذكر الايه ان النعم قد تتحول الى نقم اذا لم تستغل في ط اعه الله ولهذا تذكر لنا الايات عاقبه قومه ثمود الذين انعم الله عليهم بنعم كثيره ولم يشكروه ولم يؤمنوا برسوله بل طغوا وتجبر وا لتحذيرنا من عاقبه الطغيان فتلمح الايه الى ان هذه القوه وهذا الغرور لم ينفعهم عندما حل عليهم العذاب حيث اهلكهم الله بصيحه واحده

/٣

تحذر الايه من الاستغلال الخاطئ للنعم والمواهب فتذكر الايه ان الله قد وهب قوم صالح القدره على نحت البيوت من الجبال وهي مهاره تدل على التقدم في العمران ولكنهم بدلا من شكر الله على هذه النعمه استخدموها في الباطل والفساد فحل عليهم عذاب الله ولم تنفعهم تلك البيوت

/٤

تدعوك الايه للاعتبار فاذا اردت النجاه والامن الحقيقي فعليك بطاعه الله واتباع رسله عليك الاستعلاء بالحق فلا تنخدع بالمظاهر الزائفه فلن تجد الامن في تلك المظاهر فانما ذلك هو امن زائف ولك ان تنظر كيف انك قوم ثمود كانوا امنين من الخراب او السقوط لكنهم لم يكونوا امنين من عذاب الله فحل عليهم الهلاك فهل استطاعوا ان يقفوا امام قوه الله

الأمر الرابع

تصف لنا الايات كيف اهلك الله قوم ثمود بسبب تكذيبهم لنبيهم واستكبارهم على ايه الله فقد اخذهم الله بصيحه العذاب فقال تعالى (فاخذتهم الصيحه مصبحين)

وهذا فيه

المفهوم الاول

تدعو الايه الى التفكر في قدره الله وعظمته فعذاب الله لا يرد ولا يدفع باي قوه او حيله ولهذا تبين الايات ان الله اخذ قوم ثمود اصحاب الحجر في وقت الصباح بصيحه لم يستطيعوا ان ينجوا من العذاب لا بحصونهم ولا بقوتهم فقد اخذتهم الصيحه وهم في بيوتهم امنين وان كل ما كانوا يعتمدون عليه من قوه وحصون لم تنفعهم

المفهوم الثاني

تدعو الايه الى الحذر من مغبه التكذيب وعاقبه الاستكبار فاستخدمت النصوص الاستعاره المكنيه حيث شبه الص يحه بشيء مادي ياخذ الانسان مما يدل على شده الهول والهلاك الذي احدثته وباسلوب بليغ فيه تشبيه اخذ الصيحه كاخذ القوي للضعيف فالايه تصف العذاب الذي نزل بانه صيحه مدمره مما يدل على سرعه وشده العذاب لبيان فشل الاموال والحصون التي كانوا يملكونها عن دفع العذاب عنهم مما يدل على عجز المخلوق وضعفه امام قدره الله فالايه تعطي درسا لنهايه المستكبرين الذين لا يؤمنون بالله ولا يرجعون عن معاصيهم مبينه ان

مصيرهم الهلاك

المفهوم الثالث

تبين الايه ان الاموال والحصون والقوه والجاه مظاهر خادعه لا تنفع الانسان من عذاب الله وان كل ما يملكه الا نسان في هذه الدنيا زائل فعلى المرء الا يغتر بهذه الدنيا ولا ينخدع بمظاهرها الكاذبه فقوم ثمود لم ينتفعوا بقوتهم ومهارتهم بل سول الشيطان لهم فكذبوا الرسل وعصوا امر الله وكانت عاقبتهم الهلاك

المفهوم الرابع

تشير الايه الى ان العذاب ياتي في وقت محدد من الله وانه لا مفر منه لمن حقت عليه كلمه العذاب فلا ينفع الا نسان لا مال ولا بنون ولا حصون ولا قوه ولا تنفعه شيء عند حلول العذاب والله غالب على امره ولا يستطيع احد ان يمنع قضاءه وقدره فالاموال والتحصينات لا تغني عن العذاب اذا اراده الله

فعلى الانسان ان يتعظ بما حل بالامم السابقه وان يستعد ليوم الحساب حيث لا ينفع الانسان الا عمله الصالح

الأمر الخامس

تتحدث الايه بعد ذلك عن عدم نفع ما كان يكسبه قوم ثمود من اموال واعمال عندما قام عذاب الله فتوضح الايه ان كل ما جمع من متاع الدنيا لم يدفع عنهم العذاب ولم ينفعهم عند نزول باس الله فقال تعالى(فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون) وبالوقوف على الايه نجد الاتى

المفهوم الاول

التحذير من الغرور بالدنيا والاعجاب بها لانها زائله ولا تغني عن صاحبها شيئا عند الله فقال تعالى (فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون)

فنجد أن الايه جاء التعقيب فيها بالفاء (فما اغنى)

والفاء يفيد التعقيب والسببيه حيث تربط بين هلاكهم والصيحه التي اخذتهم وبين عدم نفع ما كانوا يكسبون وهذا يعنى انما كانوا يعملونه وما يكتسبونه من اموال وحرف ومنازل لم يدفع عنهم عذاب الله ولم ينفعهم وقت حلول باسه بهم

فعليك ان لا تغتر بالدنيا وما فيها فهي لن تنفعك عند حلول العذاب وانما الذي ينفعك هو الايمان واتباع الرسل ولهذا فان الفاء العاطفه تربط ما قبلها بما بعدها فتبين ان الصيحه التي اخذتهم كانت نتيجه تكذيبهم وعنادهم وما كسبوه لم يدفع عنهم العذاب

المفهوم الثانى

تدعو الايات العبد الى طاعه الله والايمان والعمل الصالح فذلك هو الرصيد الذي ينفع المرء يوم القيامه وعند حلول العذاب يكون له النجاه ولهذا استخدم (ما) مرتين الاولى نافيه والثانيه موصوله ممايوكد على عدم جدوى ما كانوا يعملونه من كسب واستعمل كلمه(اغنى) تفيد عدم النفع والمنع اي انما كانوا يكسبونه لم ينفع ولم يمنع

عنهم العذاب ولا ينفعهم و استخدم الفعل يكسبون بدلا من يعملون للاشاره انهم كانوا يسعون وراء الكسب الدينوي فقط دون الاهتمام بما سواه ولهذا جاء اسلوب القصر في الايه بحصر عدم النفع بالكسب لبيان لم ينتفعوا باى شىء من ذلك لتفهم

ان الدنيا زائله وكل ما يجمعه الانسان في هذه الدنيا من امال ومتاع وزينه هو زائل ولا يدوم وان العاقبه الحقيقيه هي عذاب الله ورحمته حيث يكون النجاه للمؤمنين برحمته والعذاب للكفار بسبب اعمالهم

المفهوم الثالث

تظهر الايه ضعف الانسان وعجزه امام قدره الله تعالى وان كل ما يملك من مال او قوه او جاه لا ينفع امام عذاب و قدره الله القاهر الذي لا يمتنع عنه شيء وان العذاب واذا حل لا يمكن رده او دفعه

المفهوم الرابع

توضح علي ان الاموال والممتلكات التي يجمع الانسان في الدنيا لا تنفع عند حلول عذاب الله ولا تدفع عنه شيء

المفهوم الخامس

تظهر الايه ان الحصون والمباني المنيعه لا تمنع الموت وان الموت حق على كل انسان

المفهوم السادس

تبين الايه اهميه الوقت فهي تشير الى العذاب أنه اخذهم وقت الصبح مما يدل على ان الموت قد ياتي فجاه في اي وقت وبالتالي فان الانسان العاقل هو الذى يدرك هذه الحقيقه فيكون مستعدا للقاء الله في اي لحظه

المفهوم السابع

تحث الايه على الاستعداد للاخره بالايمان والعمل الصالح وان نترك الدنيا و

فلا نجاه الا لمن أتى الله بقلب سليم

المقطع الخامس

وما خلقنا السماوات والارض وما بينهما الا بالحق و ان الساعه لاتيه فاصفح الصفح الجميل ان ربك هوالخلاق العليم ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقران العظيم لا تمدن عينيك إلى ما متعنا به ازواجا منهم ولا تحزن عليهم واخفض جناحك للمؤمنين وقل اني انا النذير المبين كما انزلنا على المقتسمين الذين جعلوا القران عضين ف وربك لنسئلنهم اجمعين عما كانوا يعملون فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين انا كفيناك المستهزءين الذين يجعلون مع الله الها اخر فسوف يعلمون ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى ياتيك اليقين

اولا

ابتدات الايه بالعطف بحرف الواو (وما) الاستنافيه وهى تفتح جمله جديده وهى صالحه لربط ما قبلها بما بعدها فاراد بهذا ربط ما سبق ذكره من القصص والايات الكونيه التي تحدثت عنها النصوص من تزيين السماء ب البروج ومد الارض وغيرها وماورد بعد ذلك من القصص التي ذكرتها النصوص من قصه خلق آدم والصراع بين الحق والباطل وكذلك قصص الامم السابقه وما حل بها من عذاب بما بعدها من الايات التى تتحدث عن القران الكريم والدعوه والاستمرار بالقيام بامر الله حتى الموت فكان حديث هذا المقطع عن الدروس المستنبطه من الا يات القرانيه التي وردت في هذه السورة فقال تعالى. (وما خلقنا السماوات والارض وما بينهما الا بالحق وان الساعه لاتيه)

وهذا فيه

الدرس الاول

تبين الايات ان دراسه الايات الكونيه باعتبارها دراسه علميه في كتاب الله المفتوح في الكون تفتح مجالات للبحث والتفكير في صفحات الكون الذي يعد كتاب الله المنظور وباياته المبثوته في السماء والارض والجبال و الصحاري والانهار وفي الانسان نفسه وفي تركيبه فكل ايه توجه الانظار والعقول توجيها فكريا ليرى ما في هذه ا لايات وما في هذا الكون فاذا نظرنا الى الكون المحيط بنا من سماء وارض وبحار وانهار ورياح وامطار وشموس واقمار ونبات واشجار وليل ونهار نجد انه محكوم بقوانين مضبوطه ويسير وفق سنن دقيقه كشف عن بعضها العلم الحديث سواء في علم الطب او الكيمياء او الاحياء او الفلك او الجغرافيا الجيولوجيا ...الخ

فهذه العلوم تاسست نظريتها على النظام الدقيق الذي يضبط هذا الكون المادي من اصغر ما نعرف فيه هو الذره الى اكبر ما سمعناه وهو المجره

ولهذا فان رؤيه هذا النظام الدقيق يدعو الى الامتثال والتطبيق والتوظيف لها:-

المفهوم الاول

(خلق الكون لحكمه الهيه)

ان خلق السماوات والارض يدل على ان الله لم يخلق الكون عبثا بل خلق كل شيء لحكمه بالغه وان هذا الخلق دليل على قدرته وحدانيته فقوله تعالى(وما خلقنا السماوات والارض وما بينهما الا بالحق) تدل على ان هذا الخلق ليس لعبا بلا غايه ولا هدف وانما يقوم على الحق

والحق هوالشيء الثابت الذي لا يتغير بينما الباطل غير مستقر فاراد بهذا ان تفهم ان الحق عميق في تصميم الوجود عميق في تصميم هذا الكون وفي تصميم الانسان اى أن هذا الكون مخلوق لغايه وهدف وهنا عليك ان تدرك انك مخلوق في هذه الارض لغايه فانت لم تخلق عبثا يقول تعالى(ا فحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون)

والعبث هو العمل الذي لا يتوقع منه صاحبه هدفا فيكون لعبا ليس له غايه ولا هدف ولا حكمه

ولهذا يدعوك المولى عز وجل الى تامل هذا الكون وحركته يدعوك الى دراسه ما فيه هذا الكون لتعرف الحكمه الثابته التي خلق من اجلها هذا الكون

فالدراسه والبحث فيه ومشاهده نظامه الدقيق وحركاته والمسافات التي تفصل بينه والتقدير المتقن لكل شيء فيها من كل كتله وحجم وبعد وحراره وضغط له صله مباشره بحياه الانسان على الارض تدل دلالا قاطعه على الله العليم الخبير

نستدل على وجود الله من خلال هذا الكون عليك أن تعرف ان هذا الكون يعبد الله بحركته التي تحقق الغايه و الغرض من وجوده فهذا التصميم الذي صمم به الكون ليس عبثا ولا جزافا ولا زائفا ولا باطل بل هو من تدبير الحق فكل تغيير يقع في السماوات والارض وما بينهما يتم بالحق وللحق

وهذا يدعوك فيه المولى عز وجل الى الايمان باليقين بان الله خلق السماوات والارض وما بينهما وبالحق اي بحكمه وعلم وقصد وليس عبثا

المفهوم الثانى

كما تعلمنا الايه الغايه من دراسه الايات الكونيه وهى ان نؤمن بان الله خالق كل شيء بحكمه وقصد وان هناك هدفا من وراء هذا الخلق وهو عباده الله

فدراسه الانسان المسلم الآيات الكونيه ينبغى أن تعمل على تربيه الانسان المسلم من خلال سنن الكون لاداء رسالته في امر عماره الارض واصلاح الحياه واتقان وظيفته لانه عندما يشاهد الانسان ان الجانب المادي من هذا الكون محكوم بهذه القوانين والسنن الالهيه فان الجانب الغير مادي ايضا له قوانين تحكمه وسنن الهيه تضبطه و لهذا يقول تعالى(وما خلقنا السماوات والارض وما بينهما الا بالحق وان الساعه لاتيه)

وهذا فيه في تقرير مسؤوليه الانسان الذي استخلفه الله على هذه الارض فهذا التكريم للانسان بان سخر له الله هذا الكون وجعل لهذا الكون اسباب ونواميس يتحرك بها تدل على ان لكل منها رساله وغايه ووظيفه لاجل ان يقوم الانسان بعماره الارض فهذا التسخير يوجب على الانسان المسؤوليه بالقيام بالخلافه على اكمل وجه وحمل ا لامانه وان تكون حركته منسجمه مع حركه هذا الكون

الدرس الثانى

توضح الايه انه لا يمكن ان يكون خلق هذا الكون عبثا ولهذا فعلى الانسان ان يشعر بمركزه في هذا الكون وان يعرف الغايه التي خلق من اجلها فالانسان منح هذا التكريم وفي المقابل الزم بتحمل المسؤوليه ولهذا يقول تعالى(و ان الساعه لاتيه)

تدعو الايه المسلم الى الايمان باليقين بقيام الساعه ومجئ الايه عقب ذكر خلق الله الكون بالحق فيه الاتى

المفهوم الاول

تخبر النصوص الإنسان ان هذا التكريم الذى سخر الله ما فى الكون للانسان مرتبط بالمسؤوليه

وهذه المسؤوليه تعني؛-

ان يكون كل نشاط الانسان يتجه به الى الله عز وجل طبقا لمقتضيات الخلافه المتحدده والمتمثله في عباده الله وحده بالتحكم الى منهجه وحده في كل شؤون الحياه فاذا لم يتجه الانسان الى الله باي نشاط ولم يحتكم الى منهج الله في كل شان فقد اخل بهذه الحقيقه وخرج على غايه وجوده الانساني

فالتوجه الى الله بالعباده ومعرفه الله حق معرفته مسؤوليه ليست هينه لانها محاوله من الانسان جاده للارتفاع الى مقام العبوديه لله تعالى وهو المقام الذي خاطب به الرسول صلى الله عليه وسلم في الاسراء والمعراج ولهذا تشير الايه الى العلاقه بين حركه الكون بهذه الدقه والانتظام وفق السنن والنواميس الالهيه وبين المنهج الرباني الذي انزل لهذا الانسان ليتحرك به الذي يبين له ما يفعل وما لا يفعل وعليه أن يحاسب نفسه ولهذا نجد تاكيد وقوع الساعه والبعث بذكر الايه ذلك وتاكيدها باالاام التاكيديه فى قوله (لاتيه)

لازاله اي شك من ذلك وهذا فيه تذكير للناس بان هناك حساب وجزاء على اعمالهم وهذا فيه

دعوه الانسان للشعور بالمسؤوليه دعوه ليتذكر انه في هذه الحياه لن يترك سدى فلابد ان يحاسب فقد يستطيع ا لافلات من العقاب على ظلمه في الدنيا لكن لن يفلت من عذاب الله يوم الوقوف بين يديه ولهذا يبين لهم ان التفكر في خلق السماوات والارض يقود اصحاب العقول واولي الالباب الى معرفه الحق في هذا الخلق يقول تعالى عن اولي الالباب انهم(الذين يتفكرون في خلق السماوات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار)

فاولى الالباب يطلبون من الله ان لا يعرضهم للنار فان الحق الذي فيه الحكمه وايات القدره في الوجود وما من شيء في السماء ولا في الارض ولا وما بينهما الا ويحمل دلالات وعلامات على عظمه الخالق سبحانه وتعالى وانه اليه المرجع وهو الذي انشا هذا الكون وهو الذي اوجده فهو لم يخلق شيئا عبثا وانما خلقه لحكمه عظيمه ولهذا فان ذلك يدعو الانسان الى اتباع الحق لان الحق احق ان يتبع بعدما تبين لك

فعليك ان تدرك انك سوف تقف بين يدي الله فمن اوجد هذا الكون بهذا الابداع قادر على اعادتك وهو لم يخلق هذا عبثا وانه سبحانه وتعالى عادل ولهذا خلق الجنه والنار ليكون الحساب والعقاب فهو القائل(فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبه من خردل اتينا به وكفى بنا حاسبين)

فعليك ان تحاسب نفسك فانت مكلف والساعه اتيه لا مفر منها ولهذا فخير لك ان تتبع منهج الله واوامره ونواهيه قبل ان تقف بين يديه للحساب والعقاب عليك ان تحاسب نفسك قبل ان تقف بين يدي الله فهذا ما يجب على الا نسان ان يتذكره وهو يشاهد ايات الله الكونيه ولهذا كان الالتفات من الحديث عن خلق السماء الى عرض الحديث عن الساعه مما يعطي تاكيدا على اهميه الساعه وضروره الاستعداد لها فمشاهده ايات الله الكونيه توجب ذكر الله وشكره ومحاسبه النفس عن اى تقصير لان خلق السماوات والأرض بالحق استدعي وجود الساعه للجزاء العادل ومن هنا كان هذا التناسب البلاغي بين النصوص

المفهوم الثانى

كما أن اللازم على المسلم ان يدرك ان المسؤولية لاتعنى أن يحاسب الإنسان نفسه ويحرص على صلاحها فقط بل عليك أن تسعى للامر بالمعروف والنهي عن المنكر عليك أن تسعى لازاله الشر ومحاصرته ولهذا

يقول تعالى(وان الساعه لاتيه فاصفح الصفح الجميل)

ليفهم المسلم بانه مسؤول عن ازاله الشر من الارض وازاله الظلم واقامه منهج الله واقامه العدل بالاحتكام الى منه ج الله فالخلافه امانه والمنهج امانه والعلم امانه فادم عليه السلام قد حمله الله امرين امانه الخلافه وامانه العلم حيث انه علمه الاسماء قال تعالى(وعلم ادم الاسماء كلها) ثم حمله امانه الخلافه فقال تعالى (فاما ياتينكم منى هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون)

ولهذا تبرز معنى المسؤوليه هنا وهي حمل امانه الخلافه وحمل امانه العلم بالاشياء وبالاسماء ولذلك لابد للقيام بهذه المهمه من الخلاص من الجهل والظلم فالله تعالى يقول (وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا)

والخلاص يكون بمعرفه الماده وخالق الماده ولهذا فان الناظر عندما يقف على الايه الكونيه نظره متانيه فإن ذلك يقتضى أن تعمل على احاطه عقله بسياج من العنايه والرعايه فتعمل على تفريغه من كل المعتقدات والتصورات القائمه على الاوهام والخرافات واشغاله بالتوجه للكون كانه محراب للتفكير والتدبر وتعين على تتبع يد القدره الا لهيه ورؤيتها ورؤيه كل ظاهره واحده وصوره يستدل بها على عظمه البارئ وعلى علمه ولهذا يقول تعالى (وان الساعه لاتيه فاصفح الصفح الجميل ان ربك هو الخلاق العليم)

فمعرفه الله بانه الخلاق العليم لهذا الكون من خلال النظر في هذا الكون يعني ان الخالق يعلم ما يصلح للمخلوق فالله سبحانه وتعالى جعل لحركه الشمس والقمر والنجوم قوانين ونواميس تتحرك بموجبها وسنن وهذا لان الله هو الخلاق وقد خلق هذه المخلوقات لغايه وهدف ولم يخلقها عبثا ولهذا جعل لها اسباب ونواميس وسنن تحقق الغايه التي خلقت من اجلها وكذلك فان الانسان خلقه الله سبحانه وتعالى لعبادته والقيام بالخلافه على الارض ولذلك فان الله يعلم ما يصلح لهذا المخلوق فانزل الله الكتب السماويه التي بمثابه الكتالوج الذي يحقق الغايه التي خلق من اجلها الانسان ولهذا يقول تعالى بعد ذلك (ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقران العظيم)

لتفهم ان القران الكريم هو الذي فيه وبه يكون تحقيق الانسان الغايه التي خلق من اجلها فيه المنهج الذي يحقق الغايه ويرفع على الانسان المسؤوليه اذا التزم به ولهذا يمتن الله على العباد في مخاطبه النبي صلى الله عليه وسلم بانه قد اتاه سبعا من المثاني وهي سوره الفاتحه والقران العظيم فمسؤوليه الانسان تتحقق اذا انطلق في تحمل الامانه ونشر الحق والخير من خلال هذا المنهج الذي هو منهج الهدايه ولهذا يقول تعالى لنبيه(فاصفح الصفح الجميل) لان من ضمن المسؤوليه وحمل الامانه هو الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ونشر الخير وازاله الفساد فهذه مسؤوليه تقع على عاتق كل مسلم

المبحث الثاني

فاصفح الصفح الجميل

الأمر الأول

لماذا جاء الامر بالصفح الجميل باسلوب انشائي طلبي فيه المبالغة بالاسلوب الوارد فيه الأمر بالصفح ؟

لما كان الداعيه مامور بحمل الدعوه وازاله الشر عن الناس لهذا تامر الايه الكريمه النبي صلى الله عليه وسلم بـ الصفح الجميل عن المشركين فقال تعالى (فاصفح الصفح الجميل) وقد جاء الامر باسلوب انشائي طلبي والغرض منه الامر بالصفح الجميل وهو نوع من انواع الترغيب والتحفيز خاصه فى ظل الاذى الذى كان يلقاه الرسول صلى الله عليه وسلم من المشركين ولهذا جاء باسلوب فيه مبالغه لبيان انه يجب أن يكون الصفح كاملا وخاليا

من اى أثر للاذى اى عليك بالصفح الذي لا اذيه فيه ولا لؤم ولا حقد فيأمر النبي صلى الله عليه وسلم ان يعفو ويصفح عن المسيئين ويترك امرهم لله

/٢
ولأن تحمل الاذى أمر ثقيل على النفس لما فيها من نوازع الانتقام ولهذا كان الربط بين خلق السماوات والأرض بـ الحق والاشاره الى الساعه التى ستاتى بالحق فكل هذا يستلزم الصفح الجميل اي ان الاعراض الجميل عن المسيئين والتجاوز عن اخطائهم مع عدم المبالاه بما يصدر عنهم امر يجب على المسلم القيام به وهو يحمل دعوه الحق ذلك ان الداعيه عليه الصبر على أذى المخالفين والطغاه مع الثقه بنصر الله وانه سوف ينصر المظلوم ويعاقب الظالم

/٣
ان على الداعيه التعامل بحكمه مع المسيئين فليس كل من اساء يحتاج الى العقوبه بل يحتاج الى الى مقابله الاساءه بالاحسان فالداعيه يحب لله ويغضب لله وليس لذاته الشخصي

ولهذا جاء تفريع فاصفح الصفح الجميل على قوله تعالى(و ما خلقنا السماوات والارض وما بينهما الا بالحق وان الساعه لاتيه)باعتبار المعنى الكنائي له وهو ان الجزاء على. اعمالهم موكله الى الله فلذلك امر النبي بالاعراض عن اذاهم وسوء تلقيهم للدعوه

الأمر الثانى
من المفاهيم الاسلاميه التي فيها الارتقاء باخلاق المسلم وتربيته على انواع مختلفه من التعامل الراقي في المواقف الصعبه هي (الصبر الجميل والصفح الجميل والهجر الجميل)

ولهذا نجد ان القران الكريم يربط بينها وبين دور السنن الماديه ودور الموعظه والترهيب بالحساب والعقاب و البعث والنشور فقال تعالى. (وما خلقنا السماوات والأرض وما بينهما الا بالحق وان الساعه لاتيه فاصفح الصفح الجميل) لما لهما من دور في غرس هذه المفاهيم في نفس الانسان وقد ظهر هذا التنسيق والارتباط بين القوانين الماديه والقوانين الاخلاقيه واضحا في قوله تعالى(ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم وقول تعالى (ومن يتق الله يجعل له مخرجا)

لتفهم ان اخلاقك لها قوانين تضبطها مثلما ان السنن الماديه تحكم الجانب المادي من الكون

ولهذا سوف نتناول بالشرح الاتى

المفهوم الاول

ما هو الصفح الجميل؟ وما هو الصبر الجميل ؟ وما هو الهجر الجميل ؟

الصفح الجميل :-
هوالتسامح والعفو عن الزلات والهفوات التي تصدر عن الاخرين دون عتاب او توبيخ مع عدم اظهار اي اثر لهذا الخطا او العتاب عليه

الصبر الجميل

هو الصبر على المصائب والشدائد والاحزان دون ان يصاحب هذا الصبر شكوى او تذمر بل يكون الصبر مصحوبا بـ الرضا بقضاء الله وقدره

الهجرالجميل

هوهجر المسلم لاخيه المسلم الذي اساء اليه او اخطاء بحقه ولكن هذا الهجر يكون باسلوب لائق بحيث لا يتضمن اي اذى او ايذاء للمهجور بل يكون الهدف منه اصلاح العلاقه او تركها لتجنب اثاره مشاكل

المفهوم الثانى

امثله على الصفح الجميل والصبر الجميل والهجر الجميل

الصفح الجميل

مثال ذلك اذا اخطاء في حقك شخص ما فتعفو عنه دون ان تذكره بما فعل او تعاتبه على زلاته

الصبر الجميل:

مثال اذا اصابك مرضا شديد او فقدت عزيزا فاصبر على هذا البلاء دون ان تتذمر او تشكو الى الناس

الهجر الجميل:

اذا كان هنالك شخص يسيء اليك باستمرار فتقرر ان تهجره اي تتركه باسلوب مهذب دون ان تسبه او تشتمه او تـ وذيه

المفهوم الثالث

الغرض من هذه المفاهيم ؟

هذه المفاهيم من الاخلاق الاسلاميه الرفيعه التي حث عليها الاسلام وهي تدل على قوه الايمان والتحلي بالصبر و الحلم والصفح يؤدي الى صلاح الفرد والمجتمع

وهى من الصفات الواجب أن يتحلى بها الداعيه والمراد بهذا ان تكون خلقا لامجرد حاله طبيعه ولهذا نجد أن الله أمر نبيه بالصفح الجميل والصبر الجميل والهجر الجميل

فقال تعالى فى موضع آخر (فاصبر صبرا جميلا) في سوره المعارج

يقصد المولى تعالى بالصبر هنا صبرا لا جزع فيه وكانه يقول له اصبر على اذى هؤلاء المشركين لك ولا يمنعك ما تـ لقى منهم من المكروه عن تبليغ الدعوه وما امرك به ربك اي اصبر على دعوتك لقومك صبرا جميل لا تذمر فيه ولا ملل بل استمر على امر الله فلا يمنعك ما ترى من عدم انقيادهم وعدم رغبتهم فان في الصبر على ذلك خيرا كثير

وكذلك امره الله بالهجر الجميل فقال تعالى (وهجرهم هجرا جميلا)

وهذا فيه دعوه الى ان يكون الهجر بطريقه حسنه ولطيفه دون اذى اواهانه للشخص الاخر وكذلك معنى الصفح الجميل يودى الى صلاح الفرد والمجتمع

المفهوم الرابع

اهميه هذه الصفات

/١

تساعد على تجاوز المحن والصعوبات في الحياه

ان الصفح :يعني التخلي عن الشعور بالضغينه والمراره وهذا يوفر للانسان نمط صحي للحياه فانت عندما يؤذيك شخص تهتم لامره يمكنك الاختيار بين امرين اما ان تظل غاضبا ومستاء او تسامحه وتمضي قدما ولابد ان كل انسان يمر بظروف يجد نفسه في مواقف متاثرا من الاخرين من انتقاداتهم او من كلماتهم التي تمس المشاعر خاصه اذا كان هذا الانسان مقربا منك فلا بد ان الاذى الذي تلقاه من الاخرين يترك اثرا في النفس ومراره وغضبا وكراهيه فاذا فانت امام امرين اما ان تصفح ولا تبالي بما تم منه وبذلك تتخلص من اي اثار نفسيه لان عدم تفريغ النفس من مشاعر الكراهيه والبغض يعني ان تظل تتجرع مراره الالم باستمرار ولهذا فان المسامحه والعفو هو الطريقه للسكينه والامل الذى ياخذ بيدك الى الراحه البدنيه ويجعلك تترك الشعور بالجرح او الاهانه طوال الوقت وهو يحقق لك التوازن في حياتك وتتحرر من القيود النفسيه التي تفرضها عليك كراهيتك لمن اساء اليك في بعض الاحيان

فالتسامح يكون مدخلا الى التفاهم والتعاطف حتى تجاه من اساء اليك ولهذا فان الصفح من اسباب تقويه العلا قات الاجتماعيه وتجعل التعامل مع الاخرين اكثر سلاسه لانها تبدد مشاعر العداوه بين الناس وتحولها الى محبه والفه و تساعد على بناء المجتمع المتماسك فالتخلي عن الحقد والشعور بالمراره يفسح المجال لتحسين الصحه النفسيه والتحلى براحه البال فيؤدي الى اقامه علاقات صحيه تجعل حياه المسلم اكثر توازنا وسعاده لانها تحسن الصحه العقليه وتحد من القلق والتوتر والعدائيه

و المسلم يتخلى عن الحقد انطلاقا من عقيدته ان التسامح والعفو والصفح من اسباب غفران الذنوب ونيل رضا الله عز وجل ولهذا فان من فوائد ذلك تقليل اعراض الاكتئاب لدى المسلم وتقلل التوتر و تخفض ضغط الدم وهو يؤدي الى تقويه مناعه جهاز المناعه عند الانسان وتحسين صحه القلب وتحسين تقدير الذات

٢

وكذلك ينال الانسان بالصفح الجميل محبه الناس وينال العز والشرف وكذلك يعيش في راحه البال فلا يبقى قلقا ولا تراوده الهواجس والانتقام وبالتالي يجد(التوازن والسعاده)

لانه من السهل جدا أن يحمل الانسان الضغينه وحب الانتقام فالانسان من السهل عليه خاصه عندما يتعرض الا ذى ممن يحب ان تنتابه مشاعر الغضب والحزن خاصه اذا كان تفكيره كثيرا في الاحداث والمواقف المؤلمه وهذا يولد الشعور بالحقد والاستياء والعداوه

والمسلم لا يسمح للمشاعر السلبيه ان تسيطر عليه ولهذا يحذر من مشاعر الحقد والغضب لانه يدرك مساوئ اثار الشعور بالضغينه وحب الانتقام اذ ان من اخطاره هو الانغماس في الخطأ بدرجه لا يمكنه بعدذلك التمتع بما لدي

ه من متاع لأنها تولد جروح نفسيه تخلق مشاعر مستمره من المراره والغضب

و تجعل الانسان في قلق وكراهيه للناس جميعا وهو بذلك يفقد جميع علاقاته الثمينه او غير الثمينه ولهذا فان التسامح يمثل حجر الأساس الذى يبنى المجتمع الأمن وترقى به الامم ويتحقق الهدف الأسمى فى عماره الارض و لهذا فهو وسيله الوصول للسعاده الحقيقيه وهو وسيله اجراء التغيير وهو الطريقه المثلى في حياتك لنيل محبه الناس ولزياده العلاقه في المجتمع وهو يزودك بقوه السيطره على المشاعر السلبيه وطردها من حياتك والتغلب على اثارها فتكون شخصا محبوب قادرا على تسويه الخلافات التي قد تنشب مع الاخرين قادرا على مواجهه الا زمات والمشاكل

فالتسامح من صفات الانبياء الكرام فهو الطريق الى السلام الداخلي اذ يضمن الانسان طهاره روحه ونقاء قلبه و رقه النفس ومن ثم يكون تعزيز الروابط والعلاقات الاجتماعيه بين الناس حيث يسود بينهم الثقه المتبادله كقوه انسانيه فارقه ذات اثار نفسيه ايجابيه ترفع جوده الانسان وتحدث الانسجام داخل المجتمع المسلم فمن اثار التسامح سياده الشعور بالتفاؤل والامل ويحصل التعايش داخل المجتمع وتسوده قيم الاخاء والمحبه

فالتسامح مع من اذاك يساعدك على الشعور بتحسن واصلاح علاقتك وهي من صفه القياده التي تجعل الناس يقتنعون بك خاصه فى بدايه الدعوه حيث أن هذه المهمه اول معركه يخوضها الداعيه فى الدعوه الى الله اذ لا بد من اقناع الناس بشخص الداعيه وكسب ثقه الناس من أهم المراحل ومن اشقها واصعبها لان الأقوام اذا صار الداعيه محل ثقتهم المطلقه ومحل الصدق الذى لايرتاب فان ذلك يسهل امرك الدعوه والتبليغ

/٣

ان التسامح والعفو والصفح والصبر الجميل والهجر الجميل يعكس قوه الايمان وحسن الخلق ومن هنا نفهم لماذا وصف الله هذه الصفات بالجمال لتحفيز الدعاه على الاتصاف بها ولهذا فاللازم علينا ان نتحلى بها لنزداد جمالا صبرا بلا شكوى وهجرا بلا اذى وصفحا بلا عتاب فكل الاوجاع هدايا ربانيه اما لتكفيرا للذنوب واما سعاده مؤجل لدار البقاء فصبر جميل وصفح جميل وهجر جميل

الأمر الثالث

الفرق بين الصفح والعفو

الصفح:-

كلمه مصدر على الفعل صفح عندما يقال صفح عنى صفحا فمعنى هذا انه اعرض عن ذنبه

والصفوح :-

هو الكريم الذي يصفح عن من اساء اليه يقول الراغب الصفح ترك التثريب وهو ابلغ من العفو لانه قد يعفو الا نسان ولا يصفح قال تعالى. (فاصفح عنهم وقل سلام) من المفردات فى غريب القران (٤٨٦)

قال والعفو :-

هو ترك المؤاخذه بالذنب والصفح ترك التثريب (من الذريعه الى مكارم الشريعه) (٢٤١)

وقال البيضاوي :-

العفو ترك عقوبه المذنب والصفح ترك لؤمه ويدل على ذلك قوله تعالى (فاعفوا واصفحوا) ترقيا في الامر بمكارم الاخلاق من الحسن الى الاحسن ومن الفضل الى الافضل

يقول محمد رشيد رضا:-

العفو :-

ترك العقاب على الذنب لقوله تعالى(ان نعف عن طائفه منكم نعذب طائفه)

والصفح:-

الاعراض عن المذنب بصفحه الوجه فيشمل ترك العقاب وترك اللؤم والتثريب

مما سبق يتضح أن الصفح فيه ازاله اثر الذنب من النفس بشكل كامل فالايه تحث على تعلم مسامحه من اذاك تدعوا المؤمن عندما يتعرض للسوء والاذى من غيره ليقابل تلك الاساءه بالاحسان

ولهذا يختلف الصفح عن العفو لان العفو: هو التجاوز عن الاساءه رغم استمرار اثرها بمعنى ان الانسان قد يقول لا خر عفوت عنك ولكن دون ازاله اثر الاساءه عن قلبه وهذا ما يحدث كثيرا في حالات القتل والقصاص

والاسلام يامرنا ويعلمنا ان الله تعالى يعفو على الذنوب جميعا فالعفو من صفات الله سبحانه والله تعالى يقول (فان الله كان عفوا قديرا) اي ان الله قادر على العقاب ولكنه يعفوا وقد ورد على النبي صلى الله عليه وسلم قوله ما نقصت صدقه من مال وما زاد الله عبدا بعفوا الا عزاء وما تواضع احدا لله الا رفعه الله عز وجل)

فاراد بهذا الحث على العفو والصفح فقال تعالى (واعفوا واصفحوا)

فابتدا بالتحفيز على العفو وهذا لان الصفح يعنى أن لا يبقى فى القلب اى أثر للاساءه التى أحدثتها الاذيه ولهذا فان الصفح يحث على. التخلص من الاستياء

لانك قد تقول بلسانك لشخص انت مستاء منه لما قد سبب لك من اذى فتقول عفوت عنك وما حدث قد حدث لكن قلبك مازال يعانى من اثار الاساءه وهذا ما يحدث فى الكثير من العلاقات بالذات بين الأقارب والأصدقاء و الجيران بل بين الزوجين حيث يكون الإصلاح بينهم والتسامح لكن تبقى اثارها فى القلوب ولهذا فإن مثل هذه العلاقات تحتاج ليس للعفوا فقط بل إلى الصفح الجميل الذى يعنى أن تزيل اثار الكلمات التى تفوه بها شريكك أو صديقك او زوجتك عليك أن تصفح فهى قد تبدوا مؤلمه ولكن العلاقه تحتاج إلى الصفح تحتاج إلى. ان تتفهم ماقد صدر منهم وان تتذكر الجوانب الإيجابية فيهم لازاله الانزعاج عليك أن تتجنب الخوض فى الماضى فانت تحتاج إلى. العفو والنسيان والصفح فعليك أن تركز فى اللحظه الحاليه

وازاله اثار الاذى ونسيان الماضى فعليك أن تدرك أن ازاله الاستياء والتخلص منه فيه عده فوائد تعود على الانسان أهمها

انه من اسباب نيل محبه الله ورضاه والقرب منه ومن أسباب الشعور بالراحه النفسيه وتلين القلب والمساعده فى خلق أجواء السعاده داخل المجتمع المسلم والقيام بهدف عماره الارض

فالايه وردت باسلوب الأمر(فاصفح الصفح الجميل)

فامتثال العبد لامر الله يعنى القرب من الله لان العبد عندما يعمل العمل الصالح هو بحاجه الى تزكيه النفس بهذا العمل يعنى أن ينفتح فى القلب عين يرى بها اين هو من الله ينظر اين هو فى الطريق الى الله فليست القضيه مجرد عفو عن من اساء اليك بل لابد أن يكون هذا العفو مطهرا للنفس من الحقد والكراهية لابد أن يكون لها أثرا فى القلب يقول ابن القيم (بين العمل وبين القلب مسافه وبين القلب وبين الرب مسافه)

فقد تجد الرجل كثير الصيام والصلاه وتقديم الصدقات للفقراء وقراءه القران لكنه لايجد لما يعمل اثرا فى قلبه وهذايعود لوجود قطاع طرق يقطعون الطريق على العمل ان يصل إلى القلب ويقطعون الطريق على القلب أن يصل إلى الرب)

ولهذا تجد الرجل رغم الصلاه وقراءه القران يقول لك أنا متضايق انا قلق لايعرف السعاده ولا يعرف الراحه نفسيته غير مستقره وهذا يعود الى عدم وصول العمل إلى القلب لان الصلاه تنهى عن الفحشاء والمنكر فهو لم يقم بالصلاه على اكمل وجه وكذلك فإن العفو باللسان قد يكون طلبا للشهره والرياء فهذا يقطع وصول العمل إلى القلب اما اذا اخلص العمل لله فان العمل يصل. الى القلب وعندها سوف يجد الراحه النفسيه وهذه اول فوائد العفو والصفح ثم أن الصفح الذى يعنى ازاله اثار الذنب من النفس هو الوسيله لقطع المسافه بين القلب والرب فالا نسان يقطع المسافه بقلبه للتقرب إلى الله وليس برجله وهذا يتطلب اليقظه والانتباه مما يفسدالقلب فلابد من تطهير القلب من كل اسباب الغفله والقسوه وهذا يتطلب تلين القلب بامتثال امر الله واجتناب نواهيه يتطلب ان يكون القلب نقياً من الادناس حتى يذوق حلاوه الايمان ولهذا أمر بالصفح الجميل لانه فيه تلين القلب فيكون متقيظا وهمه الشاغل ارضاء الله فهو ينزعج من كل ما يغضب الله عندها تنفتح عين البصيره لديه فيرى اللذه و السرور فى طاعه الله فهو غذاء الروح فكل همه هو ارضاء الله فهو يغضب لله لا لنفسه وبهذا يقطع المسافه التى بين قلبه وربه فيحظى بالقرب من الله ويجد الشعور بالراحه النفسيه

لانه يدخل الجنه وهو في. الدنيا فيتذوق حلاوه الايمان ويصل بنفسه إلى كمال النفس (النفس المطمئنه)

ولهذا جاء الامر بالعفو ثم الصفح للترقى عندها يعيش الانسان حياته كلها لله فيتخلص من الانانيه والاثره فيتفانى فى خدمه البشريه ويستيطع السيطره على المشاعر السلبيه ويطردها من حياته عندها يساعد الاخرين ويساعد فى خلق اجو اء التعايش والتوافق بين أفراد المجتمع المسلم فيكون تحقيق الموده بين افراد المجتمع الواحد ويودى إلى توثيق الروابط فيما بين الناس حيث ان المشاكل والاساءت تؤدي الى قطع العلاقات

المبحث الثالث

(ان ربك هو الخلاق العليم)

الايه فيها بيان ان الله خالق كل شيء وبيان عظمته تعالى. وجماله وجلاله فاستخدام اسلوب المبالغه (الخلاق) وهذا يتضمن عده توجيهات

التوجيه الاول

التاكيد على قدره الله المطلقه في الخلق والايجاد فهو الخلاق الذي لا يعجزه شيء وقد وردت الايه بقوله الخلاق وهذه صيغه تدل على المبالغه في الخلق اي ان الله هو الخالق العظيم الذي لا يعجزه شيء

التوجيه الثانى

الاشاره الى علم الله الشامل بكل شيء فهو العليم بكل صغيره وكبيره فقال تعالى(أن ربك هو الخلاق العليم)

وكلمه العليم تدل على العلم المحيط بكل شيء وان الله يعلم كل شيء في هذا الكون ولا يخفى عليه شيء وهذا فيه تاكيد على علم الله بكل صغيره وكبيره فهو يعلم احوال العباد وافعالهم وهذا فيه تهديد لكل من يخالف امر الله بانه في قبضه الله وعلمه وهو تعالى قادر على تعذيبهم وانفاذ تهديده

التوجيه الثالث

تدعونا الايه الى التامل في صفه الله العظيمه والتفكر في قدرته وعلمه والتوجه اليه بالعباده والخضوع فهو قادر على احياء الموتى وبعثهم فهو الخلاق الذي لا يعجزه شيء وهو العليم بكل امر فلا يخفى عليه شيئا كان ظاهرا او باطنا

التوجيه الرابع

تدعونا الايه الى التواضع وتعظيم الله وتوقيره وتقديره حق قدره والاعتراف بعلمه وقدرته المطلقه على الخلق و الاحاطه بكل شيء علما

التوجيه الخامس

تدعو الايه الناس الى الشعور بوجود الله عز وجل وانه سوف يحاسب الناس على اعمالهم يوم القيامه فهو عليم بكل شيء وقادر على البعث والنشور واعاده الحياه بعد الموت

ثانيا

تبين الايه أن من الذي خلق الخلق بهذا الاتقان والإبداع هو الذي انزل القران فلا يصلح هذا الخلق الا بهذا القران لان من خلق الخلق لا يمكن ان يتركهم بدون منهج يرشدهم للغايه والهدف من وجودهم فقال تعالى(ولقد اتيناك سبعا من المثانى والقران العظيم)

الأمر الأول

فالمولى يخاطب نبيه ممتنا عليه وعلى امته فقال تعالى (ولقد اتيناك سبعا من المثاني)

اي لقد اعطيناك وخصصناك بسبع من المثاني فدل على هذا الامتنان الالهى على الرسول صلى الله عليه وسلم باعطاءه السبع المثاني والقران العظيم من ما يدل على مكانته العاليه وايضا فضله على امه الاسلام بالفاتحه و القران

/٢

ماهى المثانى

المثاني كلمه تحتمل معاني متعدده منها السور السبع الطوال ومنها أنها سوره الفاتحه لان تثنى في كل ركعه ومنها القران كله لانه يثنا فيه القصص والاخبار ومنها اقسام القران من امر ونهي وغير ذلك لقوله تعالى(الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثانى)

وقد ذهب عامه الصحابه والمفسرون للقول ان المراد بها هي سوره الفاتحه فهي ام القران وسميت سبعا من المثاني لان اياتها سبع وفيها الثناء في قوله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين)

قال الراغب ان كلمه المثاني تعني ما يعاد مرتين يقول النبي صلى الله عليه وسلم لا ثني في الصدقه اي لا تؤخذ الصدقه في الاسلام مرتين

ولهذا سميت هذه السوره بانها من المثاني لانها تقرا في كل ركعه في الصلاه اي يتم تكريرها في كل الاوقات قد جاء في لسان العرب المثاني من القران ما كرر مره بعد مره

وهي ايضا مثنيات بوجود المقابله فيها(الرحمن الرحيم)(واياك نعبد واياك نستعين) (اهدنا صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين)

ولان هذه السوره فيها كليات الدين تشمل كل ما ورد في الدين من علوم فقد جمع الله اسرار الكتب المنزله كلها في القران وجمعت الفاتحه اسرار القران

فالايه تدعو نا الى

/١

الى الايمان بالقران ككل وتؤكد على اهميه سوره الفاتحه

/٢

تدعو الى تدبر ايات القران وفهم معانيه

/٣

تدعو الى العمل بالقران واحكامه وتوجيهاته

/٤

تدعو الى شكر الله على نعمه القران وهذا يفهم من قوله تعالى(اتيناك) بمعنى اعطيناك وهي تفيد الكرامه والعطاء الالهي للنبي صلى الله عليه وسلم

الأمر الثانى

ان ابتداء الايه بحرف(و لقد) اسلوب يشد الانتباه للسامع يطلب منه الانصات لمعرفه ما سيذكر بعده من رسائل وتوجيهات لان افتتاح الايه ب لقد يفيد التوكيد وهو اسلوب لافت للنظر يهدف الى تاكيد اهميه ما سيذكر بعده وهذه الايه ورد بعدها ذكر عظمه القران الكريم وانه تشريف للنبي وأمته لانه جامع لكل الكتب السماويه فسماه العظيم والفاتحه جامعه لما فى القرآن فجاء بهذا الامتنان على النبى والتفخيم لشان القران لبيان مكانته ومنزلته والتاكيد على نبوته صلى. الله عليه وسلم وصدق رسالته وهذا فيه عده رسائل تحملها الايه موجهه لكل مسلم اهمها

الرساله الاولى

تدعو الايه المسلمين الى الشعور باهميه القران ومنزلته العظيمه وانه كتاب هدايه وارشاد للناس ولهذا استخدم (لقد) في بدايه الايه بما يفيد التوكيد وهو اسلوب لافت للنظر يهدف إلى. تاكيد اهميه ما سيذكر بعده كما اوضحت سلفا ولهذا نجد أنه ورد بعدها إبراز اهميه سورة سوره الفاتحه ومكانتها الخاصه حيث انها تشمل على جوهر الدين ومقاصد الاساسيه فسماها (سبعا من المثاني) وهذا فيه تخصيص لسوره الفاتحه التي هي سبع ايات واتفاق الصحابه انها المقصود بهذا الايه ثم جاء التعميم بعد ذلك ببيان اهميه القران كله فقال تعالى(والقران العظيم) مما يدل على ان الفاتحه هي خلاصه القران كما ان وصف القران بانه عظيم يدل على عظمه القران وشموله وعلو مكانته وذكره بهذا الاسلوب الذى فيه تفخيم للقران هو بيان لاهميته فالله يمتن على نبيه بالقران لنشعر ان القران نعمه عظيمه انعم الله بها على البشريه توجب علينا

/١

شكر الله على نعمه وخاصه على نعمه القران

/٢

قراءه اياته وتامل معانيه وفهم اوامره ونواهيه واستنباط مفاهيمه لان في ذلك الهدايه والرشاد

/٣

تلقي اياته بالتعظيم والاجلال حيث ان قراءته وتلاوته وفهم اياته لا تحصل الفائده منها اذا لم يكن هنالك تعظيم للقران الكريم فالله عز وجل يمتن علينا بهذه النعمه التي تعد تشريفا للنبي صلى الله عليه وسلم كما يفهم من الا يه انه اعطاه القران العظيم وفاتحته فهذا دليل على فضله ومكانته عند الله

/٤

يجب عند قراءه القران الشعور كانه يوحى اليك تشعر انك انت المخاطبه به مع تعظيمه والايمان الكامل بانه منزل من عند الله عز وجل وانه فيه النجاه والسلامه والفلاح في الدنيا والاخره

ثالثا

(لاتمدن عينيك إلى ما متعنا به ازواجا منهم ولا تحزن عليهم واخفض جناحك للمؤمنين وقل اني انا النذير المبين)

الأمر الأول

مناسبه الايه لما قبلها :-

تبين الايه ان تعظيم القران الكريم والشعور بهذه النعمه تعني ان يعيش الانسان مع القران ان تكون حياته كلها مع القران ولهذا لا ينبغي لحامل القران الكريم عند رؤيه ما اوتي أحد من الناس من نعم في الدنيا من مساكن و زوجات وملابس وقصور ان يلتفت اليها لانها حقيره ولا تستاهل الاهتمام بنظر قارئ القران الذي يشعر ان ما اتاه الله فيه نعمه عظيمه اقصد بهذا العيش مع القران فقال تعالى (لا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم)

كما ان الملاحظ أن الايه وردت بدون حرف العطف الواو الذي ورد في سوره طه(ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهره الحياه الدنيا)

فهذا لان الجمله هنا مستانفه استئنافا بيانيا جوابا لما يختلج في نفوس بعض المؤمنين من تساؤلات عن اسباب الا ملاء والاعطاء الدينوي لبعض الكافرين ولان الجمله السابقه عليها فى قوله تعالى (و لقد اتيناك سبعا من المثاني) كانت بمنزله التمهيد لها والاجمال لمضمونها اما في سوره طه فجمله (ولا تمدن) معطوفه على ما سبقها من طلب فى قوله تعالى (فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب ومن الاء الليل فسبح واطراف النهار لعلك ترضى ولا تمدن عيناك الى ما متعنا ...الخ

ومن هنا يفهم الارتباط والمناسبه بين الايه وماقبلها

الأمر الثانى

تبين الايه ان هذه الدعوه تحتاج الى التواضع والقناعه والرضا بما قسم الله والزهد عما في ايدي الناس فقال تعالى لنبيه (ولاتمدن عينيك إلى ما متعنا به ازواجا منهم)

اي لا تتطلع ولا تتمنى ما عند الاخرين من متاع فنعمه القران لا تعدلها نعمه ولا يدينها متاع

و المراد بهذا:-

المفهوم الاول

النهي عن النظر الى متاع الدنيا وزينتها على وجه المحبه والتعظيم لها ولاهلها فهذا المراد بالايه وليس عموم النظر لان الله تعالى يقول فى سورة طه (ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهره الحياه الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وابقى)

فالنظر الى الدنيا على وجه التعظيم والمحبه لها ولاهلها يؤدي الى الفتنه اما النظر الى المخلوقات العلويه والسفليه على وجه التفكير والاعتبار فهو مامور به ومندوب اليه ولهذا فان المقصود بالايه الا يحفل الرسول عليه الصلاة

السلام بذلك المتاع الذي اتاه الله لبعض الناس ولا ينظر اليه نظره اهتمام او نظره تعظيم او اعجاب او نظره تمني اي لا تطمح ببصرك طموح راغب فيه متمنى له فقد اوتيت النعمه العظمى التي كل نعمه وان عظمت فهي اليها ح قيره ضئيله وهي نعمه القران القران العظيم

المفهوم الثانى

تحث الايه على القناعه وعدم الاعجاب بما يعيشه المنغمسون فى الشهوات والملذات فلا تتمنى ما ياكلون ولا تتمنى شرابهم وما ترى من مظاهر الراحه في القصور والسفر واللقاءات فلا ينبغي ان تكون تلك المظاهر لها تاثير على حياه الداعيه فكان مجى الايه بعد ذكر ما انعم الله به على المسلمين من نعمه القران لتدعوا المومن إلى أن يستغنى بالقران باسلوب الكنايه الذى فيه الدعوه الى عدم الالتفات الى متاع الدنيا وزينتها الزائله والاكتفاء بما اتاه الله من القران العظيم مما يعزز قناعه المسلم بما قسم الله له بالاستغناء بالقران عن كل متاع الدنيا وهذا ما ورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم في الحديث ليس منا من لم يتغنى بالقران) وحديث ابي بكر من اوتي القران فراى ان احدا اوتي من الدنيا افضل مما اوتي فقد صغر عظيما وعظم صغيرا)

ولهذا نجد أن الايه الكريمه تصف ما فى الدنيا متاع فقال تعالى (ما متعنا به ازواجا منهم)

وكلمه متاع تعني الحقير والزائل لانه موقوت بلحظه

لماذا جاء النهى عن النظر للمتاع على. سبيل التعظيم والمحبه والاعجاب وما علاقه ذلك بالاجواء التى كانت سائدة فى تلك المرحله ؟

هذا لان اعداء الدعوه والدين عاده ما يكون من اهل الثروات والاموال والجاه والسلطان الذين يخافون على ما هم فيه لذلك يقفون محاربين للدين فسماهم الله هنا ازواجا منهم وكلمه ازواج لها معاني عديده منها الذكر والانثى حيث يتلاقيان فيصبحان زوجين كما يقول تعالى(سبحان الذي خلق الازواج كلها)ومنها الاصناف والشلل الذين يجتمعون على امر ما كما قال تعالى في سوره الصافات(قال قائل منهم اني كان لي قرين)

فالايه تمهيد للامر بالصدع بالدعوى والانتقال لمرحله الدعوه الجهريه وهذه المرحله دفعت كفار قريش من الرؤساء وأصحاب الزعامات والنفوذ الى الخوف على مصالحهم من نجاح دعوه الاسلام خافوا أن يلتف الناس حول النبى صلى الله عليه وسلم ولهذا أعلنوا الحرب واجتمعوا لمحاربه الاسلام وسخروا اموالهم لصد الناس عن دين الله ولهذا فكلمه ازواج تدل على اصناف متعدده من الذين سوف يقفون معاندين للرسول صلى الله عليه وسلم ومعارضين لمنهجه

وكانوا مؤكدا ان لديهم اموالا وثروات ولهذا جاء الامر بلا الناهيه(لاتمدن) ينهي فيه النبي عن ان يمد عيناه وم د العين من المط للنظر فليس مجرد النظر منهى عنه بل النهى عن مد النظر. اي لا تمط عينك اى لايكون النظر لها على سبيل الاعجاب والحب والتعظيم فذلك هو المنهى عنه وهذا لان الانسان يحب المناظر الجميله والنفس تحب المال والذهب والفضة فالله يقول (زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطره من الذهب والفضة....الخ

ولهذا فان الانسان اذا راى شيئا فخما كبيت او قاصر او مال او مركبه فارهه فانه ربما انه يمد عينه ليرى هذه الا مور وهو قد يتمنى ما لدى الاخرين ان يكون له ولهذا نجد هذا النهى للمؤمنين عن التطلع بشهوه الى ما انعم الله به على الكفار من زينه الدنيا فلا ينبغي ان يفتنوا بها ويتمنوها وبهذا الأسلوب البلاغى الذي فيه الاستعاره المكنيه في قوله(لا تمدن عينيك)حيث شبه العين بالانسان الذي يمتد ويطمح مما يطفئ حيويه على المعنى ويجعل الصوره اكثر تاثيرا فيكون التعامل مع الدنيا واهلها بالقناعه فلا ينبغي للمؤمن ان يلهث وراء متاع الدنيا الفاني بل يجب عليه ان يقنع بما قسم الله له وان يشغل نفسه بما ينفعه بالاخره فهذا مهم لتربيه المسلم

المفهوم الثالث

تحث الايه على الزهد في الدنيا وعدم الاهتمام بزخارفها الزائله والتركيز على الاخره وما عند الله فتنهى عن التطلع الى زينه الدنيا والافتتان بها وتحذر من الغفله عن متاع الاخره فالنبي صلى الله عليه وسلم اعطي ما هو خير وافضل من زينه الدنيا وهو القران الكريم والسبع المثاني التي فيها النجاه والفلاح في الدنيا والاخره فهذا هو العلم النافع

المفهوم الرابع

تدعو الايه الى الموازنه بين الحق والباطل فالقران هو الحق وما سواه من متاع الدنيا هو الباطل وعلى المؤمن ان يختار الحق ويثبت عليه والا يغتر ببريق الباطل ولهذا وردت الايه بعد تذكير المؤمن بنعمه القران الكريم لتدعوه الى الاستغناء به عما سواه تدعوه ان يجعل القران ميزانا يقارن به بين متاع الدنيا الزائل وبين الحق الذي جاء به القران وتدعوه الى الحذر من الغرور بزينه الدنيا والافتتان بها وتدعوه الى الزهد عنها والتوجه الى الله عز وجل

الأمر الثالث

الاسلام يحرص على حفظ طاقه المؤمن من أن تستهلك فى الاحزان ولهذا يقول تعالى للنبى صلى الله عليه وسلم (ولا تحزن عليهم)

الايه تنهى عن الحزن على الكفار الذين لم يومنوا وتدعوا الى عدم الاهتمام بهم وباحوالهم لانهم لا خير فيهم

فالايه تظهر لنا رافه الرسول صلى الله عليه وسلم بالناس فانه كان يصعب على نفسه ان ينال قومه المشقه و العذاب فهو كان رحيما بهم ورؤوفا كما قال تعال(ى لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم)

كان يشفق على قومه وهو يراهم بذلك الجحود والكفر فالرحمه والرافه التي وهبه الله اياهما كانت من اسباب ح زنه لانه كان يريد ان ينعم قومه بالعيش بنعمه الايمان هكذا هو حال من تذوق حلاوه الايمان يشعر بهذه الحلاوه العجيبه ويتمنى ان يؤمن اهله ويتذوقون هذه النعمه

فالرسول صلى الله عليه وسلم كان حريصا على ايمان قومه كان محبا لهم يريد ان يعرفوا حلاوه الايمان لدرجه ان الحق سبحانه وتعالى يقول فى ايه اخرى (لعلك باخع نفسك الا يكون مؤمنين ان نشا ننزل عليهم من السماء ايه ف ظلت اعناقهم لها خاضعين)

يخبر المولى عز وجل نبيه ان مساله ايمانهم ليس صعبا على الله فالله قادر ان ينزل ايه ترغمهم على الايمان وتقهرهم على ذلك لكن الله سبحانه وتعالى يريد توحيدا خالصا نابعا من اراده حره تخضع ارادتها طواعيه لاراده فالله لا يريد ارغام الناس على الايمان

ولهذا نجد ان المولى سبحانه وتعالى عندما كان النبي صلى الله عليه وسلم يتمنى هدايه ابي طالب يقول له (انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء) فمساله الهدايه بيد اللهوالاسلام حريص على طاقه المؤمن فلا يريد ان تستهلك هذه الطاقه بالحزن على من لا يستحق هذا الحزن ولهذا تنهى الايه عن الحزن على الكفار الذين لم يؤمنوا لانهم اختاروا طريق الغي بانفسهم و لهذا تبين عذابهم في الاخره امر حتمى بصيغه الكنايه فجاء النهي بصيغه الكنايه عن عدم المبالاه بمصيرهم لتفهم ان المؤمن لا ينبغي له ان يحزن على من اختار الهلاك وهؤلاء هم الخاسرون في نهايه المطاف لانهم اختاروا طريق الهلاك فلماذا تحزن عليهم بل ينبغي ان يحزن على نفسه وعلى من معه من المؤمنين فيكون التواصى بالحق والتواصى بالصبر فالله يقول (والعصر ان الانسان لفى خسر الا

الذين امنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر)

الأمر الرابع

واخفض جناحك للمؤمنين

وردت الايه بعد النهي السابق عن تمني متاع الكفار والنهي عن الحزن عنهم وعن جحودهم واعراضهم وهذا فيه احتراس لئلا يفهم منه التشدد وترك الرحمه بالمؤمنين

فالايه تبين:ـ

/١

انه يجب ان لا تهدر الطاقه بالحزن على الكفار الذين لا خير فيهم فهذه الطاقه يجب ان تستهلك بالاهتمام بـ المؤمنين والحرص على مصالحهم وتقديم العون لهم

/٢

كما تدعو الايه الى التواضع والرحمه واللين في التعامل مع المؤمنين وعدم التكبر والتعالي عليهم

هذا امر في غايه الاهميه نظرا لان البعض يتخذ من الدعوه وسيله للتعالي على الاخرين والتكبر عليهم فينحرف عن المسار للاسف الشديد بحب الجاه وحب الجاه داء خطير من اقوى الشهوات واكثرها عمقا في النفس ومن اخطر الانزلاقات كما وصفه الغزالي بأن ملك القلوب المطلوب تعظيمها وطاعتها أعظم أنواع الشهوات

حيث ان البعض يعتقد انه عظيم ولهذا يرى نفسه فوق الاخرين فيحصل في قلبه اعتزاز وزهو وتعال على الناس وازدراء لهم وترفع عن مجالستهم

واسباب هذا التكبر كثيره منها

*

التكبر بالعلم فيرى نفسه انه عالما وان الاخرين جهلاء لا قيمه لهم

*

او التكبر بالعمل والعباده فيرى نفسه مطيعا وان مقامه عظيم عند الله وان الناس هالكون وهو الناجي وهذا الامر ليس مقصورا على الفرد بل يشمل الجماعات حيث نرى بعض الجماعات الإسلامية التى تزعم أنها تضم أهل الطاعه فتراهم يقعدون فى المساجد وهم يحتقرون عوام الناس لانهم لايمكثون فى المساجد نظرا لقيامهم بكسب لقمه العيش فهولاء يجاهلون حقيقه ان العباده بمفهومها الشامل تعنى أن تعبد الله من حيث انت فالتاجر يعبد الله بحمل قيم الاسلام فى تعامله مع الاخرين وكذلك الطبيب والمهندس والمعلم والمحامي الكل يحمل رساله يجب عليه القيام بها فهذه هى العباده وليس الاعتكاف فى المسجد للصلاه والصيام وترك عماره الارض ومن ثم التكبر على من يقوم بعماره الارض والنظر اليهم انهم اقل مقام عند الله فهذا المفهوم المغشوش عن الإسلام هو سبب ح

اله التخلف عند المسلمين فلو أن الناس قعدوا فى المساجد كلهم لتعطلت الحياه وتوقفت

*

ومنه التكبر بالحسب والنسب واحتقار من ليس له ذلك النسب كما هو حال الكثيرون من الذين اتخذوا النسب اداه التعالى على الناس بل إنه أصبح قاعده فقهيه لدى بعض جماعات تدعى الاسلام حيث أصبحت تكرس الدعوه لفكره التعالى بالنسب باسم الدين

*

و منه التفاخر بالجمال وهذا اكثر ما يوجد عند النساء

*

والتكبر بالمال والاقتصاد في التعالي على الفقراء وهذا يشمل الفرد والجماعة والدول فنحن نشاهد اليوم كيف ان دولا وحكومات وامارات منسوبه للاسلام تمتلك اقتصاد عظيم يجعلها تتكبر على. المجاورين لها من المسلمين بـ المال وتسخر هذا المال لمحاربه استقرار الدول الاسلاميه الفقيره خدمه للصهاينه وللاسف الشديد نراها ذليله امام الصهاينه والامريكان تدفع مليارات الدولارات عن يد وهم صاغرون فى حين يتكبرون على غيرهم من المسلمين

*

والتكبر بالقوه والشده الوفره العسكرية

*

والتكبر بالاتباع والانصار

*

التكبر بقياده العمل الاسلامى فهذا للاسف الشديد سلوك بعض من يقوم بالدعوه وهذا أمر خطير ينبغى الانتباه له فهو أمر ينخر الدعوه من داخلها

ولهذا يقول تعالى على لسان لقمان(ولا تصعر خدك للناس ولا تمشي في الارض مرحا ان الله لا يحب كل مختلا فخور)

معنى ولا تصعر خدك اي لا تعرض بوجهك عن الناس الذين اذا كلمتهم او كلموك احتقارا منك لهم واستكبارا عليهم ولكن الم جانبك وابسط وجهك اليهم وفي الحديث(لا يدخل الجنه من كان في قلبه مثقال ذره من كبر فقال رجل ان الرجل يحب ان يكون ثوبه حسنا ونعله حسن قال ان الله جميل يحب الجمال الكبر بطر الحق وغمط الناس)

فالحديث يخوف من دواعي الاستجابه لداء الكبر فهو امر مذموم ولهذا تحذر الايات من الكبر والغرور تحذر من تسربها الى قلوب الدعاه وطلاب العلم حيث نشاهد الكثيرون من الذين ينتقدون الاخرين ويصدرون جهودهم في الدعوه وهذا امر يؤدي الى نفور الناس من الدعوه نتيجه ما يصدر من بعض الدعاه من اخطاء نظرا لعدم فهمهم بـ ما تتطلبه الدعوه من التواضع وتزكيه النفس من الكبر فهو خطير يؤدي الى قساوه القلب والى الابتعاد عن الحق واسباب التوفيق

ولهذا يقول تعال للنبى صلى الله عليه وسلم (واخفض جناحك للمؤمنين)

اي الن لهم جانبك وحسن لهم خلقك محبه واكراما وتودد فهم الذين يستحقون منك الاهتمام فلا تحتفل بغيرهم فهم بحاجه الى اظهار الموده واظهار الحب حتى يكون ذلك دافعا لهم الى الانتاج فهم المستحقون لذلك فقال تعالى (واخفض جناحك للمؤمنين)

وكلمه اخفض :

ماخوذه من خفض جناح الطائر فالطائر يضم فرخه الصغير حتى يخفض جناحه له ليضمه فيا لعظمه القران يامر الله النبي صلى الله عليه وسلم ان يوجه الطاقه التي لديه الى من يستحقها وهم من يؤمن منهم مبينا هؤلاء هو المستحقون لحنانك ورحمتك فعليك ان تكون رحيما بهم فهذه هي طبيعه المنهج الاسلامي وطبيعه المؤمنين الموصوفين في سوره الفتح بانهم (اشداء على الكفار رحماء بينهم)

يعرفون اين يستخدمون الشده ويعرفون اين يكون خفض الجناح اي الرفق فهذا أمر بأن التعامل مع المؤمنين بال رفق واللين معهم وعدم التكبر عليهم فهذه الايه فيها تعبير تصويرى عن الموضع الذى يكون فيه اظهار الموده و العطف واللين والتواضع بأن الواجب اظهارها للمؤمنين فخفض الجناح كما يقول الامام الشوكاني: كنايه عن التواضع ولين الجانب واصله ان الطائر اذا ضم فرخه اليه بسط جناح ثم قبض على الفرخ فجعل ذلك وصفا لتواضع الداعيه لاتباعه والجناحان لابن ادم جانباه

الأمر الخامس

(وقل انى انا النذير المبين)

وردت الايه معطوفه على ما قبلها بحرف العطف الواو والمعنى اي لا تحزن ايها الرسول على مصير الكافرين

الهالكين وعليك التواضع لاتباعك المؤمنين فانت لست مسؤولا عن اجبار الكفار على الايمان ولا ارغام الناس وعلي ك ان تبلغ الناس جميعا ما قاله كل نبي قبلك لقومه اني انا المنذر لكم من عذاب الله اذا بقيتم على كفركم

وانا الموضح لكم كل ما يخفى عليكم فالنذير هنا بمعنى المنذر

والمبين :-

بمعنى الكاشف والموضح قد ورد في الحديث الصحيح عن ابي موسى الاشعري النبي صلى الله عليه وسلم قال ان مثلي ومثل ما بعثني الله به كمثل رجل اتى قومه فقال يا قوم اني رايت الجيش بعيني وانا النذير العريان و اني انا النذير العريان فالنجاء النجاء فاطاعه طائفه من قومه فادلجوا وانطلقوا على مهلهم فنجوا وكذبه طائفه منهم فاصبحوا مكانهم فصبحهم الجيش فاهلكهم واجتاحهم فذلك مثل من اطاعني واتبع ما جئت به ومثل من عصاني وكذب ما جئت به من الحق)وهذا فيه

المفهوم الاول

تبين الايه اهميه النذاره

تكمن هذه الاهميه في تذكير الناس بمسؤوليتهم امام الله وحثهم على العمل الصالح وتجنب المعاصي

المفهوم الثانى

الايه تحمل توجيها للداعيه الى

١/ ان يكون واضحا في دعوته

فاللّٰه يامر نبيه صلى اللّٰه عليه وسلم ان يعلن للناس انه نذير لهم من عذاب اللّٰه وان انذاره واضح ومبين لا لبس فيه ولا غموض

/٢

وان يحذر الناس من عواقب المعصيه وان يبين لهم الحق الواضح

فاللّٰه سبحانه وتعالى يامر نبيه ان يقول للناس اني انا النذير المبين وكلمه النذير مبين المبين تعني ان النبي صلى اللّٰه عليه وسلم يحذر الناس من عواقب الكفر والمعصيه وان هذا التحذير واضح ومفصل لا يحتاج الى تاويل او تفسير

/٣

على الداعيه احسان الاسلوب في البلاغ والانذار بادراك الغرض من الانذار وهو تخويف الناس من عذاب اللّٰه وتحذيرهم من الوقوع في معصيته لعلهم يرجعون الى طريق الحق ويتوبون الى اللّٰه

المفهوم الثالث

التاكيد على اهميه الدعوه

تؤكد الايه على اهميه الدعوه الى اللّٰه وتحذر الناس من عذاب اللّٰه مبينه ان هذا التحذير هو جزء من مهمه النبي صلى اللّٰه عليه وسلم وهو ما يجب على المسلمين من بعده فالايه تبين الاتي

/١

وجوب البلاغ والانذار فاللّٰه امر نبيه ان يبلغ الناس وان ينذرهم بعواقب التكذيب وهذا يشمل جميع الناس سواء كانوا قريبين او بعيدين مؤمنين او كفار

/٢

مسؤوليه النبي صلى اللّٰه عليه وسلم البلاغ فقط فالنبي مكلف بالتبليغ وليس محاسبا على ايمان الناس او كفرهم وليس دوره ارغام الناس على الايمان

المفهوم الرابع

التحذير من عواقب التكذيب

تذكر الايه الناس بعواقب الامم السابقه التي كذبت رسلها وان الله انزل بهم العذاب فالايه فيها عده رسائل متعدده نذكر منها الاتى

الرساله الاولى

رساله للنبي صلى الله عليه وسلم

يامره الله ان يعلن للناس انه هو النذير الواضح المبين اي الذي يبين لهم الحق ويحذرهم من عذاب الله

الرساله الثانيه

رساله للمؤمنين

تذكرهم بان الله ارسل لهم نبيا ينذرهم ويبين لهم طريق الحق ولهذا فقد وجب عليهم اتباع النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك فان الايه تامر المؤمنين بالقيام بتبليغ دين الله فاذا تقاعسوا عن ذلك فقد تحملوا الازر عن تقصيرهم

الرساله الثالثه

رساله للناس عامه

الايه فيها رساله للناس عامه تؤكد على اهميه الانذار وانه لا عذر لمن بلغه الانذار ولم يؤمن فقد اقيمت عليه الحجه

الرساله الرابعه

رساله فيها تحذير للمكذبين وتبشير للمؤمنين

تحذر الايه بعذاب الله لمن استمر في الكبر وأصر على. الكفر التكذيب بان مصيرها الهلاك كمصير الامم السابقه التي كذبت رسلها

ورساله فيها تبشير للمؤمنين بانهم سوف ينجون من عذاب الله اذا اتبعوا النبي صلى الله عليه وسلم

القسم الثاني

كما انزلنا على المقتسمين الذين جعلوا القران عضين فوربك لنسئلنهم اجمعين عما كانوا يعملون فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين انا كفيناك المستهزئين الذين يجعلون مع الله الها اخر فسوف يعلمون ولقد نعلم انك يـ ضيق صدرك بما يقولون فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى ياتيك اليقين)

المبحث الأول

لما تحدثت الايه السابقه عن مهمه النبى صلى الله عليه وسلم بانه الانذار الواضح المبين يقول تعالى بعدها

(كما انزلنا على المقتسمين الذين جعلوا القران عضين فوربك لنسئلنهم اجمعين عما كانوا يعملون)

الامر الأول

تبين الايات ان القران لا يقبل القسمه فمن امن به كله ومن كفر به كفر به كله فقال تعالى (كما انزلنا على المقتسمين)

ماذا يقصد بالمقتسمين :-

لغه :-

هي من القسم مصدرها قسم الشيء يقسم قسما فانقسم اي جزأه الى اجزاء يمتاز كل جزء منها بسمه خاصه به وتقسم القوم الشيء واقتسموه وتقاسموه توزعوه فاختص كل واحد منهم بجزء منه او ناحيه خاصه

لاشك أن المقتسمين هم الذين قسموا كلام الله فامنوا ببعض وكفروا ببعضه الاخر

وقد اختلف المفسرون بشان تحديد هويه المقتسمين:-

فمنهم من قال ان الايه تتحدث عن اهل الكتاب من الامم السابقه الذين امنوا ببعض الكتاب وكفروا ببعض ومنهم من قال ان الايه تشير الى الامم السابقه التي تفرقت في كتابها فامنت ببعضه وكفرت بعض بشكل عام

ومنهم من قال انهم مشركي مكه الذين جعلوا القران عضين اى اقساما فقد وصفوه بالسحر وأنه شعر وانه من اساطير الاولين وكلام الكهنه والشياطين

فذكر الراغب ان المقتسمين هم الذين اقتسموا طرق مكه لمنع الناس من الايمان في الحج

المقتسمين هم كبار كفار قريش ومجرميها و الايه مكيه وهو الأرجح للاتى

المفهوم الاول

الايه تحذر من تلبيه رغبات الكفار بتقسيم منهج الله الى اجزاء بحيث ينحصر دور الدين ومفهوم العباده فى اقامه الشعائر الدينية من صلاه وصيام وعدم التدخل فى السياسة والاقتصاد والحكم وغيرها من المسائل كما هو شأن العلمانيين اليوم فقد ثبت بالسيره النبويه ان اهل مكه حاولوا ان يصرفوا الرسول صلى الله عليه وسلم عن الدين الاسلامي بما عرضوا عليه من المال والرئاسه والملك طالبين منه ان يترك هذا الدين او ان يتخلى عن اجزاء

منه مقابل ان يعطوه ملك مكه نظرا لان كفار قريش كانوا يخشون على الامتيازات والمصالح التي تتمتع بها مكه بسبب موقع الكعبه التى وضعوا الاصنام حولها فهم ارادوا من النبي صلى الله عليه وسلم ان يتخلى عن سب الاص نام وان يتوقف عن مطالبتهم بالتسليم لامر الله في كل جوانب الحياه وهذه المساله هي جوهر الصراع بين الحق والباطل على مر التاريخ حيث ان الطغاه في جميع العصور لم يقفوا محاربين للانبياء والدعاه الا لان الدعوه تهدد مصالحهم فلو كانت الدعوه محصوره بالصلاه والصيام وكان هذا هو مفهوم العباده باداء الشعائر ثم يترك للناس ان ينطلقوا بعد ذلك ليفعلوا ما شاؤوا ويتصرفون في شؤون حياتهم كما تملي لهم اهواهم لو كان ذلك كذلك لما راينا اصحاب الجاه والحكم والسلطان يقفون امام الانبياء ويشعلون نار الحرب ما دامت مصالحهم لم تمس وسلطانهم لم يقهر وقوانينهم ساريه ولهذا كان مناسبا مجيء هذه الايه لتعريف الناس بالمفهوم الشامل للعباده فالانبياء د ورهم الانذار ودعوه الناس لعباده الله بمفهومها الشامل الذي يشمل جميع جوانب الحياه ولهذا نجد ان السوره قد عرضت علينا ثلاث قصص من دعوه الانبياء الاولى دعوه سيدنا لوط الذي جاء ليدعو قومه الى عباده الله والا لتزام بما شرع الله لهم في حياتهم الاجتماعيه فهي دعوه الى اصلاح الفساد الاخلاقي الذي يعتبر جزء لا يتجزا من عباده الله ثم ذكرت السوةقوم مدين الذين ارسل الله اليهم شعيبا عليه السلام يدعوهم الى عباده الله والى الا لتزام بما شرع الله لهم في حياتهم الاقتصاديه فهي دعوه الى اصلاح الفساد الاقتصادي والاختلالات الاقتصاديه وهذا فيه بيان ان الاقتصاد جزء لا يتجزا من عباده الله ولا يتجزا من الدين ثم ذكرت الايه قصه اصحاب الحجر ة وم ثمود والذين كان فسادهم باستغلال القوه العسكريه والوفره الماليه في مخالفه امر الله وقبل ذلك تحدثت الا يات عن قصه خلق سيدنا ادم وما كان ابليس من رفض توليه ادم الخلافه على الارض فاستحق الطرد من رحمه الله وهذا الصراع هو صراع سياسي فابليس رفض الاعتراف بفضل الله على ادم وتوليته خلافه الارض والخلاصه من هذا ان جوانب الحياه السياسيه والاقتصاديه والاجتماعيه والثقافيه والاخلاقيه هي جزء لا يتجزا من نظام العبوديه لله فالعباده معنى شامل لجميع جوانب الحياه لا كما يريدها العلمانيون في هذا التاريخ وكفار مكه ولهذا يختم الله السورة بقوله (واعبد ربك حتى ياتيك اليقين)

المفهوم الثانى

كما ان الايه تحذر من اتباع هذا المسلك لانه يودى للتفرقه والضلال وتدعو الى الايمان بالقران كله والعمل به كله ولهذا يقول تعالى (كما انزلنا على المقتسمين الذين جعلوا القران عضين)

تشير الايه الى خطوره تفرقه الدين والتحريف فيه من خلال الاشاره الى ما حل بالامم السابقه التي اهلكها الله بسبب ما كان منها من الايمان ببعض الكتاب والكفر ببعض اي التجزئه والتفريق ومعلومه ان كفار قريش كانوا لا ينكرون ان الله هو الخالق ولكنهم يرفضون ان يحكم القران جميع شؤون حياتهم وقد انقسموا الى فريقين فريق ا لاكابر الذي كان يخشى على زوال مصالحه وامتيازاته واما الفريق الاخر فهم العوام الذين كانوا يرون ان القران يـ ضع قيودا على رغباتهم واهواههم فكان محاربتهم للقران ناتج عن اتباع اهوائهم فارادوا التفريق بين اياته واحكامه فهم كانوا يقبلون ما وافق هواهم وعادتهم ويكفروا بما يخالف اهوائهم وعاداتهم فقد ارادوا تطويع الدين ليخدم مصالحهم وعندما رفض الرسول صلى الله عليه وسلم ذلك وقال والله لو وضعوا الشمس في يمينى والقمر في يساري على أن اترك هذا الامر ما تركته حتى يظهره الله واهلك دونه)

لجاوا الى محاربه الاسلام والرسول صلى الله عليه وسلم واقتسموا شعاب مكه ومداخلها بينهم بحيث يجلس كل واحد منهم عند مدخل من مداخل مكه يستقبل الحجيج ويحذرهم من الرسول صلى الله عليه وسلم ومن القران ف قد جعلوا القران اقساما واجزاء فمنهم من يقول انه سحر ومنهم من يقول انه كهانه ومنهم من يقول غير ذلك يصرفونه حسب هواهم ليصدوا الناس عن الهدى ولهذا يقول تعالى (الذين جعلوا القران عضين)

فدل هذا أن المراد به كفار مكه بدليل ما يرد بعد ذلك من وصفهم بانهم الذين يجعلون مع الله الها اخر

الامر الثاني

تحذر الايه من اسلوب اعداء الله وتضع بين ايدينا بيانا كافيا لطبيعه المعركه الفكريه بين الحق والباطل فدلت النصوص ان اهل الباطل سوف يتبادلون الادوار بينهم للنيل من القران من خلال بث الدعايه والاعلام الذي يهدف الى تزييف المفاهيم القرانيه وصرفه عن حقيقه معناه المقصوده من خلال التفريق بين احكامه تفريقا ينقصه كما يتم فصل الاعضاء عن بعضها البعض عندما يتم تقطيع الجسد الى اجزاء متفرقه فقال تعالى (الذين جعلوا القران عضين)

والعضه الجزء من عضى الشاه اى فصل بين اعضائها فمعنى عضين مفرقين وهم الذين ارادوا ان يجعلوا القران اجزاء متفرقه يؤمنون ببعض ويكفرون ببعض واردوا تشتيت القران وتكذيبه بالتسميه بانه سحر انه شعر وانه اساطير والتفريق بين اياته ولهذا فان الايه تحذر من تقسيم القران وتنهى عن جعل القران عضين اي تجزيته وتقسيمه الى اجزاء بحسب الاهواء والمصالح مما يدل على اهميه الاخذ بالقران كله والاعتقاد بجميع اياته خاصه وانه قد جاء بالنذاره البينه الذي لا شك فيه والادله واضحه على صدق الرسول صلى الله عليه وسلم ولهذا فان الوقوف ضد منهج الله والصد عن سبيل الله من خلال تزيف المفاهيم امر فيه مناصبه العداء لله ومحاربته ولذلك كان التشبيه حالهم بحال من سبقهم من الكفار الذين ذكرتهم السوره وكيف ان الله أهلكهم واعز جنده

فالايه تهدف الى بيان ان الباطل له صور متعدده يتوزعون فيها الادوار لمحاربه الحق اما الحق فهو له صوره واحده ثابته جاء بها جميع الرسل تدعو الى عباده الله وحده ولهذا فإن الايه فيها الاتى

المفهوم الاول

تبين الايه ان المؤمن الحقيقي هو الذي يؤمن بجميع ايات الله ويعمل بجميع احكامه ويتبع تعاليمه وليس اجزا ءمنها

المفهوم الثانى

تبين الايه ان الواجب احترام ايات الله والاخذ بها كامله والعمل على ما جاء فيها في جميع جوانب الحياه وعدم التفريق بين اياته وهذا يعني ان المسلم يفتح قلبه وعقله لتدبر ايات القران والاهتداء الى اسراره فالمسلم مطالب بتعلم القران والنظر فيه والتدبر له باعتباره انه كلام عظيم كما وصفته الايه السابقه ولهذا جاءت الايه بعدها تحذر من تقسيم القران الكريم الى اجزاء او اراء مختلفه مما قد يؤدي الى ضياع معناه الحقيقي او تشويهه ولهذا تشير الى عاقبه الذين يقسمون القران ويعتقدون ببعضه ويكفرون ببعضه الاخر بانهم سيلقون جزاء على ذلك لان ذلك الفعل تحريف وتغيير لمقاصد ومفاهيم القران فدل هذا على عدم احترامهم لكلام الله ولهذا تهدد ا لايه كل من تعامل مع القران بدون احترام بالعقاب وهذا يدخل فيه

/١

كل من يتلوه دون فهم معانيه

/٢

كل ترك التعلم منه والنظر فيه والتدبر اليه فهذا نوع من انواع الانحراف السلوكي

/٣
كل من هجر الاستماع إليه أو هجر العمل به أو باجزاء من أحكامه وكل من لم يقف عند حلاله وحرمه

/٤
وكل من هجر تحكيمه والخضوع لاحكامه

/٥
كل من قام بتحريف ايات القران او احكامه

ونظرا لخطوره الموقف نجد ان الايه تبين

/١
ان على المسلم احياء رساله القران من خلال بيان دور القران ومجالاته ودوائره بانها تشمل جميع جوانب الحياه فقال تعالى. (وقل انى انا النذير المبين)

٢
ان على المسلم تدبر القران وان يتحول ذلك الى سلوك

/٣
ان يكون القران حاكما جميع شؤون الحياه دون اعتراض

/٤
يجب ان يكون من نتائج التدبر لاياته تنميه الوازع الديني بما يؤدي الى تغيير المجتمع الانساني في اتجاه العداله والاستقرار وتحرير الانسان من كافه اشكال الخوف الا من الله عز وجل

المفهوم الثالث

التحذير من اتباع الهوى

تحذر الايه من اتباع الهوى في فهم القران وتطبيقاته وتدعوه الى اتباع منهج الله في ذلك

فالواجب احترام ايات الله والاخذ بها كامله والعمل على ما جاء فيها في جميع جوانب الحياه

فقال تعالى (الذين جعلوا القران عضين)

معناها الذين جعلوا القران اجزاء فامنوا ببعض وكفروا بعض وهذا يشير الى التلاعب بالدين والتحكم بحسب الاه

واء والدرس المستفاد من هذا هو

/١
وجوب ترك اتباع الهوى

/٢
ووجوب الايمان بالقران كاملا ورفض تجزئته او انتقاء ما يناسب الاهواء وترك ما يخالفه

/٣
وعدم التفريق بين اياته

/٤
وجوب الاحتكام للقران الكريم فى جميع شؤون الحياه

المفهوم الرابع
التحذير من الفرقه والاختلاف في الدين لان ذلك من عمل الشيطان وتضر بالمسلمين وتفرق صفوفهم

فالايه تدعو الى التمسك بالدين والاجتماع على كلمه الصف وتوحيد الصفوف مبينه ان ذلك يكون باتباع منهج الله فهذه هي رساله الاسلام ورساله القران

الأمر الثالث
تذكر الايه ان الله سبحانه وتعالى سوف ينزل العذاب على كل من يفرق الدين ومن يؤمن بعض ويكفر بعض في الدنيا وفي الاخره ولهذا تشير الايه الى العذاب في الاخره فقال تعالى(فوربك لنسئلنهم اجمعين عمضا كانوا يعملون)

وهذا فيه

المساله الاولى

شرح الايه ودروسها :-
ابتدات الايه بهذا القسم الذي يقسم المولى عز وجل بنفسه انه سيسال جميع الخلق يوم القيامه في اعمالهم فقال تعالى(فوربك لنسئلنهم اجمعين)

فالايه تتضمن انه الله سبحانه وتعالى سوف يسال الانسان ويحاسبه عن كل عمل يعمله في الدنيا من صغيره او كبيره فقال تعالى (عما كانوا يعملون)

وهذا التهديد بالمساله والمحاسبه يهدف الى

/١

ترهيبهم وتذكيرهم بانهم سوف يسالون على اعمالهم

فالايه تحمل تهديدا شديدا اللهجه للمشركين والكافرين وتؤكد انهم سوف يسالون ويحاسبون على اعمالهم

/٢

تبين الايه اهميه العمل الصالح والاجتهاد في الطاعات لان كل عمل سيسال عنه صاحبه

/٣

تحذر الايه من الغفله عن العمل الصالح والاقبال على المعاصي لانه سيكون له عواقب وخيمه يوم القيامه

اهم الدروس من ذلك

الدرس الاول

الايمان باليقين بالاخره

هذا الامر مهم لماذا ؟

لاننا نرى الكثير من الناس يدعي الايمان بالله وباليوم الاخر وبالحساب والعقاب ومع ذلك يرتكب المعاصي والسؤ ال هنا لماذا يكون ارتكاب المعاصي اذا كنا نؤمن ان هنالك حساب وعقاب ؟

ان ارتكاب المعاصي يعود الى وجود شك في العقاب اما بعدم الايمان باليقين بحصول العقاب والحساب او للا سراف في الرجاء برحمه الله

لانه لو كنا مؤمنين حقا انه بمجرد ارتكاب المعصيه سيحل بنا العذاب لن نرتكب المعصيه فمن يشعر انه سينزل عليه العقاب كلمح البرق بمجرد ارتكاب الجريمة فانه يخاف على نفسه ولن يقدم على ارتكاب المعصيه فالانسان اذا علم يقينا ان في هذا الاناء سما ان شربه فسوف يموت فانه لن يشرب وان كان في الاناء عسل لان العلم اليقيني يجعله يحذر ما يضره فلا يمكن لعاقل ان يدخل الى جحر الثعابين لانه يخاف على نفسه ولا يمكن لعاقل ان يقفز من اعلى جبل لانه يدرك ان بعده الموت وكذلك لا يمكن لعاقل يثق باخبار انسان اخبره ان السير في الطريق يوصل الى وادي فيه وحوش مفترسه لابد ان يترك هذا الطريق

ولهذا فان ارتكاب المعصيه يدل على ضعف الايمان فلم يصل الايمان الى مرحله اليقين ولهذا يقول صلى الله عليه وسلم لا يزني الزاني وهو مؤمن

قد يكون مؤمنا بالله ومؤمنا برسوله ومؤمنا بالقران ومؤمنا بزواجره ونواهيه ومؤمنا بالبعث والنشور لكنه ليس

مؤمنا بالعقاب ولهذا نجد أن الايه تحذر من تقسيم القران او الايمان ببعضه والكفر ببعض فاللازم ان تؤمن ايمانا بيقين بالله وبرسوله وبكتبه واياته والبعث والنشور والجنه والنار وبالحساب والعقاب فجاء التهديد والترهيب يدعو المؤمن الى الايمان باليقين لتفهم ان الواجب عليك ايها المسلم وانت تسمع هذه الايات ان تكون مؤمنا ايمانا يقينيا بان هنالك حياه اخرى بعد الموت وان كل فرد سوف يحاسب على اعماله فاذا حصل هذا الايمان فلابد ان الا نسان ينفر من المعاصي ويكون ملتزما بكتاب الله بجميع اياته خوفا من عقابه

الدرس الثانى

المسؤوليه الفرديه

على كل شخص ان يدرك انه مسؤول عن افعاله واقواله وتصرفاته وانه سوف يقف بين يد الله ويحاسب على كل ذلك وسوف يتحمل نتائج افعاله ولن يستثنى من ذلك احد فالله عز وجل يقول(فوربك لنسئلنهم اجمعين عما كانوا يعملون)

العموميه في السؤال تدل انه لن يستثنى احد فكل فرد سوف يسال عن اعماله

والناس سوف ينقسمون الى قسمين بشان هذا السؤال:- فبعضهم سوف يكون السؤال سؤال استخبار واستعلام وبعضهم سوف يكون السؤال سؤال توبيخ وتقريع كما هو حال الكفار فالجميع سوف يقف بين يدي الله ليحاسبوا على اعمالهم وقد ابتدا الله الايه بالقسم بنفسه وبربوبيته لتاكيد اهميه هذا السؤال وانه لا مفر منه فعلى العبد ان يستعد لسؤال الحساب والمساءله فالايه تخبرنا ان الله سيحاسب الناس جميعا سواء كانوا مؤمنين او كافرين ويسالهم عن اعمالهم لكن السؤال كما قلنا يختلف من الكافر وا لمؤمن فالمؤمن يستر الله عليه لان من نوقش الحساب عذب لكن هذا لا يدعوا الى الركون لان الركون الى رحمه الله تؤدي الى التساهل والتهاون وانما الواجب ان نبادر الى الاعمال الصالحه

المساله الثانيه

اهم التوجيهات :-

تؤكد الايه على سؤال الناس يوم القيامه على اعمالهم بقوله تعالى لنبيه(فو ربك لنسئلنهم اجمعين عما كانوا يعملون) فهذه الايه توكد الاتى

المفهوم الاول

التاكيد على اهميه الاستعداد للاجابه عن السؤال يوم القيامه فالله سوف يسال الناس كلهم :-

فهي تذكر ان كل انسان سيسال عن اعماله في الدنيا وان السؤال ليس مجرد سؤال استعلام بل هو سؤال التوبيخ والتانيب لكل من فرط في جانب الله وهذا فيه دعوه الى التحذير من المعاصي فالايه فيها ترهيب من الاقامه على المعاصي والذنوب وتدعو الى التوبه والاستغفار تدعو الانسان المسلم الى الاستعداد لهذا اليوم وان يحاسب نفسه قبل ان يحاسب

المفهوم الثانى

تحذر الايه من الغفله عن ذكر الله وعن الاستعداد للاخره ولهذا تذكر ان الدنيا دار ممر وليس دار قرار وان الاخره هي الدار الحقيقي فعلى المسلم ان يحذر من المعاصي وان يتذكر انه سوف يقف بين يدي الله وان يؤمن باليقين ان الحساب حتمي فعليه ان يستعد لهذا اليوم وان يحاسب نفسه قبل ان يحاسب فالايه تحمل رساله للعبد المؤمن فيها التاكيد على اهميه الايمان باليقين بمحاسبه كل فرد يوم القيامه على اعماله سواء كان خيرا ام شر مع التهديد والوعيد الشديد لمن خالف اوامر الله فالمحاسبه شامله لجميع الناس دون استثناء وان الكفار سوف يواجهون باعمالهم في ساحه الحشر وكل من خالف الرسل سيلاقون جزاء اعمالهم ولهذا فعلى المسلم ان يحاسب نفسه قبل ان يحاسب وان يبادر الى التسابق في الاعمال الصالحه والاكثار من الطاعات

المبحث الثاني

بعد ان وصل السياق الى هذا الحد من التهديد والوعيد لمن يكذبون بالرسول ومن يحاولون تحريف القران وتطويعه ليكون في مصلحتهم من خلال الفصل بين اجزائه يتجه السياق الى النبي صلى الله عليه وسلم يامره بـ ان يجهر بالدعوه وان يبلغها فقال تعالى (فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين انا كفيناك المستهزئين الذين يجعلون مع الله الها اخر فسوف يعلمون)

الأمر الأول

الايه تتحدث عن مرحله خطيره من مراحل الدعوه الاسلاميه انها مرحله تحول بالدعوه من الدعوه السريه الى الدعوه الجهريه اي الى مخاطبه الجماهير وهذه المرحله تتطلب القوه والثبات على الحق لانك سوف تواجه اعداء الله الذين يحاولون تشويه صوره الدين ولهذا يتطلب ان ينطلق الداعيه بدعوته جهارا بها واظهارا لخيرها ونفعها لـ لمعالمين مبشرين ومنذرين ولهذا يقول تعالى(فاصدع بما تؤمر)

والصدع:-

والشق والقطع وهو يعني هنا الاظهار والاعلان لا يقعده عن القيام بالامر شيء فلا تردد في تبليغ رساله الله

فدل هذا على ان الجهر بالدين يحتاج الى قوه فانت تواجه الفكر الجاهلي وهنالك ركام موروث يستحكم في الا رض يحتاج الى الشق وازاله هذا الركام فعليك ان تشق خندقا وسط هذا التفكير من العادات والتقاليد التي صنعتها الجاهليه لعقود طويله يصعب على الانسان تجاوزها وان كان الاسلام هو دين الفطره إلا أنه نتيجه تعاقب الأجيال والبعد عن الله يصبح غريبا نتيجه انطماس معالم الحق فاصبح الناس يعدون الحق باطلا والباطل حقا لما تعارفوا عليه من طقوس معينه فيكون امر الدعوه غامضا عند عامه الناس وسط اغشيه التقليد والتسليم ا لاعمى اضافه الى الشبهات والافتراءات التي يختلقها الاعداء حتى تصبح مقبوله عند العوام لعدم معرفتهم بحقيقه الدين وعدم معرفتهم بحقيقه الدعوه كما هو الحال في الوقت المعاصر حيث اصبح الناس ينظرون الى الدين بانه الشعائر الدينيه من صلاه وصيام للاسف الشديد فان هذا المفهوم الخاطئ عن حقيقه الدين ناتج عن وجود ادوات تنسب الى الاسلام ومراكز علوم انشاها السلاطين والحكام والاستعمار القديم لطمس معالم الحق تقوم هذه المراكز بتضليل الناس بالفتاوي بان الدين لا يتدخل في السياسه ولا يتدخل في الحكم ولا يتدخل في ا لاقتصاد ولا يتدخل في الثقافه فوجد اعداء الحق هذا التفريق بين اجزاء الدين وسيله لمحاربه الاسلام والحد من الاستقطاب للجماهير ولهذا فان الداعيه في هذه المرحله يحتاج الى:-

/١
شجاعه وثقه بالله عز وجل بانه مكلف بالبلاغ من الله عز وجل حتى يكون قادرا على اتخاذ موقف الصدع وسط ركام الجاهليه لاظهار دين الله بالمفاصله مع الباطل

/٢
يحتاج ان يكون الخطاب قويا وشجاعا قادرا على ايقاظ الناس من سبات الغفله وايقاظ العقول فانت بحاجه الى استقطاب الجماهير الى التزام بالحق واستهدائهم ليكونوا نصراء الدعوه يجدهم اهل الدعوه عند الحاجه فالخطاب الجماهيري يتطلب خطابا خاصا غير خطاب الافراد و له وسائل معينه ترشده وتسعده وتوفقه واساليب تزينه و لهذا يجب ان يكون الخطاب واضحا وصريحا لا مجامله فيه ولا تنازل حتى يحقق المقصود فالصدع بالحق وذكر الحق يحتاج الى شجاعه

الأمر الثانى
كما ان خطاب الجماهير في هذه المرحله يتطلب ان يكون قادرا على ايقاظ العقول وطرق الاذان واحياء القلوب وازاحه الغشوات عن الاعين والابصار ليرى الناس الحق واضحا ابلق افلق الصبح اذا اصفر فهذا هو الصدع

وهو يتطلب ان يكون صاحبه اى الداعيه حكيما وقادرا على مخاطبه الجماهير بالحكمه والموعظه الحسنه ولهذا عندما امر الرسول صلى الله عليه وسلم بالصدع بالدعوه دعا اهل مكه بانسابهم المختلفه حتى اذا اجتمعوا قال لهم ماذا لو اخبرتكم ان وراء هذا الجبل جيشا يريد غزوكم فهل انتم مصدقون قالوا نعم ما عهدنا عليك كذبا قط فانت الصادق الامين عندها قال لهم اني رسول الله اليكم

وتكمن اهميه الصدع بالحق هو أنه بوابه اقامه الخلافه واصلاح المجتمع وليس هو مشروع الاصلاح بحد ذاته فه و اعلان التغيير البيا ن الاول الذى أعلنه الرسول صلى الله عليه وسلم هكذا كان ابتدا الدعوه جهرا بهذا الشكل ف الله قال (اصدع بما تؤمر)

اي اظهر دينك والدعوه عليك ان تكون في هذه المرحله جهرا تظهر للناس بلا تخفى من احد لا اسرار ولا كتمان فانت تدعوا ايه الداعي الى الله فلا اعظم امر ولا انفع امر ولااصلح امر من تنفيذ امر الله وان تدعوا لدين الله فمعرفتك انك على الحق وان دين الاسلام حق كله وصدق كله وخير كله و صلاح كله فمن ما يخاف الداعيه وعلى ما يكتم فلا بد ان ينطلق الداعيه بالدعوه جهارا بها واظهارا لها حتى يعم ونفعها العالمين مبشرين ومنذرين فالرسول صلى الله عليه وسلم قال ظل يدعو الى الله في هذه المرحله لاكثر من ١٣سنه

الأمر الثالث
ان الصدع بالحق يتطلب الشجاعه والقوه وان لايخجل من رده فعل الكفار لانك تنفتح بخطاب العقل الى الناس جميعا وهو ما سيجعلك تجد من يقف امامك محاربا فالرسول صلى الله عليه وسلم كان من اول من اعترض عليه هوابو لهب عم الرسول صلى الله الله عليه وسلم الذي عندما اجتمع بالناس وقال لهم فاذا اخبرتكم اني رسول الله لكم رد عليه ابو لهب تبا لك الهذا جمعتنا وهو عم الرسول صلى الله عليه وسلم

فانزل الله سوره تبت يدا ابي لهب وتب

ولهذا فعل الداعيه الا يخجل فمن النتائج المتوقعه من الجهر بالحق وجود المستهزئين ووجود المحاربين لدين الله الذين يجدون صعوبه بالخروج من دائره التقليد الاعمى ومن سجن العادات ولهذا فان اهم دور لمرحله الصدع

بالحق هو كسر هذه القيود وهذا يتطلب عدم التاثر بالاستهزاء والسخريه التي قد تظهر لان الاسلام في نظر الناس غريب لان القيم التي ياتي بها ستكون غريبه فيصعب على الناس تقبلها يصعب عليهم الخروج من دائره ركام الجاهليه فالناس سوف يجدون في الصدع صدمه كبيره تهدم عاداتهم وتقاليدهم وامالهم وطموحاتهم ومن الصعب عليهم ان يخرجوا منها فتفكيرهم ينطلق من هذه البيئه التي عاشوها لسنوات طويله فاستقطاب الجماهير وتحرير العقول في هذه المرحله يكون صعبا ولهذا نجد ان الاسلام جاء بعمليه التدرج فلم يقم بتحريم الخمر مثلا الا بالتدرج وكثير من الامور اخذت هذا الطابع لان الغالبيه العظمى من الناس لم تفهم والاستجابه ستكون قليله وضعيفه فالاسلام غريبا ولهذا يقول تعالى (واعرض عن المشركين)

استمر في الدعوه استمر بتبليغ الرساله فهذا توجيه من الله لنبيه الا يلتفت الى اذاهم وان يترك في بدايه الدعوه القتال

الأمر الثالث

الصدع بالحق والثبات عليه

المسلم مكلف بالصدع بالحق فهو واجب على كل مسلم ما وجد الى ذلك سبيلا مع مراعاه الحكمه والموعظه الحسنه ومعرفه من اين تاتي الامور ففي الحديث افضل الجهاد كلمه عدل عند سلطان جائر

و الرسول صلى الله عليه وسلم يقول فليبلغ الشاهد الغائب فربما مبلغ اوعى من سامع ويقول ربما نظر امر س امع مقالتي فوعاها ثم اداها

فمجئ الامر بقوله (فاصدع بما تؤمر) مقرونه بلفظ الامر بما تؤمر للدلاله على تمكن الوقوف في حق هذا الامر

فكل مسلم مكلف بالصدع بالحق كل مسلم مكلف بنشر العلم بين الناس كل مسلم مكلف بازاله الشبهات كل مسلم م كلف باظهار الحق كل مسلم مكلف بازاله الضباب التي تمنع الرؤيه للحق وعليه ان يتحمل الاذى وان يثبت على الحق وان يكون الجدال بالحسنى لاظهار الحق ودحر الباطل فانت مكلف بتبليغ الاسلام الى الناس جميعا الى كل العالم باكمله

الأمر الرابع

عليك ان تدرك ان الامر بالصدع لا يعني الخشونه ولا الغلظه المنفره وانما الدعوه بالحكمه والموعظه الحسنه فانت بحاجه الى التحلي بالحكمه الحسنه ولهذا يقول تعالى (واعرض عن المشركين ان كفيناك المستهزئين)

فالمقصود بالاعراض عن المشركين يعني الاعراض عن الاهتمام باستهزاء المشركين وعدم مبالاه بقولهم وليس اعراضا كليا بل اعراضا عن قولهم فلا تبالي لان في بدايه الدعوه بهذه المرحله(الجهريه) يكون المسلمون غرباء وقله وقد يلجا الكفار الى الاستهزاء ولهذا فان الاعراض عنهم في هذه المرحله مهم للاتى

/١

من ابجديه هذه المرحله ان يتصدى الاعداء بكل قوه فترى منهم قوه وشراسه لاهل الحق حيث يتعرض المؤمنون للمطارده والترصد من قبل الطغاه والمتجبرين ويكونون لهم قدره على التسلط على ضعاف المسلمين خاصه مع انعدام النصراء والحماه في هذه المرحله فالامر يحتاج الى الصبر لان هؤلاء سوف يحاولون اعاقه الدعوه ومحاربتها

/٢
ان مرحله الجهر بالدعوه تحتاج الى الصدع بالحق دون خوف او تردد ولهذا يعلمنا الله بهذه الايه اهميه الدعوه الى الله بالجهر الحق للناس ويدلنا على الطريق في مقاومه الباطل فالمرحله فيها تحولات كبيرة من الدعوه السريه التي لابد من المرور بها فالرسول صلى الله عليه وسلم يقول بدأ الاسلام غريبا وسيعود غريبا

ولهذا استمر عليه الصلاه والسلام بالدعوه السريه فتره من الزمن حيث كان يلتقي المؤمنون الاوائل في دار الارقم بالارقام حتى جاء الامر بالجهر بالدعوه في هذه الايه(فاصدع بما تؤمر) ولهذا فالمساله تحتاج الى الشجاعه فهي ما تحتاجه مرحله الصدع والملاحظ أنه قال بعدها (واعرض عن المشركين) وهذا الامر الصريح والواضح بالجهر الدعوه والاعراضى عن المشركين وقد استخدم اصدع الذي يحمل معنى القوه والقهر واعرض الذي يدل على التجاهل والترك

فالأمر هنا بالصدع ليس مجرد اظهار القول بل اظهاره قويا وواضح يشبه تكسير الزجاج وصدعه لان الصدع في الزجاج هو كسر الشيء واحداث شق فيه والجامع بينهما هو التاثير القوي والظاهر الذى يتركه الصدع في الزجاج والتاثير حتى لو ادى ذلك الى انقسام وتعطل قلوبهم وتاثر قلوبهم كما يتاثر الزجاج عند كسره واستخدم هذا الاسلوب للدلاله على وجوب الصدع في الدعوه وعدم التردد وتاكيد اهميه هذا الامر لانه يجب عدم الخوف من الاخرين ثم ذكر بعدها الامر بالترك والتجاهل بالاعراض عن المشركين وعدم الالتفات الى معارضتهم فلا تضيع الوقت معهم وعليك التركيز على الدعوه فالجمع بين الامر بالجهر بالدعوه الاعراض عن المعاندين هو لتفهم أن الأمر بالصدع لا يعني الغلظه المنفره والخشونه وقله الذوق وانما تعني التحلى بالحكمه والموعظه فى إظهار الحق فانت حاجه الى الى عدم الاصطدام بالكفار فقال تعالى. (واعرض عن المشركين)

يامر نبيه بالاعراض عن اقوال الكفار اى عدم الالتفا ت وعدم الانشغال بأقوال الكفار والسفهاء والتركيز على تبليغ الدعوه لان الامر بالدعوه واظهار الحق هو يساعد على انتشار الحق بين الناس ويزيل الظلام والباطل ويساهم بتحقيق العدل واصلاح احوال المجتمع ولذلك فان اللازم على الداعيه التحلي بالصبر على أذى المشركين وعدم اليأس من دعوتهم والاستمرار في تبليغ رسالات الله ولهذا يبشر الله نبيه بانه سوف يحمي نبيه من المستهزئين ولن يلقى أذى بقوله تعالى (انا كفيناك المستهزئين)

الأمر الخامس

لما امر الله نبيه بالصدع بالدعوه والصبر على أذى المشركين والاعراض عنهم يعلمه سبحانه. وتعالى. ان النصر من الله وان عليه تفويض امره الى الله تعالى فقال تعالى (انا كفيناك المستهزئين)

وهذا فيه

المفهوم الاول

كلمه (انا كفيناك المستهزئين)

كنايه عن حفظ الله لنبيه من أذى المستهزئين به اي كفيناك شرهم وقيناك اذاهم

والكفايه هي تولي الكافي مهمه حمايه المكفي فمعنى الايات كفيناك الانتقام منهم وقد فعل سبحانه فما من احد قام بالاستهزاء بالرسول صلى الله عليه وسلم الا اهلك الله وقتله شر قتله

وجميع الذين استهزوا بالرسول الذين وضعوا التراب على راسه وهويصلي بالكعبه قتلوا في بدر وكذلك الذين كانوا يسخرون منه

المفهوم الثانى.

تدعو الايه الى الصدع بالدعوه وعدم التاثر بالاذي الذي يجده الداعيه من الاعداء فلا يخشى قوتهم وليكن واثقا ب الله وشاعرا بعظمه الله وبحفظه ومستحضرا قوله لنبيه(انا كفيناك المستهزئين)فالله سبحانه وتعالى قد وعد ن بيه وهو وعد لكل داعيه بمنع اي شر من الاستهزاء من المستهزئين وهو سبحانه وتعالى عظيم عندما قال النبي ،(ان ا كفيناك) اراد منه ان يشعر بهذه العظمه ومهما كانت مشقه اذيه المكذبين فان على العبد ان يثق بالله ووعده ب الدفاع عن اولياءه

المفهوم الثالث

تدعو الايه الى تشجيع المؤمن على الثبات على الحق وعدم الخوف من اذى المستهزئين لان الله هو الحافظ فالا يه فيها عده رسائل للمؤمنين

/١

تامرهم بان يستمروا في الدعوه ولا يلتفتوا الى استهزاء الكفار لان الله هو الحافظ والناصر

/٢

على المسلم ان يستحضر هذه الايه كلما احاطت به الكربات خاصه في مواطن الضعف التي يتعرض لها المؤمنون ل لاضطهاد فالايه نزلت لتثبيت المؤمنين الذين يتعرضون للاستهزاء والاضطهاد من قبل اعدائهم فتذكرهم بان الله معهم وهو كافيهم شر المستهزئين

/٣

كما ان اللازم على المسلم الا يستهلك طاقته بالجدل مع اهل الجاهليه واعداء الجماعه المسلمه وان لا ينتابهم القلق من رده فعل الاعداء خاصه اثناء الضعف ولهذا فان الايه من ضمن الفوائد انها تبعث الطمانيه في قلوب المؤمنين بان الله يحفظهم ويكفيهم شر من يؤذيهم سواء كان هذا استهزاء او غيره بل اللازم المسلم ان يستمر ب الدعوه الى الله والا يلتفت الى استهزاء المستهزئين لان الله هو الحافظ والناصر

/٤

تدعو الايه المؤمن الى تذكر قوه الله عز وجل وعظمته وانه قادر على حمايتهم وكفايتهم شر اعدائهم ورد المستهزئين قد ابتدات الايه بضمير الجمع المتكلم انا يوحي بالعظمه فالموقف في مواجهه المعاندين للاسلام وهذا يتطلب اشهار عظمه الله واظهار الكبرياء لله فعلى المسلم ان يستحضر هذه الايه وما كان يعاني الرسول صلى الله عليه وسلم اثناء نزول هذه الايه فالله عز وجل انزل هذه الايه في بدايه الدعوه عند الانتقال من الدعوه السريه الى الدعوه الجهريه قال تعالى(فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين ان كفيناك المستهزئين)

فقد كان هذا الامر فيه انتقال من مرحله الى مرحله وقد نزلت في دار الارقم من ابي الارقم لتعلن للرسول صلى الله عليه وسلم والجماعه المسلمه بانتهاء عهد الدعوه السريه والانتقال الى الدعوه الجهريه فامرهم بالصدع باظهار الحق دون خوف او تردد وذلك لان الانسان بطبيعه الحال عندما ينتقل من مرحله الى مرحله يكون في بدايه المرحله متردد يطرح كثير من التساؤلات على نفسه ماذا سيكون رد الاخرين كيف سافعل كيف ساواجه وهذه ط بيعه الانسان اذ ان الانسان يتخوف حتى من الانتقال من منزل الى منزل عندما يكون مستاجرا منزلا بمبلغ معين ويريد الانتقال الى منزل اكبر واوسع فانه يتردد يطرح على نفسه العديد من التساؤلات التى يتخوف منها وتبعث على التردد ولهذا ولان الله يعلم ما في النفوس وهو خالقها يامر نبيه والجماعه المؤمنه بالنهوض بالحق والصدع به واستعمل كلمه الصدع وهي الداله على القوه في الامر دون الخوف والتردد ثم ذكر الاعراض عن المشركين بعدم الالتفات اليهم واستهزائهم فالاستهزاء متوقع منهم حيث ان الرسول صلى الله عليه وسلم قد بلغه من اذى الكفار ما بلغ فقد ورد ان سبب نزول الايه أن رهط ونفر من رؤوساء قريش منهم الوليد بن المغيره والعاص بن و ائل والاسود من المطلب وابن عبده ياغوث والحارث بن قيس

هؤلاء كانوا يسخرون بالرسول صلى الله عليه وسلم قال فانزل الله الايه بانه متكفل بأن يحمى نبيه من شرهم واذاهم وبين فساد قولهم ودافع الله عنه يوم بدر فقتل كثير من هؤلاء الساخرين المستهزئبن

وهذا وعد من الله لرسوله الا يضره المستهزئون وان يكفيه ما ياتى منهم وقد أوفى الله بوعده وقتلوا شر قتله والله تعالى يقول (فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم)

/٥

تدعوا الايه الداعيه الى الثبات وان لايتاثر بما يصدر عن أهل الجاهليه من الاستهزاء مبينه له أنه لابد ان تلقى التكذيب والداعيه لابد ان يكون له الاذيه والسخريه والاستهزاء ولهذا فان استخدام وصف المستهزئين له دلاله ع جيبه لان اكثر ما يؤثر على الدعاه بدعوتهم هو الاستهزاء حيث يلجا الاعداء الى محاوله اتخاذ الدعاه ماده للسخريه والاستهزاء والضحك والسخريه فهذا السلاح سوف يلجا له الاعداء وهو يتطلب الثبات على الحق وعدم التاثر بما يصدر عن الاعداء حيث ان الناظر والمتامل الى تاريخ الانبياء والدعوات يجد ان اهل الكفر في كل زمان يحاولون تشويه صوره الدعاه والنيل منهم لمنع الجماهير من الاستماع اليهم والتاثر بهم فيريدون ان يضعوا حاجزا بينهم وبين الناس وذلك من خلال اتخاذ الدعاه وسيله للضحك والسخريه حتى لا يكون كلامهم مقبولا بين الناس ولهذا يامر المولى عز وجل نبيه الا يلتفت الى اقوالهم وان يمضي بطريقه معتمدا على الله ومتوكلا عليه فهو متكفل برد اذى المكذبين المستهزئين

وهذا فيه دعوه لك ايها المسلم بالا تخجل بالانتماء الى دينك وباظهار شعائر هذا الدين فعليك ان تكون مفتخرا ب ذلك وان وصفت بالرجعيه او صفت بالتشدد والتطرف فلا يكون النظر الى ما سيقول للناس عنك ذو اثر في مسائل العقيده والدين فيجب عليك ان تلتزم بدينك ولا تبالي بما يقولون وكذلك الفتاه المؤمنه يجب ان تلتزم ب الحجاب ولا تخشى ما يقال لها وما سيرد عنها بالذات في الدول التي تنظر للحجاب انه نوع من التخلف والرجعيه ويتخذونه ماده للسخريه والاستهزاء فعلى المسلم ان يصدع بالحق ولا يبالي بما يقولون وان يحمل قيم الاسلام ويظهرها للناس دون ان ينظر او يبالي برده فعل الاعداء وباستهزائهم وسخريتهم فالمسلم يتوكل على الله الذي وعده بانه سوف يتولى حمايته ورعايته من استهزاء المكذبين فقال (انا كفيناك المستهزئين)

فعليك ان تحمل قيم الايمان والاسلام وتقوم باظهارها اينما كنت في الشرق او في الغرب في دول الاسلام او غيره دون ان تخشى احد ولا تبالي باستهزاء المستهزئين فالاسلام كما وصفه الرسول صلى الله عليه وسلم بدأ ضغ ريبا وسيعود غريبا ومن الطبيعي ان يوجد من الناس من يسخر من دين الله ومن قيم الايمان التي ينظر اليها انها

من التخلف ونحوه وما شابه فعليك ان تصدع بالحق ولا تبالي بما يقولون وان تثق بالله وبوعده ولهذا سبحانه وتعالى يصف هولاء بقوله -(الذين يجعلون مع الله الها اخر فسوف يعلمون)

فهذا التعقيب الذي ابتدا ببيان حقيقه هؤلاء الفاسدون بانهم ليسوا ذوا منزله فهم قد تنازلوا عن انسانيتهم و كرامتهم وعزتهم وفقدوا مدراكهم عندما اشركوا مع الله الهه وعبدوا مخلوقات مثلهم فعليك ان تنظر الى هؤلاء انهم اقل منزله لانهم فقدوا منزلتهم وكرامتهم اما انت فانت تعبد الله وحده وبالتالي فانت صاحب الكرامه و المنزله لان عبوديه الانسان لله عز وجل وحده هي المقام الرفيع والمنزله العظيمه فالله عز وجل يهدد هؤلاء بـ العذاب الذي سوف يقع في المستقبل لتفهم ان الله يمهل ولا يهمل فمهما تمادى الظالمون والطغاه فان الله مقتدر عليهم وسوف يعاقبهم فعليك الايمان باليقين انهم سوف يحل عليهم العقاب وان طريقهم مؤدي الى الهلاك فتمسك بطريقه الاسلام وطريق الايمان

/٦
تدعونا الايه الى عدم الخوف من الاستهزاء والإهانة والتحقير فى طريق نشر الدعوه الالهيه بل يجب الاستمرار بـ الدعوه بالثقه بالله وتفويض الأمر إلى الله

/٧
تحذير الايه الذين يصرون على عقيدتهم الباطله بانهم سوف يقفون بين يد الله يوما ويحاسبون على اعمالهم وانهم لم يفلتوا من العقاب

المفهوم الرابع

حكم الاستهزاء بالدين

هو من اكبر الاثام والعدوان على حرمه الله ويتردى فيه السفهاء والجهلاء من المنافقين والكفار فالله تعالى يقول (يحذر المنافقون ان تنزل عليهم سوره تنبئهم بما في قلوبهم قل استهزئوا ان الله مخرج ما تحذرون)

ويقول (ولئن سالتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب قل ابالله واياته ورسوله كنتم تستهزون لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم ان نعف عن طائفه منكم نعذب طائفه بانهم كانوا مجرمين)

يقول الامام ابن حزم الظاهري صح بالنص ان كل من استهزأ بالله تعالى او بملك من الملائكه او بنبي من الانبياء عليهم السلام او بايه من القران او بفريضه من فرائض الدين بعد بلوغ الحجه اليه فهو كافر

والاستهزاء بالدين :-

يشمل كل قول او فعل يدل على الطعن في دين الله والتنقيص منه والاستخفاف به قال ابو حامد الغزالي ومعنى السخريه الاستهانه والتحقير والتنبيه العيوب والنقائص على وجه يضحك منه وقد يكون ذلك بالمحاكاه او بـ التقليد بالقول او بالفعل او بالاشاره او بالايماء

ولهذا فيجب الحذر من الاستهزاء لانه معصيه يخرج الانسان من الملة فالواجب على المسلم اذا سمع استهزاء بـ دين الله ان ينكر على قائله وفاعله انكار شديد او يغادر مجلسه حتى لا يكون ذلك قبولا منه بالاستهزاء بدين الله يقول تعالى(وقد نزل عليكم في الكتاب اذا سمعتم ايات الله يكفر بها ويستهزا بها فلا تقعدوا معهم حتى

يخوضوا في حديث غيره انكم اذا مثلهم ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا)

فالتبسم والضحك عند سماع هذا الكلام يجعل صاحبه شريكا للقائل في الاثم وانه راضيا فاللّه يقول انكم اذا مثلهم فالواجب على المسلم ان يعظم شعائر دين الله وايات الله فاللّه تعالى يقول (ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب) واصل الدين كما يقول السعدي مبني على تعظيم الله وتعظيم دينه ورسله والاستهزاء بشيء من ذلك يكون هادما لهذا الاصل ومناقضا له اشد المناقضه

المفهوم الخامس

الايه تبين منزله الرسول صلى الله عليه وسلم عند ربه وتشريفه فقال تعالى (انا كفيناك المستهزئين)

ولهذا فان التعرض لشخصه الكريم صلى الله عليه وسلم بالتشويه امر ينبغي فيه الوقوف ضده من قبل كل مسلم خاصه ونحن في هذه الايام نرى من يحاول الاساءه الى شخص الرسول صلى الله عليه وسلم تحت شعار حريه الراي كما حدث في الدنمارك وغيرها من الرسومات المسيئه للنبي صلى الله عليه وسلم فيجب على المسلمين الوقوف بحزم ضد كل من يتعرض لشخص النبي صلى الله عليه وسلم فالنبي صلى الله عليه وسلم اذا كان الله قد خاطبه بهذا الخطاب بانه متكفل بحمايته من كل اذى واستهزاء فهو ينتقم منهم فعليك ان تدرك ان الله منتقما لنبيه من كل من يستهزئ به لكن الواجب على المسلم ان يقف مدافعا عن دينه وعن نبيه فالمسلم لابد ان يكون لـ ديه غيره فلا يمكن لمسلم صادقا في اسلامه ان يسمع او يرى من يتطاول على نبيه ويستهزا به ولا ينهض لنصره نبيه ويقف امام من يسيء اليه تحقيقا لقوله تعالى(فالذين امنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه اولئك هم المفلحون) ولهذا فعلى المسلم ان ينتصر لنبيه ولا يقبل بالاستهزاء برسوله

المبحث الثالث

بعد ان بينت الايه السابقه الأمر للنبى صلى الله عليه وسلم بالصدع بالدعوه وعدم الالتفات لأقوال الكفار مبينا له لنبيه ان المشركين الذين يسخرون من الدعوه لن يتمكنوا من الرسول صلى الله عليه وسلم ولن يستطيعوا أن يحولوا بينه وبينها فتوعدهم الله بالعذاب تعود الايات بالخطاب إلى النبى صلى الله عليه وسلم

(ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى ياتيك اليقين)

الأمر الأول

يخاطب الله نبيه بانه يعلم ما يصيبه من ضيق نفسي بما يقولون من الفاظ الشرك والاستهزاء والاستهانه قال تعالى(ولقد نعلم انه يضيق صدرك بما يقولون)

وهذا فيه

المفهوم الاول

اهتمام الله بنبيه واولياءه

تهدف الايه ان تظهر اهتمام الله بنبيه واوليائه فالله يخبر نبيه انه يعلم بكل ما يشعر به من ضيق وانزعاج بسبب تكذيب المشركين واستهزاؤهم وهذا يدل على اهتمام الله بنبيه

المفهوم الثانى

كما ان تاكيد الايه ان الله يعلم بكل ما يمر به النبي من من هموم واحزان يعطي المؤمن شعورا بمعيه الله وهذا يطمئن المؤمن بالايمان باليقين بان الله معه في كل الاحوال

المفهوم الثالث

يخاطب الله نبيه (ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون)

وكلمه لقد تفيد التحقيق والتوكيد اي ان الله علم علما يقينيا بما فى صدر النبي صلى الله عليه وسلم واستعمل كلمه الصدر كنايه عن الحزن والضيق النفسي الذي يشعر به النبي صلى الله عليه وسلم من تكذيب قومه وقد ش به الصدر بشيء مادي يضيق ويتسع للدلاله على الحاله النفسيه وللتعبير عن شفقه الله بنبيه حيث يعلم بحاله ويؤاسيه

والصدر هو اعلى مقدم كل شيء واوله وما يواجهك منه فيقال صدر الليل وصدر النهار وصدر الشتاء وصدر الصيف وصدر الانسان وهو المكان الذي يوجد فيه القلب والتعبير هنا عن القلب لانه مركز المشاعر والاحزان وضيق الصدر ضد شرحه فقد قال موسى (قال رب اشرح لي صدري ويسر لي امري)

ويقول تعالى(فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كانما يصعد في السماء)

واصل الشرح بسط الشى وتمديده حتى ينبسط وتظهر كل جنوبه فشرح الصدر ان يبسطه الله بالراحه والطمانينه اليه سبحانه وحسن التلقي لمعيته والثقه به وامداده بالقوه الانسانيه المعنويه ثم الجسمانيه التي تجعله ينهض في كل الميادين فالله يقول(ان الله مع الذين اتقوا و الذين هم محسنون)

وضيق الصدر تعني انقباض عناصر القوه الانسان وانكماشها بما يخيل اليه من العجز والوهن عن اقتحام العقبات وتذليل الصعوبات حيث يتوهم ان الله لم يعطيه من القوى ما يقدر به على اقتحام العقبات فعندما تصادفه عقبه لم تكن في حسبانه لا يستطيع التعامل معها نتيجه الضيق والحزن والالم الذي يغشاه ولهذا نجد ان الايه تبين اهميه ان يكون قلب المؤمن مفعمابالطمانينه والسكون لا تساوره الاحزان ولا تحتل ساحته الهموم والاكدار التي تكسر شوكه العزيمه وتضعف قوه الاراده وتطفئ جذوه النشاط الملتهب وتقعد الانسان عن السير الى المثل على الذي يتوقعها في عمله خصوصا في مثل هذه المهمه الكبرى التي يراد بها صقل طبائع النفوس وتهذيب الفطره الانسانيه واصلاح ما فسد من احوال الناس وتوجيه العالم البشري الى طريق الهدى والرشاد ليصل الى السعاده سعاده الدنيا والاخره ولهذا نجد ان الايه تضمنت مخاطبه النبي صلى الله عليه وسلم وتطمينه بان الله يعلم بحزنه و

ضيق صدره بسبب تكذيب قومه له وهذا يخفف عنه ويجعله يطمئن الى رعايه الله وعنايته ليتفرغ لتبليغ الدعوه بعزيمه قويه وهمه مقاده وقلب مفعم بالطمانينه

فالايه فيها تسليه النبي صلى الله عليه وسلم وتطمينه بان الله يعلم بحاله ويعلم ما يلاقي من اذى وهذا يخفف عنه ويزيل الهم والضيق عنه يخبره بأن ما يحدث لك يعلم به الله

الأمر الثانى

تدعو المؤمنين الى الصبر على اذى الكفار وعدم الجزع من اقوالهم واحتساب ذلك عند الله وعدم التاثر

وعليهم ان يلجوا الى الله تعالى عند الشدائد فقال تعالى (فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين)

وهذا فيه

/١

الأمر بالتسبيح

المقصود بالتسبيح والتحميد وتنزيه الله عن كل نقص وعيب والثناء عليه بصفات الكمال

/٢

السجود

يعني الخضوع والاستسلام والخشوع لله عز وجل والقبول بامره وهو ارفع انواع العبادات واقرب ما يكون العبد من الرب فيه لانه يعنى التواضع والخشوع والخضوع لله

/٣

الاستمرار في العباده حتى الموت وعدم الياس والقنوط فقال تعالى(واعبد ربك حتى ياتيك اليقين)

وهذا فيه

المفهوم الاول

تدعو الايه الى اللجوء الى الله في جميع الاحوال وخاصه عند مواجهه الصعاب والمضايقات فعلى المسلم التسبيح والحمد وقت الشدائد والدوام على الصلاه وعلى عباده الله عز وجل فقال تعالى(فسبح بحمد ربك) و الفاء فى قوله (فسبح) واقعه في جواب الشرط والتسبيح لله معناه تنزيه الله عز وجل عن كل ما يليق والتحميد له تبارك وتعالى معناها الثناء له بما هو اهله من صفات الكمال والجلال

والايه قد اشتملت على امرين التخلي عن الرذائل والتنزيه عما لا يليق وهذا معنى التسبيح والتحلي بالفضائل وا لاتصال بصفه الكمال وهذا معنى الحمد

المفهوم الثانى

تبين الايه ان الصلاه وعباده الله بشكل عام ليست مجرد شعائر بل هى وسيله تفريغ الهموم والاحزان والاكدار وأنها من الامور التى تعين الانسان على مواجهه الشدائد ولهذا فان المسلم عندما يواجه اى مشكله او هم فعليه أن يكثر من ذكر الله والتقرب إليه بالصلاه فذلك يجعله يشعر بالراحه والطمانينه ويزيل عنه الهم

المفهوم الثالث

تامر الايه بالتسبيح والتحميد والصلاه كطريقه للتغلب على. ضيق الصدر والاحزان ولهذا عليك عندما تشعر

بضيق في صدرك بسبب كلام جارح او سلوك موذى ان تلجا الى الله بالذكر والتسبيح والاستغفار والصلاه

لان هذه العبادات تزيل الهموم وتجلب الراحه

المفهوم الرابع

بين الايه ان ذكر الله وتسبيحه وتحميده والصلاه له هي مفاتيح الفرج وتسير الامور وتوسيع الصدر

الأمر الثالث

الجوانب البلاغية فى. الايه ودلالتها

المساله الاولى

تقديم التسبيح على السجود

ياتي هذا التقديم لبيان :-

ان التسبيح هو الاساس الذي تبنى عليه العباده وان العبد لا يصل الى درجه السجود الحقيقي الا بالتسبيح والحمد اولا فالتسبيح يسبق السجود ما يدل على ان التخليه تسبق التحليه السجود فدل هذا على اهميه اخراج كل معبود من القلب فلا يبقى في القلب الا الله عز وجل

المساله الثانيه

كما ان الجمع بين التسبيح والسجود يدل على الاتي

/١

لبيان ان التسبيح والسجود يمثلان معا تمام العباده فالتسبيح يطهر القلب واللسان والسجود يطهر الجوارح

/٢
كما ان الجمع بينهما يدل على ان العباده الحقيقيه هي التى تشمل جميع جوانب حياه المسلم.

المساله الثالثه

الاساليب البلاغية فى الخطاب

أ/

اسلوب الامر
انه اسلوب الامر بالتسبيح والسجود يدل على الاهميه القصوى للتسبيح والسجود وانهما واجبان على كل مسلم وهذا فيه عده رسائل

الرساله الاولى

الاستمرار في العباده
تامر الايه بالاستمرار في عباده الله حتى الموت مما يعني ان العباده ليست مجرد عمل نقوم به لفتره مؤقته محدده بل هي منهج حياه يجب الاستمرار عليه

الرساله الثانيه

التزود بالعمل الصالح
تركز الايه على إيضاح اهميه العمل الصالح والاستعداد للموت فالعبد مطالب بالاستمرار في الطاعه والتقرب الى الله حتى يلقاه فاليقين هو الموت اي ان على المسلم ان يستمر في عبادته لله حتى نهايه حياته

الرساله الثالثه

الاستقامه على امر الله
تامر الايه بالاستقامه على دين الله تعالى حتى الممات وتؤكد على اهميه الثبات على الحق فالايه فيها توجيه للنبي صلى الله عليه وسلم وهو لتوجيه لجميع المسلمين بالاستقامه وعباده الله وعدم الانقطاع عن عبادته مهما كانت الظروف فالعباده ليست مجرد عمل نقوم به في وقت معين بل هي اسلوب حياه مستمره حتى الموت

الرساله الرابعه

ان من يتدبر في الايه في قوله تعالى(واعبد ربك حتى ياتيك اليقين)

يفهم منها ان الايه تركز على بيان ان الغايه من العباده وهي ارضاء الله والفوز بجنته وهذا يعني ان العباده الحقيقيه هي التي تكون خالصه لوجه الله بعيده عن الرياء والشرك والعجب فهذا ما يجب ان يتحلى به كل مسلم

ب/

اسلوب الخطاب

في قوله (فسبح بحمد ربك) يدل على الاهتمام والتبليغ المباشر

وفيها عده توجيهات

التوجيه الاول

عليك بالتسبيح والسجود فهما وسيله المسلم للاستعانه بالله في دفع البلايا والمحن واللجوء الى الله عند الشدائد

التوجيه الثانى

ان المسلم مامور بان يكثر من السجود لله فهي اعظم العبادات واقرب القربات

التوجيه الثالث

المسلم مامور بان يكثر من التسبيح والثناء على الله والشكر على انعامه وخاصه عند الشدائد والامور التي تكرهها

التوجيه الرابع

عليك بالاستمرار في عباده الله عز وجل دون توقف حتى تلقى الله

التوجيه الخامس

عليك بالتواضع فهو من صفات المؤمنين

التوجيه السادس

عليك بالتوكل على الله فالايه تعلمنا ان نتوكل على الله في مواجهه اذى الاخرين وان تثق بالله بانه كافي واولياءه

ج/

اسلوب التاكيد فى قوله تعالى

(وكن من الساجدين واعبد ربك حتى ياتيك اليقين)

وهذا فيه عده توجيهات

١/
وجوب الاستمرار في عباده الله وعدم الانقطاع عنها حتى يلقى الانسان ربه

٢/
ان المسلم مامور الا يفتر عن التسبيح والسجود وان يجعل دينه في كل وقت وحال فالايه تدعو الى الاستمرار في عباده الله عز وجل

٣/

الاخلاص في عباده الله

العباده فى الايه مقصود بها العباده الخالصه لله البعيده عن الشرك والرياء مقصود بها عباده الله في جميع جوانب الحياه بان تجعل القران يحكم حياتك كلها سواء الاقتصاديه او السياسيه او الاجتماعيه او الثقافيه فالفرد لابد ان يحكم القران في حياته والدوله ينبغي ان تخضع لاحكام القران وقيم الاسلام

٤/
تدعو الايه الى الصبر والثبات على الحق وعلى طاعه الله وعدم اليأس من رحمته مهما بلغت الصعاب

٥/
تدعو الايه المؤمن ان يكون في يقظه فالموت يمكن ان يداهمه في اي لحظه فهو الحقيقه التي لا يمكن الفرار منها ولهذا فعلى المؤمن ان يكون في ترقب ان يحل عليه الموت في اي وقت وبالتالي يجب عليه ان يستعد للموت بالا يمان والعمل الصالح وان يجعل العباده دابه في حياته فلا ينقطع

١/بحث فى موقع الكلم الطيب بعنوان سورة الحجر هدف السورة حفظ الله لدينه
٢/موقع الوكه مقاله بعنوان فوائد سورة الحجر للكاتبه دعاء دار خليل بتاريخ ١٤نوفمبر ٢٠٢٢م
٣/موقع الوكه مقاله بعنوان فضل سورة الحجر للكاتب ضيف الله الضرابعه بتاريخ ٣نوفمبر٢٠٢٢م
٤/موقع الوكه مقاله بعنوان سبب نزول سوره الحجر للكاتبه زينب ابو يعقوب بتاريخ ١٥نوفمبر٢٠٢٢م
٥/موقع تدبر القرآن بحث بعنوان مقاصد سورة الحجر ١(معانى وتفسير وتدبر سورة الحجر)
٦/موقع تبيان بحث بعنوان سورة الحجر يقين قبل اليقين بقلم فاطمه عبد المقصود بتاريخ ١١ابريل ٢٠٢٣ م
٧/ شبكه الوكه مقالات تحت عنوان وقفات مع سورة الحجر للشيخ محمد حامد الفقي
٨ سورة الحجر تدبر
٩/كتاب منهج القرآن فى تربيه الانسان من موقع جامع الكتب الاسلاميه
١٠/منهج القران فى تربيه الرجال تأليف عبد الرحمن عميره
١١/صفوه التفاسير محمد على الصابونى
١٢/اسس التربيه الاسلاميه فى السنه النبويه عبد الحميد الصيد
١٣/ لسان العرب لابن منظور
١٤/المفردات فى غريب القران ابى القاسم الحسين الاصفهانى
١٥/ موقع الجزيرة برنامج بعنوان تربيه الابناء فى الاسلام
١٦/موقع طريق الاسلام بحث بعنوان مقاصد السور القرآنية مقاصد سورة الحجر بتاريخ ١٣مارس ٢٠١٦م
١٧/ ارشيف ملتقى اهل التفسير من أوجه تناسب اسم سورة الحجر مع مضمونها
١٨/ تفسير سوره الحجر للحبيب عمرو محمد سالم بن حفيظ
١٩/ تفسير. المراغى
٢٠/ موقع الهدى قراءه فى كتاب بينات من فقه القرآن سورة الحجر بتاريخ ٧يونيو ٢٠٢١م
٢١/ من لطائف القران / صالح التركي
٢٢/اسرار ترتيب القران للسيوطي
٢٣/الأساس فى التفسير
٢٤/التحرير والتنوير لابن عاشور

٢٥/ التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزى
٢٦/المختصر في التفسير عبد الحكيم القاسم
٢٧/الموسوعه القرانيه خصائص السور لجعفر شرف الدين
٢٨/اكاديميه نبراس مشكاه التدبر سورة الحجر بتاريخ ٢٧نوفمبر ٢٠١٩م
٢٩/ التفسير القرانى للشيخ عبد الكريم الخطيب
٣٠/تفسير ابن كثير
٣١/التفسير الوسيط
٣٢/التفسير الميسر
٣٣/تفسير القرطبي
٣٤/تفسير الطبرى
٣٥/الميزان فى تفسير القران
٣٦/موقع ابن باز
٣٧/تفسير الجلالين
٣٨/الظلال للسيد قطب
٣٩/التفسير الشامل النكت والعيون للماوردى
٤٠/قصه ادم عليه السلام فى القرآن تأليف ادريس احمد
٤١/تفسير السعدي
٤٢/ محاسن التأويل للقاسمى
٤٣/قصه ادم في. القران مقاله فى موقع اسلام ويب بتاريخ ٢١اكتوبر ٢٠١٢م
٤٤/ موقع اسلام ويب مقاله بعنوان خلق آدم وحواء عليهما السلام/ تاريخ النشر ٦اكتوبر٢٠١٢م
٤٥/ مقاله بعنوان الطين الذى خلق منه ادم وإعجاز تطور الطين الى صخور للدكتور خلاف الغالبى
٤٦/مقاله فى موقع الوكه بعنوان من اسباب حفظ الله للعباد
٤٧/موقع اسلام ويب مقاله بعنوان اسباب حفظ الله للعبد بتاريخ١٢ سبتمبر٢٠١٧م
٤٨/ موقع اسلام ويب مقاله بعنوان رمى الشيطان بالشهب. منعهم من استراق السمع حين انزل القران
٤٩/اسرار البيان فى التعبير القرآني كتاب فاضل السامرائي

٥٠/ نظم الدرر في تناسب الآيات والسور
٥١/خواطر محمد متولي الشعراوي
٥٢/تفسير الكاشف محمد جواد مغنيه
٥٣/مقاصد سورة الحجر بقلم بيان سعده بتاريخ ١٤نوفمبر ٢٠٢٢م
٥٤/تفسير المنار لمحمد رشيد رضا
٥٥/الكشاف
٥٦/ابن القيم كتاب الفوائد
٥٧/ فتاوى ابن تيميه
٥٨/تفسير. ابن عطيه
٥٩/ تفسير. ابو السعود
٦٠/التفسير الكبير للرازى

٦١/التبيان فى تفسير القران لمحمد حسن الطوسى
٦٢/البحر المديد فى تفسير القران المجيد
٦٣/ تفسير النابلسي
٦٤/ تفسير حقائق التفسير
٦٥/ تفسير. ماهر المعيقلي
٦٦/تفسير البغوى
٦٧/ الصافى فى تفسير كلام الله الوافى
٦٨/تفسير. كتاب الله العزيز
٦٩/تفسير. بيان السعاده فى مقامات العباده
٧٠/تحفه الاحوذى
٧١/موقع اسلام ويب ما معنى الفراسه وكيف اتحلى بها
٧٢/ تفسير ايسر التفاسير لكلام العلى الكبير / ابوبكر الجزائري
٧٣/ موقع مدونه فسرلى مقاله بعنوان الذكاء و الفراسه كيف نستخدمهما فى الحياه اليوميه ٧ديسمبر

٢٠٢٤م
٧٤/الموسوعه القرانيه لمؤلفه ابراهيم الابيارى
٧٥/تأويلات أهل السنة للماتريدى
٧٦/تفسير الالوسى
٧٧/موقع الاسلام سؤال وجواب
٧٨/المنتخب فى تفسير القران
٧٩/موقع اسلام اون لاين مقاله بعنوان انا كفيناك المستهزئين
٨٠/موقع ابى عبد الله محمد سعيد ارسلان

٨١/موقع اسلام ويب فى ظلال ايه (فاصدع بما تؤمر)
٨٢/موقع الشيخ الشريف حاتم بن عارف العوني
٨٣/موقع الدكتور خالد السبت
٨٤/موقع رابطه العلماء السوريين
٨٥/فتح الرحمن فى تفسير القران لتعليب
٨٦/شرح المجلس ودقائق التفسير
٨٧/اسلام ويب سر تسميه الفاتحه بالسبع المثانى
٨٨/ موقع اليوم السابع مقاله بعنوان جمال القران فاصبر صبرا جميلا بلاغه تصوير أمر الله لرسوله بالصبر
٨٩/مقاله المهندس بسام برغوت عن الصفح والعفو
٩٠/مقاله فى موقع الشارقه عن أثر التسامح على الفرد والمجتمع للمولف عرين العمر / تاريخ النشر ١١اغسطس ٢٠٢٤م

٩١/كتاب تزكيه النفس
٩٢/ مجله الامه بعنوان مواصفات الخطاب الديني
٩٣/اعجاز القران لأبى بكر القبلانى
٩٤/بحث عن الآيات الكونية القرانيه وتطبيقاتها التربوية فى تعزيز الثقافة العلمية للباحث ماجد ايوب

محمود امام جامعه ديالى العراقيه
٩٥/ مقاله للشيخ عبد الله النهاري عن قوله تعالى (فاسيقناكموه)

رقم الصفحه

التعريف بالسورة	١
سبب تسميه السورة بهذا الاسم	١
فضل السورة	٢
الأجواء التي نزلت فيها السورة	٢
مناسبه السورة لما قبلها	٤-٣
اهم خصائص السورة	٥-٤
مقاصد السورة	٦-٥
الموضوعات التى تناقشها السورة	٧
شمولية القران	١١+١٠
تميز القران على الكتب السماويه السابقه	١١
الكبر والتعصب والتقليد والعناد والافلاس عن الرد على. الحجه تحجر على العقول وتمنعها من قبول الحق	١٢
منهج التربيه الفكريه فى سورة الحجر	١٤+١٣
اهميه استشعار المسؤوليه	١٤
ماهو اصل فساد القلب	١٧+١٦+١٥+١٤
الشعور بالانتماء لهذا الدين وأنه فيه السلامه و النجاه	١٧
التحذير من الترف واضراره عند غياب الايمان	١٨+١٧
اهميه بناء الشخصيه المسلمه المستقبليه	٢٠+١٩+١٨
ارتباط العلم بالعمل	١٩
الفائده من الذكر	٢٠
حفظ القران معجزه ربانيه	٢٤+٢٣
دواعى التكذيب بآيات الله من قبل الكفار ليست لنقص البينه وانما العناد والتعصب والتقليد الاعمى والكبر	٢٦+٢٥+٢٤

الاهداف من توجيه الأنظار لمشاهده ايات الله الكونيه	٣٠+٢٩+٢٨+٢٧
اهميه الايمان بالغيب	٢٩+٢٨
معنى البروج لغه واصطلاحا والمفاهيم المستنبطه من قوله تعالى. (ولقد جعلنا فى السماء بروجا وزيناها للناظرين وحفظناها من كل شيطان رجيم ا لا من استرق السمع فاتبعه شهاب مبين)	٣١+٣٠+٢٩
الجمال فى الكون مقصود لتشاهد جمال الخالق وج لاله وعظمته وقدرته وتدبيره لأمور الكون	٣٠
الفرق بين نظره الإنسان المؤمن ونظره غير المؤمن لما فى السماء من زينه وكوكب ونجوم واقمار وشموس	٣١
وظيفه النجوم	٣٢
المقصود بجعلها رجوما للشيطان	٣٣+٣٢
ماذا يعنى حفظ السماء فى الايه	٣٣
لماذا استعمل لفظ استراق السمع فى الايه	٣٤
اهتمام القران بالعقل البشرى وتنميه مدراك الإنسان فى الخطاب القرآني	٣٦+٣٥
ماذا يعنى (مد الارض)	٣٥
ما فائده استخدام الالقاء فى قوله (والقينا فيها رواسي)	٣٦
ماذا يعنى الموزون فى قوله تعالى (وانبتنا فيها من كل شيء موزون) ماهى المفاهيم من الايه	٣٨+٣٧+٣٦ ٤٠+٣٩
ماهى التوجيهات من الايه (وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم) وما هى المفاهيم من الايه	٤١+٤٠
ماذا يفهم من استخدام الارسال فى قوله تعالى (وارسلنا الرياح لواقح فانزلنا من السماء ماء	٤٢

فاسقيناكموه...الخ ما فائده وصف الرياح بانها لواقح انواع التلقيح التى تتم فى السحاب	٤٢ ٤٣+٤٢
ماهو تفسير قوله تعالى فاسقيناكموه وما انتم له بخازنين)	٤٣+٤٤+٤٥
ماهو تفسير قوله تعالى (وانا لنحن نحى ونميت ونحن الوارثون) ماهى المفاهيم من الايه	٤٥++٤٦ ٤٦+٤٧
ماذا يقصد بقوله تعالى (ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستئخرين وان ربك هو يحشرهم انه عليم حكيم) المفاهيم من الايه	٤٧ ٤٨+٤٩
المفاهيم من قوله تعالى (ولقد خلقنا الانسان من صلصال من حمإ مسنون)	٥٠+٥١-٥٢
ماهو الصلصال ؟ تعريف الحمإالمسنون؟	٥١ ٥١
ما هو الفرق بين الصلصال والطين ولماذا يذكر القران خلق الانسان تاره من الصلصال وتاره من الطين وتاره من التراب وتاره من طين لازب وتاره من حمإمسنون ؟	٥٢
مراحل تكوين وخلق الانسان	٥٢
لماذا استخدام الله كلمه قبل فى قوله تعالى (و الجان خلقناه من قبل)	٥٣
ما الذى فضل الله به الانسان	٥٥
مالمراد بالسجود فى أمر الله الملائكه بالسجودلادم	٥٥+٥٦
ماهو الآباء فى قوله تعالى (الا ابليس ابى ان يكون مع الساجدين)	٥٧

هدف ابليس فى الدنيا هو اضلال الناس واغواءهم	٦٠
ماهو معنى التزيين فى قوله (لازينن)	+٦١
ماهى مظاهر التزيين	٦٢
المخرج من فتنه الشيطان	٦٣
معالم الطريق الذى يكون فيه النجاه من فتنه الشيطان	٦٤+٦٥+٦٦
اصل الانحراف والزيغ عن الصراط المستقيم هو جحود نعمه الله والشرك به	٦٤+٦٥
علامات الاخلاص	٦٥
كيف يكون الوصول إلى. حفظ الله لك	٦٦
حقيقه الانسان بين المسؤوليه والتكريم	٦٨+٦٩+٧٠
ماهو تعريف التقوى	٦٩
ماذا تعنى كلمه نبئ عبادي	٧٢
مافائده الابتدا بهذه الكلمه نبئ	٧٢+٧٣
المفاهيم من قوله تعالى نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم وان عذابي هوالعذاب الاليم	٧٢+٧٣
ماهو وصف الرجاء	٧٤
كم انواع الراجوان	٧٤+٧٥
مافائده تقديم اعلام الله بمغفرته قبل عذابه	٧٥
علاقه ضيوف ابراهيم بالسياق القرانى	٧٦
المفاهيم القرآنية من الايه	٧٧+٧٨+٧٩
اهميه التفاؤل فى حياه المسلم كما يفهم من قول الملائكه (قالوا بل بشرناك بالحق فلا تكن من القانطين)	٨١
الفرق بين القانطين وغير القانطين	٨١
ماهو الخطب وما دلاله استعماله فى قول ابراهيم للملائكه (قال فما خطبكم ايها المرسلون)	٨٢+٨٣

ماذا تعنى كلمه ءال فى القرآن	٨٤+٨٥++٨٦
ما معنى كلمه قدرنا فى قوله تعالى (الا امراته قدرناها من الغابرين) ولماذا ورد اللفظ منسوبا للملائكه مع أن التقدير من الله	٨٦+٨٧ ٨٧
الفرق بين جئناك واتيناك فى قوله تعالى (بل جئناك بما كانوا فيه يمترون واتيناك بالحق وانا لصادقون) اهم الدروس فى الايه	+٩٠ ٩١+٩٢+٩٣
الامان يكون بالهجره من اماكن المعصيه الى مكان لا تنتشر فيها المعاصى لان اماكن المعصيه تكون غير امنه من العذاب ولهذا أمر الله لوط وقومه بـ الهجره من القريه الفاسده	٩٤
ما فائده قوله (ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين)	٩٥+٩٦
ماهى المفاهيم من ذكر استبشار اهل مدينه سدوم بقدوم الملائكه فى قوله تعالى (وجاء اهل المدينه يستبشرون)	٩٧+٩٨+٩٩+١٠٠
اهميه التحلى بخلق الحياء	١٠١
التحذير من الاستسلام للشهوات	١٠٢
مالمراد بقول لوط (هؤلاءبناتى)	١٠٢
اهميه ايجاد البديل الاسلامى عند النهى عن المنكر	١٠٣
ماذا يفهم من أقسام الله بحياه وعمر النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله تعالى (لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون) وماذا تحمل الايه من توجيهات لنا ما المراد بالسكره	١٠٥+١٠٦+١٠٧ ١٠٥+١٠٦+١٠٧ ١٠٧
ماهى الرسائل والتوجيهات والمفاهيم المستفاده من قوله تعالى (فاخذتهم الصيحه مشرقين فجعلنا عاليها سافلها وامطر نا عليهم حجاره من سجيل)	١٠٧+١٠٨+١٠٩+١١٠
الى ما تدعونا الايه الكريمه فى قوله تعالى (ان فى	١١١

ذلك لايات للمتوسمين)	
منهم المتوسمين	١١١
ماهى الرسائل والتوجيهات المستفاده من الايه	١١٢+١١١
ماهى المفاهيم والدروس من الايه	١١٣+١١٢
كيف يكون تقويه القدره على الفراسه	١١٣
ماذا تعنى الحكمه والفراسه كثمره من ثمرات الإ يمان وتزكيه النفس	١١٣ ١١٥+١١٤+١١٣
انواع الفراسه	١١٦+١١٥
نماذج من الفراسه عند الصحابه رضي الله عنهم	١١٥
١/ فراسه ابي بكر الصديق	١١٥
٢/فراسه عمر بن الخطاب	١١٥
٣/ فراسه عثمان بن عفان	١١٦+١١٥
٤/فراسه على بن أبى طالب	١١٦
اهميه الفراسه فى الحياه اليوميه	١١٧+١١٦
كيف يمكن الحصول على الفراسه	
المؤمنون هم المنتفعون بايات الله فى الكون وآثار ما حل بالمكذبين	١١٧
ارتباط قوله تعالى (وان كان اصحاب الايكه لظالمين فانتقمنا منهم وانهما لبإمام مبين) مع ما قبلها	١١٨
لماذا اقتصر الحديث عن ثلاث قصص قصه هلاك قوم لوط واهل مدين واصحاب الحجر	١١٩+١١٨
الظلم من اسباب سقوط الحضارات وهلاكها واندثارها	١١٩
التوجيهات من قوله تعالى (وان كان اصحاب الا يكه لظالمين فانتقمنا منهم وانهما لبإمام مبين)	١٢٠+١١٩
المفاهيم من الايه	١٢٢+١٢١+١٢٠+١١٩

لماذا سمى اصحاب الحجر بهذا الاسم	١٢٢
لماذا ورد لفظ تكذيب قوم ثمود المرسلين بصيغه الجمع مع انهم كذبوا رسول الله صالح ؟ وما هى الدروس والتوجيهات المستفاده من الايه	١٢٢ ١٢٢+١٢٣+١٢٤+١٢٥
ماهى المفاهيم المستفاده من قوله تعالى (واتيناهم اياتنا فكانوا عنها معرضين)	١٢٥+١٢٦
ما فائده ذكر نحت قوم ثمود بيوتهم داخل الجبال فى قوله تعالى (وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا امنين) ماهى المفاهيم من الايه وعلاقتها بقوله تعالى بعدها (فاخذتهم الصيحه مصبحين فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون)	١٢٧ +
لماذا يدعونا القران الى دراسه الايات الكونيه فى أكثر من موضع ويربط ذلك بخلق الكون بالحق والا شاره الى الساعه انها اتيه لاشك فى ذلك فهى أمر حتمى ؟ ماهى الغايه التى تعلمنا إياها الايه من دراسه الا يات الكونيه	١٢٨
دلاله توجيه الأنظار إلى مشاهده ايات الله الكونيه والسنن التى تحكم الكون المسخر لخدمه الانسان واهميه الالتزام بمنهج الله وعلاقه هذا التكريم للا نسان الذى جعله الله سيدا على الكون ومسؤولية ا لانسان المترتبه على ذلك ؟وماذا تعنى هذه المسؤولية ومحاسبه الانسان لنفسه ؟	١٢٨+١٢٩+١٣٠
لماذا جاء الامر بالصفح الجميل باسلوب انشائي طلبي فى قوله تعالى (فاصفح الصفح الجميل)	١٣١+١٣٢
مافائده مجئ الأمر بالصفح الجميل بعد ذكر خلق السماوات والارض وما بينهما الا بالحق وذكر أن البعث والنشور والحساب والجزاء سوف يتم دون أى شك	١٣٢
ماهو الصفح الجميل والصبر الجميل والهجر الجميل	١٣٢+١٣٣

امثله تطبيقيه على الصفح الجميل والصبر الجميل والهجر الجميل الغرض من الامر بهذه الاخلاق اهميه هذه الصفات	١٣٣ ١٣٤+١٣٣ ١٣٥+١٣٤
الفرق بين الصفح والعفو	١٣٧+١٣٦+١٣٥
ماهى التوجيهات من قوله تعالى (أن ربك هو الخلا ق العليم)	+١٣٨+١٣٧
ماهى السبع المثاني ؟ الى ما تدعوا الايه بامتنان الله على نبيه صلى الله عليه وسلم و عليه بانزال الفاتحه والقران العظيم عليه وعلى امته	١٣٩+١٣٨ ١٣٩
اهم الرسائل الموجه لكل مسلم من امتنان الله بانزال القران وتفخيم. تعظيم شان القران الكريم	١٤٠+١٣٩
ما المراد بالمد فى قوله تعالى (لاتمدن عينيك إلى ما متعنا به ازواجا منهم ولاتحزن عليهم واخفض جناحك للمؤمنين) مناسبه الايه لما قبلها ؟ لماذا تنهى الايه عن النظر للدنيا وزينتها على وجه ا لاعجاب والتعظيم لها ولاهلها ؟	١٤١ ١٤١ ١٤٣+١٤٢+١٤١
ماهو المراد بقوله تعالى (ولاتحزن عليهم)	١٤٣
ماهو المراد بقوله تعالى (واخفض جناحك للمؤمنين) اسباب الكبر وتطبيقاته ماذا تعنى كلمه اخفض	١٤٤ ١٤٦+١٤٥ ١٤٦
ماهو النذير وماهو المبين فى قوله تعالى (وقل انى انا النذير المبين) ماهى المفاهيم من الايه ماهى التوجيهات التى تحملها الايه لكل داعيه ماهى الرسائل التى تحملها الايه	١٤٦ ١٤٨+١٤٧+١٤٦ ١٤٧

	١٤٨

ماذا يقصد بالمقتسمين ؟	١٤٩
ماهى هويه المقتسمين فى الايه ؟ ولماذا كان الراجح أنهم مجرمى مكه وليسوا أهل الكتاب وان كانت الايه تنطبق على. أهل الكتاب	١٤٩+١٥٠+١٥١+١٥٢
خطورة تفرق الدين وتجزئيه احكام القران الكريم	١٥١
ماذا يعنى (عضين) ؟	١٥١
وما هى الرسائل والتوجيهات المستفاده من الايه (كما انزلنا على المقتسمين الذين جعلوا القران عضين فوربك لنسئلنهم اجمعين عما كانوا يعملون)	١٥١+١٥٢+١٥٣+
ماهى الدروس المستفاده من الايه	
ماهو تفسير قوله تعالى (فوربك لنسئلنهم اجمعين عما كانوا يعملون)	١٥٣
الى ماذا يهدف التهديد والوعيد بالحساب والعقاب فى الايه ؟	١٥٤
اهم الدروس من ذلك ؟	١٥٤+١٥٥
لماذا الايمان باليوم الاخر ايمانا يقينيا مهم ؟	١٥٤
ما المستفاد من عموميه السؤال فى الايه ؟اقسام الناس عند السؤال ؟	١٥٥
اهم التوجيهات من الايه	١٥٥+١٥٦+
متى نزلت الايه (فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركبن انا كفيناك المستهزئين)	١٥٦
علاقه الايه بالتحول من الدعوه السريه الى الدعوه الجهريه ؟	١٥٦
ماذا يعنى الصدع ؟	١٥٦
لماذا أمر بالصدع فى مرحله الدعوه الجهريه	١٥٧+١٥٨+١٥٩+١٦٠+١٦١+١٦٢
هل الصدع بالحق يعنى الخشونه والغلظه المنفره ؟ وما علاقه التحذير من الخشونه والغلظه المنفره	

بقوله تعالى (واعرض عن المشركين)	١٥٨+١٥٩
ماذا يعنى (انا كفيناك المستهزئين الذين يجعلون مع الله الها اخر فسوف يعلمون)	١٥٩
ماهى المفاهيم من الايه ؟	١٥٩-١٦٠-١٦١-١٦٢-١٦٣
الى ما تدعونا إليه الايه	١٦٠-١٦١-١٦٢
حكم الاستهزاء بالدين ؟	١٦٢
وجوب الوقوف لمن يستهزى بالرسول صلى الله عليه وسلم	١٦٣
ماهى المفاهيم من قوله تعالى (و لقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى ياتيك اليقين)	١٦٤
ماذا يقصد بالصدر ؟	١٦٤
ماذا يعنى الشرح للصدر ؟ وماذا يعنى ضيق الصدر	١٦٤+١٦٥
ماهو المراد بالتسبيح والتحميد والسجود فى قوله تعالى (فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى ياتيك اليقين)	١٦٥
ماهى المفاهيم من الايه ؟	١٦٥+١٦٦
مافائده تقديم التسبيح على السجود ؟	١٦٦
ما فائده الجمع بين التسبيح والسجود	١٦٦+١٦٧
ماهى الرسائل من أسلوب الأمر بالتسبيح والسجود وعباده الله حتى الموت ؟	١٦٧+١٦٨
ماهى التوجيهات المستفاده من أسلوب النداء بـ التبليغ المباشر (فسبح)	١٦٨
ماهى التوجيهات المستفاده من أسلوب التوكيد (وكن من الساجدين واعبد ربك حتى ياتيك اليقين)	١٦٩

نسال الله ان يتقبل منا ويوافقنا الى ما يحب ويرضى

المحامي احمد عبد الرزاق مربوش سلام العامرى